# حفل تأبيني حاشد تقيمه رابطة الأدباء بمناسبة مرور ٤٠ يوماً على وفاة المرحوم




ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بمناسبة مرور ٤٠ يوماً على فقد الكويت لمؤرخها وأديبها المرحوم احمد البشر الرومي اقامت رابطة الادباء مساء يوم الاحد ١٩٨٢/٢/١٤ حفلاً تأبينياً حاشداً القى فيه مجموعة من الأدباء والشعراء كلمات وقصائد تأبينية ننشرها حسب الترتيب الذي جاءت فيه ضمن برنامج الحفل .

قدم الأدباء والشعراء الدكتور عبدالله العتيبي .

وهذه هي الكلمات والقصائد :—



# كلمة الدكتور يعقوب يوسف الغنيم

— وزير التربية

رحم الله احد البشر

فقد كان في حياته مثلا في الصبر والجد والمثابرة ، وكان ـــ كذلك ـــ مثالا للاخلاص والوفاء وصفاء النفس ، والبعد عن الاحقاد ، والنأي عن مواطن الزلل ، ومواقع الفتن . ولذلك كانت له في نفوس عارفيه مكانة خاصة تتناسب مع مايتميز به من خلق كريم ، وعلم غزير ، وفضل لاينكر .

ولذلك ـــ أيضا ـــ كان وقع نَعْيِه علينا وقعاً عظيماً ، إذ فقدنا بفقده العالم الدءوب الذي سجل لنا مالايمكن أن يحفظه التاريخ من تراث بلدنا لولاه . فقدنا رجلا تنبه في وقت مبكر الى جمع المعلومات الهامة عن هذا الوطن فحفظها بكل مايستطيع من أدوات الحفظ سواء أكان ذلك بواسطة التسجيل المكتوب أم المرئي أم المسموع ، وقدم لنا صورة من جهده في الكتب التي أصدروها وقدمها بتواضع جم إلى المكتبة العربية التي هي في أمس الحاجة الى مثلها ، و يكفي أننا استطعنا ـــ بفضله ـــ أن نحتفظ بديوان شاعرنا المرحوم صقر الشبيب كاملا مع دراسة عن حياته وشعره .

وبهذه المناسبة أود أن أسجل هنا موقفين هامين من مواقف راحلنا العزيز يتعلقان بهذا الديوان . أولها : أنه بعد أن تمت طباعة الديوان ، وكلّف ذلك ماكلّف من الجهد والمال ؛ تصفحه فوجد فيه عدداً من الأخطاء المطبعية ، وهنا أصر على أن تعاد الطباعة مرة أخرى تُحرق على إثرها كافة النسخ التي احتوت على تلك الاخطاء ، ولا أنسى قوله يومذاك : أنا مؤتمن على هذا الديوان ، ولابد من أن أؤدي الأمانة على خير وجه ، مهما كلفني ذلك من جُهد ومال .

وثاني الموقفين : ماتعرض له من مشاكل ومضايقات وصلت الى مرحلة لايصدقها أحد من عارفي فضله وعلمه . ثم بعد أن انتهى كل شيء رأيته يقول : لم أكن أتوقع هذه المشاكل من جراء نشري لديوان صقر الشبيب ، ومع ذلك فإنني حتى لو توقعتها فلن أتردد في الإقدام على ماأقدمت عليه من عمل .

أيها الحفل الكريم

في هذا اليوم الذي تفيض فيه دموعنا ، وتتداعى أحزاننا لذكرى راحلنا العزيزالمرحوم أحمد البشر الرومي ،

في هذا اليوم الذي نقف فيه لنطرى مزاياه ، ونعدد أعماله التي لا تنسى لنتمنى من أبناء الكويت ان يتخذوه قدوة في الخلق ، والصفات الحميدة ، والاقبال على العمل العلمي الجاد ، والتضحية في سبيل المعرفة بمختلف الطرق .

أما نحن الذين زاملناه جزءا من حياته ، جلسنا معه ، واستمعنا إليه ، وناقشناه ، واستفدنا من علمه فاننا ــ مع حزننا ــ لحريون بالسعادة أننا عشنا أياما مع رجل فيه صفات الرعيل الأول من علماء هذه الأمة الذين سجلهم التاريخ في سجل الخلود .

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته . وألهمنا جميعاً الصبر والسلوان

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



# كلمة الأستاذ أحمد مشاري العدواني

الامين العام للمجلس الوطني
للثقافة والفنون والآداب

أيها الاخوة والاخوات

اعذروني إذا تلجلجت كلماتي وتلكأت عباراتي واحتبست فكرة في الرأس، وشمست خطرة في النفس، فاختلف على ماآخذ وما أدع وماهو أولى وأنفع بما هو أجمع.

الموقف صعب
تأبين احمد البشر الرومي
نجم هوى وعلم طواه التراب
يقول النفري
اذا اتسع المعنى ضاقت العبارة
ولم اشعر بصدق هذه الكلمة الا بهذا الموقف
ضاقت، ضاقت العبارة
فهل تسعفني الاشارة ؟؟

ايها الاخوة والاخوات

لقد امتدت صداقتي بالفقيد الغالي حوالي ثلاثين عاما أو تزيد فكان لي نعم الأب الروحي ونعم المرشد الأدبي ونعم الصديق الوفي لقد غرفت من بحر علمه في الأمور التاريخية ماتسع له وِطابي ، واستفدت من تحقيقاته في الشؤن التراثية بقدر ماستعدت له آدابي ، لقد كان رحمه الله آية في التحقيق والتوثيق مع صفاء الذاكرة و يَقَظَة الحاضرة وكانت الأمانة العلمية ضالّته في كل مجال يبحث فيه ، فكم سافر الى بلاد بعيدة أو قريبة في سبيل الحصول على تحقيق كلمة او مراجعة صفحة .

ايها الاخوة والاخوات

رحل احمد بشر الرومي ، رحل رحلة الابد ، وخلّف لنا ، ولأصدقائه الذكريات ــ والذكريات كما يقول شوقي : صدى السنين الحاكي واذا كان الشعر حسب تعريف أحد كبار الشعراء له هو العاطفة التي نستعيدها بهدوء فان الذكريات تلتقي مع الشعر في هذه السمة وهي التي تضفي عليها هذه الشاعرية مع شيء من لمسة الحزن والاسى .

كان ــ رحمه الله ــ أحد أعمدة الحركة الادبية في الكويت وخلال نصف قرن من الزمان كان يفيض علينا بعلمه وثقافته . وليس هناك مثقف كويتي لم يستفد من ابحاثه واحاديثه وتوجيهاته ، وكان رحمه الله ، تراثيا بقدر ماكان تقدميا وكان يحرص على استحضار التراث الماضي ليتعايش مع الحاضر و يتفاعل معه بحيث لا تنقطع الصلة بين التاريخ الذي استقر والواقع المتحرك الذي لم يستقر بعد ، وتاريخ الأمة حلقات يتصل بعضها ببعضها الآخر. وعلى الماضي والحاضر، ان يتحاورا ، و يتفاعلا كي تتحدد لنا مناهج المستقبل ، فان أمة تعيش رحلة دائمة في ديار تاريخها القديم ، سينتهي بها الامر لأن تكون قطعة من ذلك العصر المتجمد ، ولايعود بقاؤها في حاضر اليوم الا كمكانة الضيف في البيت . فهل نظل نحن العرب ضيوفا على حاضر العالم نستغل كل نتاج حضارته وعلمه وثقافته في أيام وليال ثم نطير الى ماضينا ، ونترك حاضرنا تستعمره أعادينا أو غير أعادينا .

لقد كان حريصا رحمه الله ، على أن ننظر الى تراثنا الماضي بعين الحاضر ،

و يرى ان ذلك سنة اختطها الاجداد ، لقد نظروا إلى تراث الأمم القديمة نظرتين ، نظرة من خلال الزمن الذي عاشته تلك الأمم ، ونظرة من خلال زمنهم هم وكان يعتبر رحمه الله هذا الطريق السليم ، في تعاملنا مع التراث والواقع .

اخواني ، اخواتي

تكونت ثقافة احمد بشر الرومي من رافدين ، الاول التجربة الحياتية المباشرة ، ولقد جرب رحمه الله ، هذه الحياة بحلوها ومرها و بصحرائها وبحرها ، والرافد الآخر الكتاب ، فقرأ في كل فن وعلم ، من علم الفلك الى علم الحشرات الى كتب الثقافة العامة ، والرسائل المتخصصة ، فتنوعت ثقافته وتفرعت واشتملت على مختلف نواحي المعرفة البشرية ، وليس من قبيل المصادفة ان يكون آخر ما كتبه مقدمة لكتاب ــ عن الموسيقى والغناء وآخر ماقرأه كتاب التنبؤ العلمي الصادر عن سلسلة عالم المعرفة بالمجلس الوطني وكان حرصه على اقتناء الكتب والمخطوطات لايبارى ولايجارى فقد جمع من الكتب والمخطوطات طائفة ممتازة قلما توفرت لغيره ، هذا الى جانب اهتمامه الخاص بجمع كل مايتصل بوطنه الكويت من كتب ووثائق ومنشورات وأوراق ، وختم مآثره الأدبية على الكويت بان أوصى بمكتبته للدولة فوهب الكويت مجهود عمره كله .

رحمه الله ، رحمه الله . رحم الله الصديق الحميم والأب الرحيم ، والمعلم العليم

لقد كان كريما في حياته كما كان كريما في وفاته .

هناك أيها الاخوان جوانب انسانية ، لفقيدنا الغالي خافية الا على خلصائه ، كم من اسرة كويتية وأسرة عربية مقيمة بالكويت ، فقدت الولي والنصير ، فكان لهم نعم المولى ونعم النصير حتى نالوا مناهم وكان ينفق عليهم من ماله سرا و ينكر أنه فعل ذلك رحمه الله ولكن الدلائل تأبى الا أن تكون شواهد عيان على كرم الشمائل .

ايها الاخوة ، ايتها الاخوات

السماحة ، السماحة كانت هي السمة الغالبة على شخصية فقيدنا الغالي ،

لذلك رحمه الله كان يكره التكلف والمتكلفين والتعالم والمتعالمين وصار أشد مايكون نفورا من بهارج الحياة وزخارفها وكانت له نظرة الصيرفي الماهر في نقد الاعراض والجواهر.

وصقلت ممارسته لغرائب الحياة وخبرته بأطوار الناس مزاجه الساخر، وكانت له سخرية ولكنها كانت، دعابة تمرح ولاتجرح، وكم تعرضنا نحن أصحابه لسخريته بنا، وكنا نضحك منها اكثر مما يضحك منها هو نفسه.

و بعد ايها الاخوة والاخوات.

المرحوم، احمد بشر الرومي علم رائد من أعلام الكويت الرواد وليس الاعتراف بفضله على الكويت وعلى كل مثقف يعيش في ارض الكويت ان تسمى باسمه مدرسة او شارعا حسب تقاليدنا في تخليد الرجال الذين اسهموا في خدمة الكويت.

احمد بشر الرومي أمة وحده لايشبهه بين ابناء جيله احد من قبله ولن يشبهه احد من بعده وعلينا نحن المثقفين في الكويت ان يكون لنا موقف، علينا ان نطالب حكومة الكويت بجائزة ترصد باسمه وعلينا ان نهتم بآثاره واخباره وان نحققها ونخرجها للناس وعلينا أن ندرس هذه المدرسة التي كان أحمد البشر الرومي تلميذها واستاذها والمتخرج فيها.

رحم الله الفقيد الكريم، رحم الله الصديق الحميم

رحمه الله .. رحمه الله.



# كلمة الأستاذ

## عبدالله أحمد البشر الرومي

## " كلمة آل الفقيد "

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيها الاخوة والاخوات بالاصالة عن نفسي و بالنيابة عن اسرة آل الرومي اشكر رابطة الأدباء في الكويت بصورة خاصة واشكر جميع المثقفين والذين أدوا وعبروا عن مشاعرهم نحو فقد المرحوم والدي . وان من المؤكد ان هذا التقدير الذي تمثل فيما كتب من مقالات وفيما تلقيناه من برقيات تعزية والذي يتمثل ايضا في هذا الحفل التأبيني الحاشد . أقول ان هذا التقدير يعني أول مايعني ان مجمتعنا الكويتي ، مجتمع حي راق لأن العلماء والمؤرخين والأدباء والمفكرين لاينالون مثل هذا التقدير الا عند الشعوب الراقية الممتلئة بالحيوية ، على اننا نجد في هذا الاهتمام عزاء لنا بفقد ذلك الوالد الحنون البار الذي أحب أسرته الصغيرة في بيته

وأسرته التي ينتمي اليها وأسرته الكبيرة والأرض التي نمت عليها أسرته الكبيرة أعني الكويت والأمة التي تنتمي اليها الكويت الامة العربية .

ونحن اذا تأملنا في جميع اعماله نجد ذلك واضحا لايحتاج الى تبيين فآثاره المنشورة وهي المقالات عن الكويت ، الامثال الكويتية المقارنة وآثاره التي ستنشر عن قريب ان شاء الله .

أيها الاخوة والاخوات

أترك تقييم آثاره الادبية والتاريخية للمثقفين والباحثين كما أترك تقييم ماقام به من اعمال نحو جمعية الفنانين ونحو تربية النشء وماقام به من مساهمة في بناء المدارس في بعض أقطار الخليج العربي وفي اليمن وماساهم به من اشتراكه في العديد من لجان بحثت في العديد من الامور النافعة لوطننا الحبيب ولأمتنا العربية ، أترك تقييم ذلك والتنويه به للتاريخ فإنه لو كان حيا لأبدى كل معارضة لأنه يعمل بصمت مما جعله يكره تسليط الأضواء عليه لأن مراده ان يكسب الاجر من الله وحده .

شكرا لكم جميعا مرة أخرى ونرجو لكم التوفيق والسداد ونسأل الله تعالى ان يتغمد فقيدنا جميعا بواسع رحمته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



# كلمة الأستاذ عبدالعزيز خالد المفرج

## عن جمعية الفنانين ـ

أيها الاخوة والاخوات الكرام
تحية من الله طيبة مباركة

و بعد ،

يعز على النفس أن تقف اليوم هذا الموقف بين أيديكم لتلقي ببضع كلمات في من كان تاريخا ونورا وشعلة وضاءة متوهجة بالفكر والمعرفة ، و يعز علينا أن نلتقي في هذا المكان الطيب لتأبين أحد رجالات الكويت البررة ممن أعطى فأجزل العطاء في حب واخلاص نادر ين ... ففقيدنا اكبر من كل الكلمات التي قيلت وستقال عنه مهما كانت أطيبها واعفها واجزلها .

فحتى الامس القريب كان احمد البشر الرومي بيننا ملء السمع والبصر، يحاور هذا ويخلص لذاك النصيحة والقول و يسعى في دأب واصرار نحو أية معلومة جديدة تضيف جديدا لتاريخنا القومي فتراه فرحا بها أشد الفرح .. وكيف لا والكويت كانت هاجسه الاكبر وخبزه اليومي .

وفجأة .... وبلا أدنى مقدمات نعى الناعي البشر، و بذا فقدت الكويت علما بارزا من اعلامها وأحد ابرز رجالاتها المعطائين فقد كان رحمه الله مرجعا دقيقا

لتار يخ الكو يت القديم بل كان تاريخا يمشي على الارض كما وصفه البعض منا .

كـان احمـد البشر الى جانب ثقافته الموسوعية في التار يخ والادب كادحا ذاق عـذابـات البحر وعمل فيه ، ومارس مهنة الاباء والاجداد فغاص في اعماق البحار بحثا عـن اللـؤلؤ فكان غواصا ماهرا وجاب البحار فكان ربانا فذا لايشق له غبار، ومـن ثم كـان أصـدق الـناس تعبيرا فيما يتعلق بالبحر الذي كان مصدر الخير والرزق في الكو يت قبل تدفق النفط . و بذا توفرت خصال فر يدة وسجايا حميدة في فقيدنا قـل أن تـتـجـمع في أحد ــ فالبشر في تار يخ الكو يت يمثل شيئا فر يدا فذا قل أن يـوجـد لـه نـظير ــ فهو لم يكن مجرد مؤرخ أو أديب أوعاشق للتار يخ أو باحث ومنقب فيـه مـن أعلى طراز أو دارس ومهتم بالتراث الشعبي وحسب ... بل كان في المحل الاول فـنـانـا ذا نظرة ثاقبة لمجر يات الامور ويحمد للراحل الكبير هذه الدراسة الفذة فـي الأمـثـال الـكـو يـتية المقارنة وجمعه لأشعار الراحل صقر الشبيب وتقديمه لديوان الـشـاعـر الـشعبي فهد بورسلي و كتاب الموسيقى والغناء في الكو يت لأحمد علي .. الامر الذي يدلل على نشاطاته الفنية والأدبية المتعددة .

وفـي مـركـز الـفنون الشعبية كان لراحلنا الكبير فيه بصمات و بصمات بصفته أحـد أبـرز مـؤسـسـيـه ... فقد بذل في صمت كل مايملك من جهد مضحيا بالغالي والـنـفـيـس لـتـسجيل الاغاني القديمة ... أغاني الآباء والاجداد .. تراثنا الشعبي الـذي نـعتز بـوجـوده والمنهل الـذي لن ينضب له معين ... في وقت ندرت فيه كل وسـائـل الـتـقـنـيـة الحديثة فآلات التسجيل وقتها كانت غير معروفة ، وبهمة الرجال و بـعـزم لايـعـرف الملل أو الكلل أشرف البشر بنفسه على جمع وتسجيل فنون الغناء الـبـحـري الـكـو يـتي و كان دائما يقول : أحب أن تسجل فنوننا الشعبية كما كانت بـالـضـبـط بدون اي تغيير ... اما ان تطور ونضيع الاصل فهذه مصيبة ... ويجوز ان الـذي يـأتـي بعدنا لايجد الاصل فيطور على الذي طورناه .. فنحن بهذا العمل نبتعد عن الاصل ابتعادا كاملا ...

ألا ماأغلاه من جهد ... وما أغلاه من فقيد ..

وكـجـمـعية للفنانين الكو يتيين سيظل الفقيد الكريم احمد البشر الرومي نبراسا

لنا نهتدي بخطاه ... فهو احد مؤسسي الجمعية حيث انتخب اول رئيس لمجلس ادارتها ابان انشائها في مطلع الستينات وله اياد بيضاء كثيرة على الجمعية وعلى الاغنية الكويتية والفن الكويتي.

فهو جزء من تاريخ الكويت وان أفضل عمل نحيي به ذكراه ونخلده به هو ان نترسم خطاه ونسير على نفس الدرب وندرس حياته ونستلهم مناقبه واثره.

للراحل الكبير الرحمة والمغفرة ... ولأصدقائه ومحبيه ومريديه ولنا جميعا الصبر والسلوان ... والله اسأل ان يمنحنا عوضا عنه وان يدخله فسيح جناته ... سبحانه إنه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# أحمَد البشر



## شعر: أحمَد السقّاف

الامين العام لرابطة الادباء في الكويت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أحمدُ البشرُ جاء يَرثيكَ أحمدْ ... بفؤادٍ من الفجيعةِ مُجْهَدْ
جاء يَرثيكَ ليس زُلْفَى ولكنْ ... نسبٌ بينه وبينك مُمْتَدْ
لم يَزِدْهُ الخلافُ في الرأْيِ إلاّ ... قوةً تمسحُ الخلافَ وتَشْتَدْ
ما افترقنا وإنْ تَرَاخَى لِقاءٌ ... رُبَّ قُرْبٍ لصاحبٍ وهو مُبْعَدْ
كنتَ تبكي على العروبةِ مثلي ... ودموعي على دموعِكَ تَشْهَدْ
يافقيدَ البيانَ عِشْتَ أبيًّا ... ألفُ طُوبَى لموضعٍ لك مَرْقَدْ
مَلأَ القَبْرَ من حِجاكَ ضياءٌ ... أنتَ في القبرِ مثلما كُنْتَ فرقدْ

والـنـتـاجُ الـرَّصـيـنُ إن ثَـمَّـنُوهُ ... فـهـو بين الـنِّـتـاجِ دُرٌّ وعَـسْـجَـدْ
لا يضرُّ الأديـبَ رأيٌ تَـجَـنَّـى ... مَنْ رأى مُبدعينَ من غيرِ حُسَّدْ
قـلـمٌ هـامَ بـالـتُّـراثِ هِـيـاماً ... ثم أغـفـى عـلـى عـطـاءٍ مُـخَـلَّدْ
أنـتَ حـيٌّ يـا أحـمـدُ الـبشرُ بـاقٍ ... مـثـلُ مَـنْ فـازَ بـالـبقاءِ وأزْيَدْ
عـارفـو الـفـضلِ مـا نَـسُوا مكـرماتٍ ... لـكَ أعْـلـىٰ مِـنْ أنْ تُـمَـسَّ وتُـجْـحَـدْ

■ ■ ■

أحـمـدُ الـبشرُ فـجـأةً غِـبْـتَ عـنَّـا ... لِـمَ فـارقـتَ هـذه الـدارَ أحـمـدْ ؟
أسـئـمـتَ الـمُـقـامَ بعد شتاتٍ ... تَـدْلَـهِـمُّ الخـطـوبُ فـيـهِ وتَـسْـوَدّ ؟
أمْ وجـدتَ الـرحـيـلَ أفـضـلَ مِـنْ أنْ ... تَـشْـهـدَ الـعـينُ قُـدْسَـنَـا تَـتَـهَـوَّدْ !
حَـرَمُ الـلـهِ مَـأتَـمٌ وعَـوِيْـلٌ ... رُكَّـعٌ فـيـهِ يَـنْـحِـبـونَ وسُـجَّـدْ !
والأيَـامَـى وخَـلْـفَـهُـنَّ الـيَـتَـامَـى ... شُـرِّدوا لاجـئـينَ فـي كـلِ فَـدْفَـدْ !
وجـراثـيـمُ هـتـلـرٍ يـصـطـفـيـهـا ... آثـمٌ كـلَّـمـا تُـعـربِـدُ عَـرْبَـدْ !
عـجـبـاً لـلـسماءِ لا تـضـرِبُ الأرْ ... ضَ ، ولـلـشُّـمِّ لا تَـمِـيـدُ وتَـنْـهَـدْ !
أمـةٌ نـحـنُ مـن يـقـولُ فـإنَّـا ... شِـيَـعٌ مُـزِّقَـتْ يَـضـيـقُ بـهـا الـعَـدْ
نَـزْرَعُ الـخُـلْـفَ بـيـنـنـا ونُـنـادِي ... فـي الأذاعـاتِ بـالـنِّـضـالِ الـمُـوَحَّـدْ
بـئـسَ هـذِي الـحـيـاةُ إنْ ظلَّ فـيـهـا ... ركـبُـنـا سـائـراً الـى غـيـرِ مَـقْـصَـدْ

■ ■ ■

ايـهِ شـعـري انَّ الـحـديـثَ شـجـونٌ ... فـتـمـرَّدْ عـلـى الـهـوانِ تـمـرَّدْ
تَـلْـطِـمُ الأفْـقَ فـي سـمـاءِ بـلادِي ... رايـةٌ لـلـغُـزاةِ تـعـلـو وتَـمْـتَـدْ
رَفَـضَ الـنَّـفْـطُ أن يـكـونَ سِـلاحـاً ... لـيـتَـهُ فـي الـظـلامِ أرغـى وأزْبَـدْ
دَجَّـنُـوهُ فـصـارَ كـالـمـاءِ يَـجْـرِي ... مـسـتـكـيـنـاً يُـقَـبِّـلُ الـرأسَ والـيَـدْ
والـبـلايـيـنُ وهـي ثـروةُ قـومـي ... تَـحْـتَ رَأسِ الـعَـدوِّ إمَّـا تَـوَسَّـدْ
هـو منـهـا يَـكِـيـلُ لـلـعُـرْبِ صَـفْـعـاً ... ويُـنَـمِّـي بـهـا ثَـرَاءً ويَـسْـعَـدْ

■ ■ ■

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ايهِ شعرِي إني تَعِبْتُ كثيراً ... مُهْجَتِي عُذِّبتْ وفكرِي تَبَدَّدْ
لستُ أدرِي أنحنُ عُرْبٌ أُباةٌ ... أم حديثُ الإباءِ إفْكٌ مُفَنَّدْ
أيْنَ قوميتي وغَضْبَةُ شَعْبِي ... وسجايا كأنّها المِسْكُ والنَّدْ
أمِنَ العدلِ أنْ تَهِبَّ جموعٌ ... وجموعٌ تصدُّ عنها وتَرْتَدْ ؟؟
كلُّ شبرٍ من مَوْطِنِ العُرْبِ يَأبَى ... أن يَظَلَّ الكِفاحُ لفظاً يُرَدَّدْ
يتصدَّى العراقُ للغَزْوِ فَرْداً ... وبنوهُ الأسودُ في النَّارِ كالسَّدْ
طلبوا العِزَّ بالدماءِ فكانوا ... ألْفَ أُغْنِيَّةٍ على الكونِ تُنْشَدْ
رفعوا الرَّأسَ كالمثنَّى وسَعْدٍ ... وأعادوا الشُّمُوخَ للأبِ والجَدْ
لم يَكِلُّوا فَهُمْ لدى الهَوْلِ هَوْلٌ ... يَقْتَدِي الصِّيدُ في الثَّباتِ بأَصْيَدْ
وزُحُوفٍ تسيرُ خَلْفَ زُحُوفٍ ... مشهدٌ يختفِي بأعْظَمِ مَشْهَدْ
ونسورٍ إنْ حلَّقتْ بالمَنَايَا ... أبرقَ الجوُّ من لَظَاها وأرْعَدْ
أنجبَ الرَّافدانِ شَعْباً جديداً ... فيهِ ما نَرتَجِيهِ لليوم والغَدْ

■ ■ ■

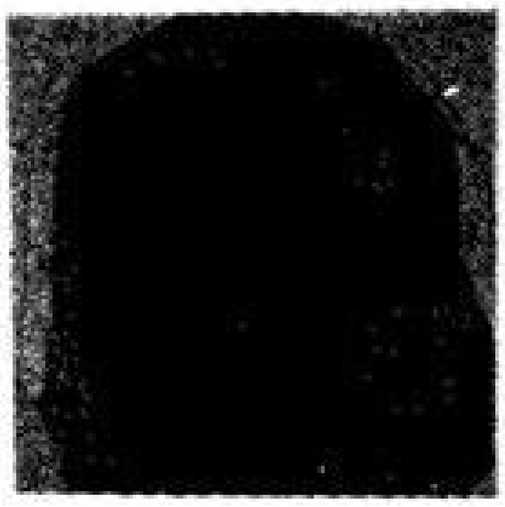
يا بني العُرْبِ ـ لافَشِلْتُمْ ـ حرامٌ ... أنْ تضيعَ الجهودُ في الأخذِ والرَّدْ
وحِّدوا صَفَّكُمْ فإنَّ الأعادِي ... تَتَمادى والحربِ بالحربِ تُخْمَدْ
حُلُمُ الفُرْسِ أنْ يزولَ وجودٌ ... عربي وليسَ للحُلْمِ مِنْ حَدْ
حُلُمُ الفُرْسِ لم يَزَلْ مُنْذُ كِسْرى ... فيهِ حِقْدٌ على العُروبةِ أسْوَدْ
كَذَبَ الحِقْدُ لنْ يُغَيِّرَ جِلْدِي ... فأنا في صفوفِ قومي مُجَنَّدْ
إنَّ قوميتي شعوري بأنِّي ... عربيٌّ ولي فخارٌ وسُؤْدَدْ
إنَّ قوميتي فِداءٌ وبَذْلٌ ... لبني أُمَّتِي إذا جَدَّ ما جدْ
أتحدَّى بغيَ الطُّغاةِ بوعي ... تتباهى به النّجومُ وتَعْتَدْ
لا أُبالي إذا تنكَّرَ قَوْمٌ ... أو تَوارى عن العروبةِ مُرتَدْ

■ ■ ■

أحمدُ البشرُ رحمةٌ وسلامٌ ... ودعاءٌ على مدى الدّهرِ سَرْمَدْ
وثَواءٌ بجنَّةٍ ليسَ فيها ... غَيْرُ ما تشتهي وما كانَ أرْغَدْ
وعزاءُ الجميعِ أنّا جميعاً ... هَدَفٌ للفناءِ والعيشُ يَنْفَدْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# كلمة الاستاذ عبدالرزاق البصير



يشهد الله عليّ أنني حين صكّ سمعي نبأ وفاة صديقي وأستاذي المرحوم أحمد البشر الرومي شعرت كأن كل شيء في هذه الدنيا أصبح وعليه مسحة من الحزن .

وأنا على يقين أن هذا ليس إحساسي وحدي وانما احساس كل من اتصل به وتعرف عليه لأنه كان يشيع المرح بين جلاسه على الرغم من أنه كان يبدي آراءه بكل صراحة ولكن من دون تشنج ، يطرح آراءه كما يطرح النسيم عذوبته وكما ترسل الشمس دفأها وحنانها حين تشع على الناس .

لقد تراهنت الشمس مع الهواء أيهما أقوى ؟ فقالت الشمس للريح : أبرزي قوتك فهبت عاصفة وتمسك كل فرد بما عليه من لباس وكلما اشتدت الريح في هبوبها اشتد تمسك الناس بما عليهم فأقرت الريح بعجزها . ثم أخذت الشمس تشرق قليلاً قليلاً وأخذت حرارتها تشتد مما جعل الناس ينسجمون مع دفئها و يتركون ماعليهم إلا ماعتادوا عليه .

هكذا كان المرحوم احمد البشر يطرح آراءه من دون تعصب . ومن الناس من يرزقهم الله قدرة على المحبة والاحترام ومنهم فقيدنا العزيز . فهو لايكاد يلقى أحداً إلا وتمتلىء نفسه بحبه ه وكان أعظم مايسر نفسه أن ينير عقلاً أو يصقل ذهنا وكم من ذهن أناره وعقلاً صقله .

أما قوميته فهي ناصعة نصوع الشمس ولكنها قومية منطلقة من السماحة وكان يحب أن تكون الكويت محجة للعلماء،لقد كنت معه في القاهرة ... فجاءه توفيق البكري رئيس معهد المخطوطات وأوضح له أن الوقت مناسب لأن يكون هذا المعهد

في الكويت فاهي إلا أيام حتى أخذ فقيدنا العزيز يسعى مع اخوان له في تحقيق هذه الخطوة .. وكم كان فرحه غامرا حين تحققت هذه الخطوة قبل أيام . ومن مآثره انه كان لايعشق شيئا كعشقه للنظام الديموقراطي ، وقد تعرفت عليه في فترة الثلاثينات ، وكان عضوا نشطا في حركة الشباب الوطني الذي ساهم في إرساء المجلس الوطني سنة ١٩٣٨ ، ولاأنسى نصحه وتوجيهه لي أثناء تلك الفترة .

أيها الاخوة والأخوات :

سيعرف الباحثون أكثر فأكثر قيمة هذا الفقيد حينما تنقل مكتبته العامرة الى المكتبة العامة حسب وصيته وحين يطلعون على مافيها من وثائق ... أعتقد انها لاتوجد عند احد غيره .

واذا مااردنا ان نتصور مقدار شغفه بالقضايا الادبية واللغوية .. فاني أروي هذه الذكرى : فقد تذاكرت معه ذات يوم في اللفظة التي تعني ضد « العريض » وكنا لانعرفها فجاءني بعد ثلاثة أيام وأخبرني أنه قرأ ماسطره ابن منظور والزبيدي في معجميهما تاج العروس ولسان العرب فلم يقع على طائل وأضاف قائلاً : إني لأستريح حتى أظفر بهذه الكلمة . وقد شاء الله أن يريح نفسه وذلك حين جاءنا أحد الاساتذة وأخبرنا بأن الزمخشري قال في كتابه أساس البلاغة بأن « القصيف » ضد العريض .

اعذروني أيها الاخوة إذا لم أستطع أن اعبر عن مااشعر به من ألم وحزن لفراقه فإن فقده اكبر من الكلمات كما يقول الأستاذ احمد العدواني . ولايفوتني أن أشير إلى أن فضله عليّ فضل الاب الحنون المشفق على ولده .

لقد تعرفت من خلال صداقته على صفوة مختارة أمثال الاستاذ فهد الدويري والأستاذ أحمد العدواني والاستاذ حمد الرجيب وغيرهم .

يا راحلاً أكبرتك الحادثات وما
أكبرتها عند تلين وتشديد
ابكيت حتى العلا والمكرمات وما
جفت عليك مآقي الخرّد الخود

# « أربعينية البشر »



قصيدة
الشاعر
عبدالله
سنان

صروف الليالي احلن السرور
الى ماتم وبكاء مرير
تخبىء طياتها الفجعات
فتنقض منها انقضاض الصقور
وتسفر عن اشنب باسم
فلا يخدعنك منها الغرور
ولا تأتمنها ومن يأتمنها
يلاقي الشقاء وسوء المصير
لقد رزأتنا بـ ( احمد ) والليا
لي مولعة بالعثور
اصيب على غرة بالسهام
فاردته وهو الأبي الصبور
اصيب وايامنا بانحطاط
وامتنا دب فيها الفتور
وفي شرقنا للعدا مسرح
ونحن بفلك العداة ندور
فأني التفت التفت الى
قتيل على ارضه او اسير

وفي القدس « بيغن » يأبى الجلاء
ويملأ مسجدها بالفجور
وصاحت منائره العاليات
الا امة تنقذ المستجير

● ● ●

ولبنان اصبح في حيرة
اضاع به قائده المسير
تداعى البناء جدارا جدارا
فلم يبق من مجدنا ما يشير
خلت ساحة الحرب الا من
العراق بواسله كالنسور
محلقة فوق عات عنيد
تشد يدا بيد في الثغور

● ● ●

( أحمد ) شقت مراراتنا
عوادي المنايا بسيف طرير
بكتك الكويت وأبناؤها
بقلب حسير ودمع مطير
بكاك القريب بكاك البعيد
بكاك الصغير بكاك الكبير
بكاك الرفيق بدرب الحياة
بكاك الصديق المحب الغيور
بكتك الطروس واقلامها
بكتك محابرها والسطور
بكيناك حتى بللنا الثرى
واصبح للحزن وقع عسير
بكيناك يا مثلا يحتذى
به واديبا رقيق الشعور
ويا علما يستضاء به
اذا احلولكت دامسات الامور
لقد كنت وردا لمستنجع
وظلا اذا اشتد حر الهجير
ترفعت عن شبهات الهوى
بكف الاذى وصفاء الضمير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويواك اللـــه اعلى الـــــذرى
واصفى القلوب التـــي في الصدور
لك الادب الجـم والخلـــــق
الكريم فما لك فينا نظيـــــــر
فما زلت تمنحنا في الحيـــاة
وبعد الممات الكثير الكثيـــــر
نعمنا بوجـــدك من بيننـــا
ووجدك يبعث فينا الســـــرور
فسرعان ما اختطفتك يـــــد
المنون بكف تفت الصخـــــور
اتى نعيك الشؤم فاستعبـــرت
قلوب وفاضت دموع تفـــــور
لقد حملـــوك على اربـــــع
يحفك من ذى الجلالة نـــــور
وصلوا عليك وصلى الالـــــه
عليك فطهـــرت مما يضيـــر
وهالوا عليك التراب الطهـــور
وفاز بقربـــك اهل القبـــــور
فيا رب ادخله جناتـــــك
الفسيحة في عاليات القصـــور
وامطر على قبره الرحمـــات
شآبيب طيبـــة كالعبيـــر
ويا رب الهـم ذويه السلـــو
فقد فاز بالحسنات الصبـــور
فانت الكريم جزيل العطـــا
وانت علـــى كل شيء قديـــر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



# كلمة الدكتور
# محمّد المهيني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيها الاخوة الكرام طاب مساؤكم .

ان من أقسى اللحظات التي يعيشها الانسان هي تلك التي يودع فيها شخصاً عزيزاً عليه ، له مكانة خاصة ، وأثر بالغ ، ولكن سنة الحياة ثابتة لا تتغير ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وعندما نقف الآن لنودع رجلاً عربياً من رجال الكويت فاننا لاشك متأثرون بمواقفه الرجولية ، والتزامه الصادق ، وانتمائه القوي لأمته ، ووطنه في وقت تكالبت فيه كثير من القوى والفئات لتفتيت وحدة هذه الأمة والنيل منها بقصد وقف مسيرتها التقدمية نحو مستقبل افضل ، ولعل نظرة سريعة لما يدور حولنا على كافة الأصعدة العالمية والاقليمية والداخلية ، تعطينا الدليل على ذلك ، كما ان استقراءً بسيطاً لوسائل الاعلام المتعددة ومايثبته الافاقون الذين يتخذون منها مرتعا خصبا للوصول الى غاياتهم الذاتية وكذلك مانجده من قلول بعض الاحزاب المنحلة والتيارات الاخرى التي تساقطت من عربات الحركات العقائدية كل اولئك

نجدهم يقفون صفا واحدا ضد البناء والتقدم والحرية والعلم والقومية العربية ويمهدون الطريق للهدم والتأخر والكبت والجهل والشعوبية . من هنا نكون في أمس الحاجة الى كل عنصر طيب وسهم سليم يوجه الى نحور مثل هؤلاء الاعداء . والى رجل مواقف ورجل التزام كما كان احمد البشر عبر سنواته التي قضاها بيننا . ومن هنا يأتي رثاؤنا له ، ولكن عزاءنا الكبير في وجود رجال يشاركونه الشعور والاحساس ومصممون على حمل لواء الكلمة غير عابئين بنتائجها او مكترثين بأخطارها لأنهم يدركون تمام الادراك ثمن الحرية وثمن التقدم وثمن القومية العربية .

ولايسعني في هذه المناسبة الا أن أشكر رابطة الادباء دعوتها الكريمة لي بالمشاركة في هذا المهرجان .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# فمتدناك ياغيث على الروض



عبدالله الدويش

ارى الدار اخفت بالمعالم رسومها ... دارت رحاها وغيرت في وسومها
تكاثرت فيها الرزايا واصبحت ... صعبٍ على الناظر يميز نجومها
ياكثر ماشلنا من الهم والغشا ... و ياما تصبرنا بعاجل لزومها
احيان نشرب صافي الورد بارد ... وحيان نلفظ من مرار اسمومها
هذي تصاريف الحياة وشانها ... ان اقبلت او ادبرت وش لزومها
حيث الولي خلاف كل البرايا ... يختار من انقى الرجال قرومها

يا بن بشر قبلك كثير بن ودعوا ... ونفس تودع غالي من يلومها
تكسر الخاطر وماشفت خاطر ... مثلي نعى او عذب النفس لومها
يوم النبا لجلج على الصحب والاهل ... وقالوا يابو مساعد تقبل همومها
ايقنت بالله الاحد والواحد ... اني فقدت من الحجا جيدومها
حبر من اعلام الفكر طيب الذكر ... ميمر ينور بالمجالس علومها
حيد السجايا مبرم الراي بالحكل ... قيدوم ربع للمعالي قدومها
مغواص بالمعنى لبيب الى حكا ... مايوم لهل الراي شح بلزومها
شمس الذكا بحر الفهم في زمانه ... والشمس ماتخفي الستاير غمومها
نعيناك ماتنعي الحمام فقد ولفها ... على غصن دوح او في معالي وشومها
او غالي يبكي على فقد غالي ... مثل البرد الي نزل من غيومها
بالله كم حر اديب وحاذق ... اقفى وخلاها لحي يزومها
فقدناك ياغيث على الروض هامل ... سحايبه هلت سواكب قدومها
مدري علام الدار تعطي وتأخذ ... وحيان تشبع بالعطا معدومها
دنياك هذي وان صفت مع واحد ... لابد ماتنكف نوايب سهومها
تساقط منا لألىء وقوضت ... مداهيل عصر نوّرت بكرومها
عفا الله ياحمد بن بشر طيب اللقا ... ماذر شارق من معالم حزومها
صحايفك بالوقت بيضا عفيفه ... ومواردك من صافي الماء شبومها
كافحت بالدنيا على اللين والجسا ... لين استقرت بالنصايب رسومها
انتم عزا نفسي وماوقع وكرها ... وانتم نواصي رغبتي وعزومها
لحا الله دنيا كدرت ماهو صفا ... دارت رحاها وغيرت في وسومها

# كلمة الأستاذ

# صفوت كمال



خبير الفنون في وزارة الاعلام

في الواقع انه من الصعوبة بل ومن العسير على النفس أن يكتب الانسان أو يتحدث عن أحمد البشر الرومي ، ــ رحمه الله ــ دون أن يختلط الفكر بالعاطفة ..

ولقد واجهت صعوبة كبيرة في محاولة كتابة كلماتي هذه ، بناء على طلب الأخ الدكتور عبدالله العتيبي لتكون الكلمة معدة للنشر في مجلة البيان التي تصدرها رابطتكم ، رابطة الادباء ..

وكم كنت أود ان يكون حديثي مرتجلا .. أترك لأفكاري وذكرياتي مداها .. دون سياق منطقي ، ليكون الحديث صادراً عن العاطفة أكثر من العقل .. فالحديث عن الأصدقاء هو حديث ينبع من الوجدان قبل الفكر .. والعلاقة بين الاصدقاء والزملاء هي علاقة مودة واخاء .. قبل أن تكون علاقة تقييم ونقد ..

والحديث معكم عن احمد البشر الرومي ــ رحمه الله ــ مهما كان معداً أو مكتوبا هو في الواقع حديث تختلط فيه العاطفة مع الفكر. و يتداخل فيه التأمل مع الشعور..

وأجمل صورة تنطبع في الذهن عن أحمد البشر الرومي ، هي صورة الانسان الذي يسعى الى المعرفة .. و يتخطى العوائق والصعوبات في صبر جميل ومثابرة دؤوب، من أجل الحصول على ماينمي عقله و يوسع مداركه ..

فهو على الرغم من أنه كان قد قارب الثمانين عاما .. كان يستعد قبيل وفاته بأيام بل بساعات للسفر الى القاهرة بحثا عن مخطوط في دار الكتب .. وحينما ودع أصدقاءه للسفر .. لم يشعر أحد انه وداع لسفر طويل ..

بل لقد كنت معه على موعد صباح يوم وفاته في يوم الاربعاء السادس من يناير عام ١٩٨٢ الموافق ١١ من ربيع الاول عام ١٤٠٢هـ حيث كان الخميس عطلة المولد النبوي الشريف الذي صادف أيضا ذكرى ميلاد المسيح بتقويم الشرقيين .

كنا على موعد صباح الاربعاء ــ كعادته منذ حوالي عشر سنوات ــ حيث كنا نلتقي كل سبت واثنين واربعاء لمراجعة ماتم في كتاب الامثال الكويتية المقارنة .. أو ماأنجز من تصنيف واعداد لكتاب المصطلحات البحرية ..

وكان موعدنا في يوم الاربعاء هذا هو للقاء السريع إذ كان يعتزم السفر يوم الجمعة ١٩٨٢/١/٨ ، ولكي أعطيه أرقام تليفونات بعض الأصدقاء بالقاهرة لتيسير مهمته في دار الكتب ، وكذلك لزيارة مكتبة جامعة القاهرة ..

ولكن شاء القدر أن يسبق إرادتنا .

أقول ذلك لأوضح جانبا هاما من شخصيته وهو السعي الدائب من أجل المعرفة ، دون حواجز من مكان أو زمان .. فعلى الرغم من انه من مواليد عام ١٣٢٤هـ . إلا أنه وفي عام ١٤٠٢هـ يسعى للبحث عن كتاب جديد أو مخطوطة يفترض أن بها شيئا قد يفيد معرفته أو يضيف بها شيئا الى تاريخ الكويت ..

فقد كان يؤمن بأن زمن الانسان في معرفة الاشياء .. هو زمن قصير مهما طال . ومعرفة الانسان بحقائق الأشياء .. هي معرفة قليلة . مهما قرأ ومهما سمع ومهما عرف .. هذا الإيمان بضخامة المعرفة أمام عجز الانسان وقصوره .. كان دافعه دائما

لتحمل معاناة الكثير والصبر على الجهد العديد في سبيل محاولة الحصول على كتاب أو التعرف على شيء جديد .. أو تحصيل معلومة جديدة مهما كانت بسيطة ..

وهذا الدافع .. كان ايضا سر تحمله لكثير من العناء ، سواء من المرض .. حينما أصابه داء خبيث في عنقه من الجانب الايسر تخطاه بعملية جراحية دقيقة معقدة عام ١٩٦٩ ــ وكذلك حينما شك في أن المرض عاوده من جديد بعد عشر سنين تقريبا في ربيع ١٩٧٨ فسافر مرة اخرى لانجلترا للعلاج .. ولكن والحمد لله .. لم يكن الامر كما تصور وعاد من رحلته وهو يحمل بعض الصور والكتالوجات من المتحف البريطاني عن السفن البريطانية القديمة التي تشبه « الابغلة » التي هي نوع من أنواع السفن الكويتيـــة القديمة فهو في مرضه وشكه في نوعية هذا المرض لم يتوان عن السعي ــ رغم حاجز اللغة ــ من البحث عن شيء يضيفه الى ماعرف أو جمع من مصطلحات بحرية بل كان يتحدث معي بين حين وآخر هاتفيا ليسألني عن ماتم بشأن طبع كتاب الأمثال والعمل في اعداد تصنيف المصطلحات البحرية وكانت خطاباته أيضا بنفس المعنى ولنفس الهدف ..

ثم حينما اجرى عملية جراحية في عينيه في صيف عام ١٩٨٠ كان يهدف من ذلك أن يعود البصر الى عينه لتساعد عينه الاخرى التي لم تعد تحتمل القراءة . فلتكن الأخرى الحسنى حالا لكي تساعد شقيقتها !! في هذه الحالات نلمس بوضوح مدى شغف احمد البشر رحمه الله بالقراءة والاستمتاع بالقراءة .. لا السماع الى مايقرأ بل الاستمتاع برؤية مايقرأ .. ولقد لاحظت ذلك حينما عرضت عليه في يوم من الايام كتابا عن الفولكلور والبحر مطبوعا باللغة الانجليزية .. وقرأت عليه بعض النصوص والتعليقات على بعض الصور مترجما اياها الى اللغة العربية .. طلب مني أن أقرأها عليه باللغة الانجليزية فتعجبت فابتسم وقال فقط اريد أن اسمع التعليق على الصور بلغته بعد ان عرفت معناها بلغتنا .. وفعلا قرأت بعض الفقرات فاذا به يسألني أن أشير باصبعي الى كل كلمة .. وكان رحمه الله يعرف الابجدية الانجليزية فقط .. وكان ذلك موضع تندر منه .. ولكن كان ذلك موضع اعجاب مني .. واظنه موضع اعجاب كل من يدرك معنى صلة الانسان بالكلمة .. ولمس الكتاب واستشعار مافيه ..

اقول استشعار الكلمة وادراكها .. فقد كان هذا منهج احمد البشر الرومي في تحصيل معارفه .. كان يمتزج حبه للموضوع الذي يريد ان يعرفه مع اهمية هذا الموضوع فهو اذا أحب شيئا سعى الى استكمال كل مايمكن معرفته عن ذلك .. وكذلك اذا لم يرض عن شيء رفض ان يتابع بحث ذلك ..

هذا الموقف قد يفترضه البعض أنه منهج او سلوك غير علمي .. ونقد يوجه إلى اسلوب بحثه عن المعرفة .. ولكني اقول انه منهج سليم يرتبط كل الارتباط بحرية الانسان في تحصيل مايريد مادام يسعى الى معرفة تفاصيل الموضوع الذي يستهويه او يجد فيه شيئا نافعا ومفيدا فيما يريد البحث عنه .. بل إن هذا الحب لموضوع مايهمه كان هو دافعه لكي يتحمل عناء المحبين وشوق المشتاقين لمعرفة كل شيء عمن يحب وعما يهوى .. وكان ذلك سبيل احمد البشر في استقصاء معارفه .. اذا سمع كلمة لم تطرق سمعه من قبل او عرف معلومة لم يكن يعرفها من قبل وأعجبته ، سعى الى معرفة أصولها .. واذا أعجبه بيت شعر من قصيدة سعى الى معرفة كل القصيدة .. واذا عرف كل القصيدة ، سعى الى معرفة كل قصائد هذا الشاعر ، واذا عرف قصائده سعى الى استقصاء عصره وشعراء عصره ، ليعرف مكانة ذلك الشاعر بين شعراء عصره . هذا الدأب في استقصاء المعلومات ، المعلومة تلو المعلومة عن الموضوع الذي يهمه كان دأب احمد البشر في تحصيل معارفه .. سواء حينما كان شابا يقرأ على صقر الشبيب دواوين الشعراء .. وكان أول ماقرأه على صقر الشبيب قصيدة من قصائد حافظ ابراهيم شاعر النيل .. وكان قبل ان يقرأ على صقر الشبيب دواوين الشعراء مهتما بقراءة كتب التراث وكتب الشعراء الشعبيين .. وكان أول كتاب نوى شراءه هو ديوان عبدالله الفرج الذي طبعه خالد الفرج في الهند . وكان ينوي شراءه من عبدالله بن محمد رويح الذي كان يبيع الكتب و يعيرها ايضا .. كما يبيع الحبوب و يقرض المزارعين في الجهراء والفناطيس ولكنه لم يجد عند عبدالله بن رويح ديوان عبدالله الفرج ، ووجد كتاب شمس المعارف الكبرى واستهواه مافيه من خرافات وفنون السحر .. ثم وجد كتاب تذكرة داوود الانطاكي واستهواه ايضا مافيه من معلومات فكان يشتري من العطارين مايكون قد ورد في وصف بعض العقاقير والمراهم و يصنعها .. ثم كتاب الحيوان

للدميري .. ثم حينما تعرف على صقر الشبيب وكان يسكن بجوار بيتهم ابتدأ اهتمامه بالشعر، و بالشعر الفصيح بخاصة .. وحفظ الكثير من قصائد الشعراء .. وظل الى آخر يوم من حياته سعيدا بمخزونه الثقافي من الشعر ونوادر الشعراء .. و يطرب كل الطرب لأن يجد مناسبة معاصرة تناولها الشعراء الأقدمون بشكل يفوق ماتناوله الشعراء المعاصرون .. وكان شاعره المفضل هو ابن الرومي .. وحينما كنا نمازحه أنه يحب ابن الرومي لأنه أحد البشر ابن الرومي .. كان يؤكد لنا أن ذلك ليس السبب ، بل لأن ابن الرومي في نظره هو من افضل شعراء العرب الذين انتبهوا الى الصورة الفنية في قصائدهم ، مع نقاء اللفظ وصفائه .. وكان يحب المعري .. لأن المعري له تفسيرات فلسفية تفوق غيره .. في حين أن احمد البشر الرومي .. كان لايحب الفلسفة ولايقرأ كتب الفلسفة وهنا اسمحوا لي ان استطرد قليلا حول ابن الرومي .. فكما نعلم انه حصل على نسخة من ديوانه من مكتبة لندن وطلب منهم تصويرها .. وكان ابن الرومي ايضا محور اللقاء بينه و بين الأديب الكبير احمد رشدي صالح رحمه الله وحينما التقى به في القاهرة .. ثم في الكويت في اواخر عام ١٩٧٤ قامت مودة كبيرة بينهما حيث ان كلا منهما معجب بابن الرومي .. كما قامت صلة مودة اخرى بينه و بين الاستاذ الدكتور حسين نصار منذ ان بدأ الدكتور حسين نصار في تحقيق اعمال ابن الرومي ونشر كل قصائده من جديد في ثوب علمي وتحقيق أدبي كبير .. بل لقد وصلني من الدكتور حسين نصار منذ أيام الجزء السادس من ديوان ابن الرومي .. نسخة بدون إهداء لي أو إهداء للمرحوم احمد البشر الرومي وكأن الدكتور حسين نصار كان أو مازال في شك من خبر وفاته .. فحينما التقى به الدكتور حسين نصار منذ عامين هنا في الكويت كان الحوار بيننا و بين مجموعة من الاصدقاء من علماء اللغة العربية والأدب العربي كان الحديث يدور حول ابن الرومي ، الشاعر والانسان ..

وعلى أية حال النسخة التي وصلتني أدرك تمام الادراك أنها خاصة باحمد البشر الرومي .. وسأقدمها لمكتبته لتكون جزءا آخر يضاف لباقي الاجزاء التي كانت عنده . فأنا أدرك بأن الدكتور حسين نصار كان يقصد من ارسالها لي أن احملها لأحمد البشر الرومي .. و بخاصة أنه ارسل نسخة أخرى وعليها اهداء لشخصية

أخرى أطال الله في عمرها .

هذا الجانب من حياة احمد البشر الرومي من حيث اهتمامه بالشعر وحبه للشعراء المجيدين .. كان يواكبه جانب آخر .. هو جانب الاهتمام بالتراث والتاريخ ، وهنا لابد أن يذكر اسم المؤرخ الشيخ عبدالعزيز الرشيد ، فنه تعلم أحمد البشر الرومي كيف يهتم بتدوين مايصله من معلومات أو ماقد يجد في مايعرفه من الحياة شيئا مفيدا للأجيال القادمة .. فقد كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي تعرف به من خلال صقر الشبيب وكان احمد البشر يبلغ من العمر حينذاك حوالي ١٨ أو عشرين عاما .. كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد يملي على أحمد البشر بعض المعلومات التي سمعها شفاهة ويخشى أن ينساها .. كما كان يطلب من احمد البشر أن يرافقه الى البريد ليحمل معه وعنه أحيانا مايصله من كتب ومجلات ..

وكما هو معروف أن احمد البشر اشترك مع صقر الشبيب في الاشتراك في جريدة الأهرام المصرية .. كما كانت تصله مجلة اليقين وكان يصدرها محمد الهاشمي في بغداد ، كما اخذ عبدالعزيز الرشيد قصائد من صقر الشبيب وأرسلها الى محمد الهاشمي ونشرها في مجلة « اليقين » ..

و يوجد لدى الاستاذ خالد خلف المحامي بعض الاعداد من هذه المجلة التي تضمنت بعض قصائد صقر الشبيب ، وكان المرحوم أحمد البشر الرومي قد اعطاها للأستاذ خالد خلف للتدليل على اهتمامه بجمع شعر صقر الشبيب .. وكان ذلك بهدف الاستفادة بها في بعض الشؤون القضائية حينما نشأت بعض اختلافات وجهات النظر حول اصداره لديوان صقر الشبيب .. الذي كان دافعه الى نشره ، هو حبه و وفاؤه لصقر الشبيب الذي عرفه وزامله في باكورة شبابه ..

وكان ديوان صقر الشبيب محور لقاء آخر بينه و بين المرحوم الاستاذ عبدالستار فراج العالم اللغوي والمحقق الكبير..

والانسان اذا سمع من المرحوم عبدالستار فراج مايمدح به احمد البشر وعن اهتمام احمد البشر باللغة العربية والتراث العربي يدرك مدى تقدير المرحوم الاستاذ عبدالستار فراج للمرحوم الاستاذ احمد البشر..

وكذلك اذا سمع الانسان مدح المرحوم احمد البشر لدقة المرحوم عبدالستار فراج وعمق وسعة اطلاعه على التراث العربي لغة وادبا وتاريخا .. أدرك الانسان مدى المودة والتقدير الذي يكنه كل منهما للآخر ..

جانب آخر من سعيه للمعرفة .. هو حرصه على قراءة كل ماكان يصل الى الشيخ عبدالعزيز الرشيد من كتب أو مجلات .. مثل مجلة الشبان المسلمين التي كانت تصدر في البصرة وكذلك مجلة اخرى من مصر هي مجلة « الفتح » وكان يصدرها محي الدين الخطيب ، ولا تزال مطبعته في منطقة الروضة بالقاهرة .. وكان محي الدين الخطيب كما يقول عنه احمد البشر الرومي ، « من المجاهدين للعروبة الذين اشتغلوا في قضية العرب ، مثل مانقول الآن .. من أنصار القومية العربية » ..

ومن خلال صداقته ومصاحبته لعبدالعزيز الرشيد ، وصقر الشبيب .. تعرف احمد البشر في شبابه على جانبين هامين من جوانب ثقافتنا العربية ، أولهما الاهتمام بالشعر العربي الفصيح والعناية باللفظ العربي الجميل .. وثانيهما .. الاهتمام بالتاريخ العربي .. تراثا ومأثورا .. والحرص على جمع احداث التاريخ شفاهة من معاصريه ومن أفواه حامليه .. وتسجيل الأحداث التي تكون التاريخ الواقعي للشعوب .

ومن قراءته لقصائد الشعر على صقر الشبيب الذي كان ضريرا .. ومن قراءته للكتب والمجلات التي كانت تصل الى عبدالعزيز الرشيد .. وكانت عينه اليسرى كليلة .. ولذلك نجد صور عبدالعزيز الرشيد — كما يقول احمد البشر الرومي — نجد صور عبدالعزيز الرشيد صورا جانبية لأن عينه اليسرى كانت مقفلة .. ومن حمل احمد البشر الرومي لكتب ومجلات عبدالعزيز الرشيد .. فقد كان عبدالعزيز الرشيد ضعيف البنية سريع الخطى في آن .. نمى لدى الشاب احمد البشر حب اقتناء الكتب وحملها مهما كان وزنها ففي بعض الاحيان كان يحمل عشر كيلوات من الكتب وهو في سن يفوق السبعين ووزنه الكلي حوالي الخمسين كيلوجراما .. بل إن عينه أيضا أصابها الارهاق من كثرة ماقرأ على ضوء سراج .. أو في حجرة

مظلمة مع بطارية فلاش أو على ضوء أباجورة صغيرة بجوار سريره قبل أن ينام ..

وقد شجع عبدالعزيز الرشيد أحمد البشر على نظم الشعر .. وفعلا نشر بعض القصائد .. ولكن أحمد البشر رحمه الله وجد أنه ليس بشاعر فاكتفى بقراءة الشعر وحفظه .. سواء كان ذلك من الشعر الفصيح أم العامي .. وهو لايحب بأي حال من الاحوال .. الشعر المنثور الذي نسميه بالشعر الحديث .. بل كان يشمئز و يغضب من سماع بعض هذا الشعر من كلام منظوم على غير النمط التقليدي للشعر الفصيح بل يرفض كل الرفض استخدام العامية في الشعر على الرغم من حبه الشديد للشعر الشعبي العامي والشعر النبطي ..

وحبه للشعر العامي ، دفعه لصداقة فهد البورسلي بل كان يجد في الشعر العامي والشعبي صورا عديدة لم ينتبه اليها الشعر الفصيح في تصوير حالات الانسان النفسية .. وعندما حملت اليه بعض المواويل من فن الزهيري وكانت تبلغ حوالي المائة ليراجعها و يضبط نصوصها فوجئت بأنه يحفظ معظمها عن ظهر قلب .. ولكن تبدد عجبي لعلمي بأنه كان يشارك في حياة البحر مشاركة ايجابية .. وكان غواصا أيضا .. بل واجه الغرق يوما ما .. ورأى الموت وكأنه حلم أو غيبوبة تحوطها اليقظة غير المباشرة .. وهي نفس الحالة التي مر بها كما حدثني ابنه عبدالله عن لحظاته الاخيرة قبل أن ينتقل الى الرفيق الاعلى .. فقد كان في ساعاته الاخيرة متيقظ الإدراك .. رغم وهن قلبه .. مرة أخرى استميحكم عذرا في الاستطراد .. واستطرد بنادرة رواها لي ولصديقيه العزيزين فهد الدويري ومحمد جاسم المضف .. نادرة أرويها الآن لأخفف من حدة الذكريات .. فقد كان رحمه الله يحب الجو الصافي الذي لا تعكره قتامة الأسى أو يكفهر بغضاضة النفس .. وهو جانب آخر يفسر جانبا آخر أيضا من شخصيته فقد كان يصدر في القاهرة منذ اكثر من خمسين عاما مجلة اسمها « العمران » وكان يصدرها الاستاذ يوسف توما البستاني .. وكان احمد البشر رحمه الله يرسل الى يوسف البستاني الاشتراك في هذه المجلة وكذلك ثمن بعض المطبوعات الأخرى وكان يحول الروبيات الى جنيهات استرلينية وكان الجنيه الاسترليني يعادل تقريبا الجنيه المصري وهو حوالي ١٣ ١/٢ روبية للجنيه وكان الحساب مفتوحا الى حد ما بين أحمد البشر و يوسف البستاني

.. وفي النهاية كان باقي الحساب ١٥ قرشا لصالح أحمد البشر ومنذ اربع سنوات بل ست سنوات فقد كان الحديث بيني و بينه في صيف ١٩٧٩ ــ وتلك النادرة حدثت قبل ذلك باربع سنوات أي في عام ١٩٧٥ تقريبا ــ فقد ذهب احمد البشر وبحث عن مكتبة البستاني في الفجالة بالقاهرة قرب ميدان رمسيس وهو حي كان مشهورا بالمكتبات والمطابع .. ووجد المكتبة ووجد ابن يوسف البستاني .. وسأله عن مجلة العمران ولم يجد للأسف نسخا منها فقد توقفت عن الصدور منذ أمد طويل .. وقال أحمد البشر لابن البستاني أنتم مدينون لي ١٥ قرشا منذ حوالي خمسين عاما .. طبعا غير الفوائد .. وضحك الإثنان وكان أحمد البشر حينما يروي تلك النادرة ، سعيدا كل السعادة انه استدل على مكان تلك المجلة ..

اعود الى نادرة اخرى توضح أيضا اهتمامه بالتراث الشعبي .. ففي الغوص كان يحب الاستماع الى حكايات ناصر البرعصي ــ وكان ناصر البرعصي مشهورا بما يحفظ من حكايات شعبية .. كما كان في غير موسم الغوص يتردد على مقهى بوناشي .. وكان في قهوة بوناشي يجلس مجيد التناك وكان مجيد التناك يجيد القراءة .. وكان يقرأ على بوناشي حكايات الف ليلة وسيرة عنترة وغيرها من السير .. وكان فهد البورسلي وفهد الخشرم وغيرهما من الشعراء والأدباء حينذاك يجلسون في مقهى بوناشي يستمعون الى مايقرأه مجيد التناك .. وكان مجيد يعمل ايضا في موسم الغوص طباخا في مراكب الطواشين .. كما يحفظ كثيرا من الأشعار .. و يردد ماقد ينظمه فهد أو غيره من شعر مدحاً وهجاء .

وكان يردد دائما ماوصفه به أحد الشعراء بقوله :

أنا التناكي في سري واعلاني
فليس لي في الهوى من عاشق ثاني
كأنما كان إذا مر الحبيب ضحى
مابين مطرقتي قلبي وسنداني

ويحتمل أن يكون احمد البشر الرومي هو الذي نظم هذين البيتين وعلى أية حال ذلك امر ميسور بالرجوع الى صفيه وصديقه محمد جاسم المضف للتثبت من ذلك ..

المهم الآن ، وفي الواقع ان كل شيء مهم الآن و بعد الآن .. ان مجيد التناك في احدى الليالي كان يقرأ في سيرة عنترة الى أن وصل الى موقف كان فيه عنترة في مأزق شديد .. ولكنه توقف عن القراءة فقد مضى من الليل وقت غير قصير، وآن للجميع أن يذهبوا لبيوتهم .. ولكن قرب الساعة ٤,٣٠ صباحا .. إذا بمجيد التناك يسمع طرقا على الباب فقام ليرى من الطارق فاذا به بوناشي .. يحضر لمجيد و يطلب منه ان يعلمه بماحدث لعنترة فهو لم يستطع النوم من شدة القلق على عنترة وماقد يصيبه .. وفعلا اضطر مجيد للذهاب مع بوناشي وقراءة باقي الموقف الذي يواجهه عنترة .. وحينما اطمأن بوناشي على أن عنترة نجا ولم يصبه سوء ذهب لينام ..

هذا الجانب من التراث الشعبي ظل أيضا جانبا أساسيا في مكونات ثقافة أحمد البشر الرومي .. يرو يه بجانب ماكان يتذكره من فترة صباه من حكايات سمعها من « حوا » العبدة التي ربته بعد وفاة أمه وهوفي سن الثامنة .. وكيف كانت « حوا » أي حواء تحوطه بالحب والحنان وتعطف عليه وعلى أخيه يوسف .. ولكن يوسف مات بعد عام أو عامين من وفاة أمه .. وظلت العبدة حزينة باكية عدة سنوات كلما تذكرت يوسف .. أو ورد اسمه في حديث تسمعه .. الى ان كفت فجأة عن البكاء حينما رأت في المنام من يحذرها من البكاء .. فكل دمعة من العين تسيء الى الميت ..

ولقد ظلت الصلة العاطفية قائمة بين احمد البشر الرومي وذكرى « خالته » حوا وكأن تلك الذكرى كانت دافعه دائما لمساندة الضعفاء وحدبه على الاطفال .. وشدة رقته مع احفاده واحفاد اخوانه واقاربه واصدقائه ..

كان يسعد كل السعادة أن يمضي ساعات في اصلاح لعبة طفل كسرها .. أو شرح درس صعب على طفل في المدرسة .. أو قراءة بعض المعلومات من كتب العلوم المبسطة .. وكان هو نفسه يحب أن يقرأ الجديدة من انجازات العلوم .. وكان قبل وفاته يعلن عن اعجابه الشديد بكتاب الدكتور عبدالمحسن صالح عن التنبؤ العلمي ومستقبل الانسان الذي صدر قبل وفاته بعدة اسابيع ..

كما كان يشعر بالسعادة ، كلّ السعادة ، حينما يعلم أن أحد أبناء الكويت ، قد أنهى دراسته الجامعية أو حصل على الماجستير أو الدكتوراه في جامعة عربية أو غير عربية ..

وعدد غير قليل من بين الحاضرين هنا .. يعلمون تمام العلم مدى فرحة احمد البشر الرومي بهم حينما حصلوا على شهاداتهم العليا .. وإن كانت فرحته بهم هي فرحة الأب الذي يؤثر الصمت على الكلام ..

وكم من طالب علم لجأ اليه أو طالبة من أجل وساطة للسفر لاستكمال التعليم .. فإذا بأحمد البشر وهو الذي لايحب الوساطة .. يسعى كل السعي لتحقيق رجاء ذلك الطالب او تلك الطالبة . سواء برجاء مسؤول .. أو التوسط لدى من له نفوذ .. وعلى الرغم من أنه كان لايحب التوسط في أي شيء .. فكان بالنسبة لطلبة العلم ، لايأنف أو يتأفف من طلب الرجاء بل والالحاح في الرجاء .. فقد كان يشعر بأن ذلك مسؤوليته ، كما كانت مكتبته مفتوحة لكل طالب علم جاد .. وفي وقته متسع لكل محب للمعرفة مخلص في طلب العلم .. فهو نفسه كان منهجه في الحياة .. هو طلب العلم والسعي نحو المعرفة ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رحمه الله وغفر له ماتقدم وتأخر من ذنبه إنه غفور رحيم ..

وسبحان الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



# كلمة الأستاذ
# خالد سعود الزيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيتها الاخوات أيها الاخوة

لا أقف اليوم مؤبنا أحد البشر فالأحياء لايؤبنون . فالذين ينفخون من روحهم في الكلمات لتبعث في الكلمات الحياة لايؤبنون .

فحين تتوقف عقارب الساعة ينبري رجال يديرون الوقت ، هم الساعة والوقت ، فالتاريخ لايتوقف فالوقوف سقوط ، والموتى هم الذين يقفون ، أما الاحياء فإنهم لايتوقفون ولايتخلفون . في كل جيل لهم صورة . خلقاً من بعد خلق . وجوه حقيقة ووجوه فكر ، نبضات قلب ، وقطرات فيض ، ولسان حقيقة تتحدى .

إن الثروة الحقيقية لاتقاس بالمعادن المادية ، فالناس معادن ، والرجال الأفذاذ هم هذا الرصيد الضخم من هذه الثروة الباقية التي لاتفنى ولاتخلق من عدم . فالخلافة هم وهم الباقون .

إن أحمد البشر واحد من هؤلاء الرجال الافذاذ من هذه المعادن الانسانية التي لاتفنى فهو الباحث المدقق ذو النهج العلمي الرصين ، وهو القدوة للباحثين في مرحلة طغى فيها الاسفاف وتفشى الزيف بشكل مثير.

إنه الفكر المستنير الذي يسعى الى تحكيم العقل ونبذ الخرافة في وقت تسنى للخرافة فيه أن تحجب الرؤية وتشيع التضليل.

إنه العربي الأصيل ذو الانتماء الأصيل لعروبته في زمن أمست فيه العروبة غريبة عن دارها .

لقد اوشكت العروبة ان تكون نشازا لتفشي العجمة في الفكر وفي السياسة .

إذا كان وجود أمثال البِشْر ضروريا في الظروف الطبيعية فان وجودهم في الأزمنة الرديئة هو أكثر أهمية في مرحلة خطيرة كهذه المرحلة التي تعيشها أمتنا المطعونة في هويتها وبأيدي بعض أبنائها ، إنها مرحلة تتطلب تضافر جهود الرجال المميزين كأحمد البشر لوقف الانحدار والتردي .

ان القوى المعادية مهما اختلفت وجوهها ومهما اختلفت أقنعتها وأثوابها فانها لاتستهدف غير وجودنا وهويتنا القومية ، فليس ثمة من خيار في أن نكون عربا أو لا نكون .

عربا بالانتماء الحقيقي وليس بالانتماء الرسمي او الشكلي .

أيتها الاخوات .. أيها الاخوة

ان خسارتنا بفقد المؤمنين بتلك الحقيقة من امثال فقيدنا احمد البشر تُعد خسارة فادحة يصعب تعويضها إن لم نتخذ منهم مشاعل تهدي في هذه الطرق المخوفة بالمزالق . والطرق المغروسة بألغام الاعداء السافرين والباطنين .

ان الرجال الكبار ملك للوطن والأمة ، وليسوا ملكا لخاصة ذويهم ومحبيهم فلا بد اذن من السعي لتحقيق تطلعاتهم والسير على نهجهم لتبقى شجرة الكون والحياة سامقة باسقة في ظل ذكرى الخالدين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

# مزار الحلم

شعر الدكتور
عبد الله العتيبي

سَأَنهي عندكِ الحلما ... وأُصبحُ للزّمانِ فما
وأَمنحُ نبضَ أعْماقي ... لكلِّ مغرّدٍ نغما
أُلملمُ كلَّ أَفراحي ... لكي أُلقاكِ مبتسما

■ ■ ■

أنا النجمُ الذي ما زال ... يستجدي الحياةَ سما
أَلوبُ كَلَفْنةِ التِّرحالِ ... أمضي أذرعُ العدما
كأني أَمْتطي زمناً ... من الأيّام قد هُزِما
أُفارِقُ عابِساً وَجِما ... لأَلْقى عابِساً وجِما

■ ■ ■

أنا الجرْحُ الذي سكَنتْ ... مواجِعُهُ وما التأما
سكَنتُ مدائنَ الأحزانِ ... وحدي أغزِلُ الأَلما
كأني ليلُ مملكةٍ ... من الأقمارِ قد حُرِما

■ ■ ■

أنا النّجمُ الذي مازال يَسْتَجْدي الحياةَ سما
أُحِسُّكِ في جَفافِ القلبِ غَيْماً في الضّلوعِ هما
يُجَدِّدُ خطْوَةَ الأيّام في دربٍ بَدا هَرِما
أتَيتُكِ يامَزارَ الحلمِ أنهي عندكِ الحُلما

عن

# الشعوبية

بقلم: الدكتورة سهام الفريح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان لفظ شعوبية مأخوذ من الشعوب، جمع شعب، وهو جيل من الناس، ووردت كلمة الشعب والشعوب مرات عديدة في القرآن الكريم والحقيقة أن هذا اللفظ لم يستخدم إلا في العصر العباسي.

والشعوبية أول ظاهرة تلقانا في المجتمع العباسي الجديد، وقد بدأت كنزعة دينية استندت على الإسلام وتعاليمه، وقد نادى دعاتها بالمساواة بين المسلمين فليس للعروبة ولا للعجمة ميزة في نفسها تعلي من شأن صاحبها، فالناس جميعا سواء، لافضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى، وفي هذا المعنى جاء في القرآن الكريم **(ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم)**.

والذين وقفوا عند التسوية بين العرب وغيرهم من الامم يسمون ( بأهل التسوية ) أي الذين يسوون بين الأمم ولا يجعلون فضلا لأمة على أخرى . ومثلهم أكثر المتدينين والعلماء من العرب والعجم ، لأن روح الإسلام وقواعده تؤيد هذا المذهب . فهؤلاء لا تنطبق عليهم تسمية الشعوبية ، إنما على الذين أرادوا أن يحطوا من شأن العرب وتفضيل غيرهم من الأمم عليهم ، وكانت مطاعنهم في العرب أنهم كانوا بدوا ورعاة أغنام وابل . و يضيفون أيضاً بأنهم لم يكونوا أصحاب ملك وحضارة . فأين هم قديما من ملك الأكاسرة والقياصرة ؟ وأين هم من حضارة الهند والفرس واليونان والرومان ؟

وقد بدأ صوت الشعوبية يتقدم منذ أواخر الدولة الأموية ، ولكن كان يتقدم على استحياء ، ولم يجرؤ شاعر فارسي على أن يرفع صوته لمهاجمة العرب والحكم العربي ، وإنما كان كل ما استطاعوا أن يقولوه هو التغني بأمجاد الفرس والفخر بهم من حيث هم شعب متحضر شارك في الحضارة الإنسانية بنصيب ، فعلى الرغم من الحيطة والحذر التي يصطنعها الشعراء الفرس حين يتحدثون عن حضارتهم ، وقفت الدولة العربية من هؤلاء موقفا شديدا لتخرسهم وتلجم ألسنتهم .

ويحدثنا الرواة عن ( اسماعيل بن يسار النسائي ) وهو أحد الشعراء الفرس في عهد بني أمية وقد ذكره صاحب الأغاني قائلا : كان شعوبيا شديد التعصب للعجم وله شعر كثير يفخر فيه للأعاجم .

وذكر أنه انشد الخليفة « هشام بن عبدالملك » قصيدة يفخر فيها بأصله الفارسي :

**اني وجدّك ما عودي بذي خور  عند الحفاظ ولا حوضي بمهدوم**

فغضب عليه الخليفة غضبا شديدا وثارت ثائرته ، وأمر بنفيه عن بلاد الشام وعدم الاذن له بدخولها .

ولكننا لا نتقدم في العصر العباسي الا قليلا حتى يأخذ هذا الصوت الفارسي في الارتفاع في كثير من الجرأة والوقاحة ، فهو لا يفتخر بالفرس فحسب بل يهاجم العرب ويحمل على الحضارة العربية حملة عنيفة شعواء معتمدا على النفوذ الفارسي

الذي كان مسيطرا على الدولة الجديدة ومتغلغلا في أعماقها، فكان البرامكة وآل سهل، وآل طاهر بن الحسين هم الذين يذكون نار هذه الشعوبية فيمن حولهم من الفرس.

وقد اختلف الناطقون بلسانها من عالم وأديب وشاعر. فنرى مثلا الأديب سهل ابن هارون الفارسي الذي أسند إليه المأمون بعض خزائن بيت الحكمة، فكان يتعصب على العرب تعصبا شديدا، ووضع في ذلك كتبا كثيرة وقد وضع الجاحظ في مقدمة كتابه البخلاء رسالة له أشاد فيها بالبخل ونقد نقدا شديدا فضيلة الكرم عند العرب، وكذلك علاّن الشعوبي الفارسي الذي كان منقطعا إلى البرامكة. ونسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون ووضع كتابا في مثالب قبائل العرب سماه (الميدان) ومنهم أيضاً أبوعبيدة معمر بن مثنى اللغوي المشهور، وهو من يهود فارس وضع اهتمامه في تسجيل مثالب العرب ومن عنايته بالمثالب شرح نقائض جرير والفرزدق، فهي خير مصدر له في هذا الصدد. ومن أشهر الشعراء الذين حملوا لواء هذه الحملة ضد العرب (بشار بن برد) الفارسي وكان في عصر بني أمية يفتخر بموالية من قيس، فما أن يأتي العصر العباسي حتى نجده يصرخ عاليا مفتخرا بأصوله الفارسية وبحضارة قومه افتخارا عريقا: فهو يقول:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هل من رسول مخبر عني جميع العرب
بأنني ذو حسب عال على ذي الحسب
جدي الذي أسموبه كسرى، وساسان أبي
وقيصر خالي اذا عددت يوما نسبي

ومضى إلى أكثر من ذلك، بأن أخذ يشن حربا عنيفة على العرب كقوله:

خليلي، لا أنام على اقتسار ولا آبي على قولي وجار
سأخبر فاخر الأعراب عني وعنه، حيْنَ تأذن بالفخار
أحين كسيت بعد العري خزا ونادمت الكرام على العقار
تفاخر، يا ابن راعية وراع بني الأحرار، حسبك من خسار
وكنت إذا ظمئت إلى قراح شركت الكلب في ولغ الاطار

فأخذ هذا الصوت والأصوات الشعوبية الأخرى تدوي دويا منكرا في ارجاء المجتمع الجديد محاولة القضاء على الحكم العربي بما تهاجم به العرب والحضارة العربية .

فبعد هذا السرد البسيط يتضح لنا أن الشعوبية ليست عقيدة ثابتة الشعائر والتعاليم . ولا يمكن نسبتها إلى شعب معين أو جماعة معينة من الناس ، وإنما هي نزعة أو تيار جمع تحت هذا الاسم الحركات والجهود التي قامت بها عدة شعوب وعدة نوازع اجتماعية واقتصادية وسياسية .

فالنازع السياسي يتمثل في أن بعضها كان ذا ملك وسطوة مثل ملك فارس ، الذي أزاله الفتح الإسلامي وأدى إلى سيطرة العرب عليهم بعد ذهاب امبراطور يتهم . والنازع الاقتصادي هو أن العرب أخذوا يشاركون أصحاب الأقاليم في امتهان الزراعة وفي تملك الأرض والاستيطان بعد الفتوحات الإسلامية فكان نتيجة ذلك أن كثيرا من الفرس كانوا يحنون إلى ملكهم وإلى نفوذ الامبراطورية الفارسية و يتمنون زوال حكم العرب .

وان دخل بعضهم الدين الإسلامي لكن ليس جميعهم عن عقيدة ثابتة وراسخة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[redacted]

قصـــــة

# المسافة والطريق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سليمان الخليفي

واوغل في الطريق .. ، الفضاء مشبع بالضباب الذي يمتص الأضواء ، و يسحقها في أعماقه المفهافة الشاحبة . كما ينتفي في غمامته الشعور المعتاد بالوقت ، لتبقى لمسة من الشعر والرهبة . فكأنه نفثة سيجارة كانت تقطع طريقها منذ أمد قديم ، قدم أول طارىء من الألم ، فلم تنته مسيرتها المستحيلة إلا مع تلك اللحظة ، عندما أوغل في الطريق !

ناء بما في داخله ، كما هصرت ظهر العتال ، أحماله الكبيرة . وهكذا كانت مشيته وئيدة مسجونة بالخطى المجاورة .

كأن السوق خال، وهو مكتظ بالناس. أشكال وأنواع وهموم. آلاف النوايا والهواجس.

أول مرة تنفس رائحة الموز، وفي الثانية، رائحة المعادن وفي المرة الثالثة، لم يشتم من الأوراق رائحتها عن بعد، ذلك أن العرق هو الرائحة المصاحبة لها في العادة.

انعقدت صفوف السيارات وتعطل السير. وبدت مجاميع الناس، كل بحسب غايته، شذرات من المجتمع، تواجه لحظة السكون بمزيج من العصبية والاستسلام، وتنزج بنفسها عرض أحاديث عابرة! فيما يسدل الضباب حجبا صافية. إلا أن السكون، يتعدى حركة الطريق إلى زمنية الغاية، فالاحساس باندثار الوقت يتوتر بالتدريج، وربما بنقلات عنيفة مما يشيع في النفوس، وخصوصا القلقة منها، شعورا .. بأن أمراً سينقضي دونما حول يسيطر عليه، أو يتعرف على كنهه. من هنا يكون الانتظار جارحا، وموجات الحنين متوترة إلى شفا الخلاص.

استدعى من ذاكرته حادث تعطل قارب صغير أقله من احدى الجزر لما توقف كل شيء فيما عدا الشمس. أو بالاحرى تحرك كل شيء فيما عدا الحركة الأصل. حقيقة أن البحر، في مثل هذه الحالات، رعب يبدأ و يتعاظم لكي لا ينتهي. لكن ليس هناك فرق بين أن يكون على ظهر الماء، أو ملتحفا ببخاره، لدى توقف الحركة. ثم أين هو الخيار؟ الصبر أو السير على الاقدام في هذا البرد الدامع. أو استدعاء سيارة أجرة. عندما فعلها في مرة سابقة فإن ما حدث أنه أخذ إلى طريق لم يعتدها، لها توقفاتها الخاصة، ومفاجآتها المختلفة، مما أربك لديه آلية التفكير والتأمل. وكان أن وصل إلى بيته متأخرا ودفع مبلغا. ثم استدعى سيارة أخرى إلى مكان سيارته ولما لم يجدها تساءل لدى أكثر من مخفر حتى ارشد إلى مكان الحجز فدفع مبلغا نظير الخدمة، وآخر للغرامة، وثالثا للوقود، ووصل بعد ذلك متأخرا إلى عمله. إذاً كيف يختلف الضباب عن البحر الذي دُفن فيه أحد أعمامه.

اذا كان الضباب يزدرد ملامح قطعة كاملة من المنازل، فما قيمة الفرق بين شمال البيت وشرقه، أو الفرق بين وجه الإنسان ودخيلته؟ لما كانا قد تحولا إلى أعماق! وما الفرق بين المقعد الفاخر والكرسي الفقير، حين تفرغ الغرفة من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المواسم، أو من زحام الأسواق ونقمة القانونيين أو غضب الأطباء ؟

أحسّ بجسده يهتز باتجاهات عنيفة متعاكسة، و بانهزام الحديد بالحديد، أزيزا، ارتجت له السيارة، و بانقذافها إلى المقدمة ... في تلك اللحظة سُحل جسد والده، أرضا، وقد تشبثت قبضتاه بالمقعد الأمامي عبر بابه المفغور. لقد فرّغ الحادث لحظة الوعي لديه، من الواقع، فارتد إليه على شاكلة حلم مرعب، صور له الحادث، فصعقت فيه الطفولة، ليفيق وسطه من جديد ...

° ° °

أفاق فجأة ..

لا يزال الضباب يغيّب كل الأشياء، كأنما فُرّغ من ذاكرته، كل ما عجن الحلم بمشاعره، ما عدا تلك الابتسامة ! كيف تصبح الابتسامة ضمة .. انهياراً .. أملاً حارقاً لا يدري. قد يعطي الضباب أشكال الأشياء .. دون أسمائها.

أراد أن يتغلب على شعوره الغريب أنه أفاق فجأة. هل يمكن أن يفيق الإنسان فجأة ؟ إذاً لم لم يفق من ميله إليها ؟ غريب أن يفيق الإنسان من الميل. أيساوي الميل النوم ! أليس فقدانا للسيطرة على النفس ؟

قيل له : .. ما زلت صغيرا، كما أنها أختك في الرضاع.

فهل تمكن محاربة الريح التي سكنت بغية ابحار السفينة ؟

اتكأ بصدره على المقود، وأرخى ذراعيه على ركبتيه، وتمنى لو أنه لا يحدق في أي شيء. بيد أن كل شيء، يجتذب حدقتيه بخيوط قاهرة، يمتصها، يدخله في نفقه الطويل المتألق، يهب صدره كل قواه المنهارة، ينظّم فيه نشاطات الرغبة الرعناء، والشعور اليائس، تتكاثر فيه نزعات فطرته الغضة، فإذا هو يهتز لايقاع قطرات الكلمة الصغيرة في الشعلة الصغيرة.

اخترق « البيان » حاجز الزجاج .. مئات القتلى والجرحى ــ أنهار الدماء والفوضى .. حرب التحرير والبطولات هناك، على ضفة القلب الأخرى. وتنزح آلامه عبر آلاف الأشرطة، وكثافة الزمن وانكساره المخجل.

ومن الزجاج المقابل يأتي صوت آخر :

الحمد لك يا عظيم الشأن

درب الخطايا كان دربي ..
لأني أداري ولا أدري ..

كيف يستطيع كل ما حوله، أن يشيع فيه، مثل هذه اليقظة؟ و يذيب كل ما حوله فيه، هذا الذوب؟ وكيف يتأتى لجبل أن يلتف على بركانه المنصهر، و يبقى الجبل؟

كان يشعر بتأود روح العتال .. تحت أوزان كيس السكر، و بقلقها على جسدها العليل. وصل بيته، وعذابه يقطع أشواطا ممضة وساحقة. لم تسعفه محاولاته لحمل الكيس لأن ذلك فن لم يستلهمه على أصوله، لكنه بقي يحمله، و يتأود تحته في كل أزماته.

جميع من في السوق، كان يحدس بأن أمرا ما سينقضي، لما كانوا يربك بعضهم البعض، و يزج به إلى حال من الضيق، مما أكسب العبارات، قدرا من القصر، والنغمة العالية، أو القارة جدا، لتُفتقد بذلك، روح المودة، وتسود روح السوق القاهرة. فيما أفلح البعض في تفريغ ما في النفوس، بالحديث عن أزمة الماء.

لم كل ذلك، وهي تنتشر كضوء النهار والليل، أيضا كانت، وفي كل وقت، تأتيه، تتخلله، تتضخم، وتتضخم، وهو يمتد، ويمتد، وسط سيول العرق، في الكهرباء الساكنة من تموز، و يفيض على المسافات يتجرد من طبع الأشياء المثقل، ينتشر في انتشارها، فلا تبقى منه، إلا كلمة صغيرة في شعلة صغيرة.

° ° °

اعتاد أن يراها في الطريق إلى المدرسة. بعد أن أخلى العديد من البيوت، في «هدامة الصغيرة» لجأ عدد من العائلات إلى مدرسته. ما لم يكن واثقا منه، هو إن كانت قد نامت في فصله بالذات! قرّ رأيه على الزواج، فقيل له: أنه لم يكن كفؤا لها!

بدا عليه أنه يسمع أصواتا مختلطة .. صوتين .. متى كان ذلك .. لعلها حدثا تحت سيول الحرق:

ـ تأتي؟
ـ أتريد شيئا؟
ـ أتريد أن تنسى الفكرة؟
ـ كفى!
ـ تأتي؟
ـ ...!
ـ تبقى؟ فإذا رجعتُ، تقول لي: إني وحيد.

ـــ ... !

ـــ ماذا يُضيرك لو ذهبت ؟

ـــ ماذا يُضيرك لو أتيت، ماذا يضير الشاة إن سُلخت ... ؟

ـــ ماذا يُضير المقبض المشكول بالنصل الحديد إذا ترقّى !

ـــ إن تأت، تصبح أنت.

ـــ هذا محال، فقد انتهيت. إني بدأت بخطوة وثابة. ما ضج في جفني من الأحلام، شيء زاخرٌ، العشق صيرني اندفاعا، مغرما بالاندفاع، كذست دربي بالسؤال. حمّلت أسئلتي عزيز خواطري، وهجرت طهر طفولتي، لكن كبوت.

ماذا تُريد من الزمن، أن يصطفيك من الشقاء ؟

ـــ ... !

ـــ أتعود للماضي، فيرجع فكرة !

ـــ ... !

ـــ تكلم .. إن ما في الكون لا يعدو...

ـــ هراء، عمقاً خرافياً، مقززاً..

كان الصوت شاذا، تشعب في الهواء. كأنما الجمادات، تستجمع قواها في لحظة ما قبل النهاية، لتذيع أنينها الأخير الموجع ... فدخل الحمام وشعور بالتنمل في قدمه، وكعادته يدفن يديه في غديرة الماء الدافئة، و يتابع تداعياته الذهنية وتمثيليات يقظته، على وجهه في المرآة. كانت الوهلة الأولى، غريبة لدرجة الاحساس، بدخول مدينة ليلا، أو كما لو كانت تلك البقعة، حيث المرآة، ثقبا يلتهم الذاكرة، أو القدرة على الإبصار ... وفي الوهلة الثانية ربط الصوت السريع المفاجيء المذنّب، بهذا النشار المتألق، المشاغب، بعد أن لم يعد هناك مرآة، بل تنمل دامٍ..

لم يملك إلا أن غضب، كل غضبه المستطاع.. وكل اندفاع إلى أن يصرف عنها أفكاره، يعزلها عن ألق المصابيح المتناثرة، وعن وخزها لقدمه، عن كل .. سيستأصلها من داخله، عرقاً عرقا .. يمنعها أن تفعم أحداثه، يحرمها أن تفرق طبع الليل، أن تنشيء فيه الأحلام، وتشيد بمسكنه غربة، يوقفها أن تثري حبه، يلعنها و يكفّر قلبه.

° ° °

كانت زوجة لأبيه! كان كثيرا ما يقضي شطرا كبيرا من الليل مع صديقه، وهو صنف من الرجال ـــ عجن ثقافته بالعميق من تأمله الدائب، حتى أوشك أن يقترب من قدرات الحكماء، على صغر سنه. والذي كادت احدى عباراته أن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تنتزع منه القلب، ــ «في كل عائلة من بلادك خطيئة من هذا النوع»! .. حينما كان طفلا، كان يحس بالاشياء المرة تكاد تخنقه. أما بعد سني المراهقة، وقد اندغم في جموع المعنيين بالكتاب، استحالت أحشاؤه منابع للمرارة، فليست الحقيقة سيفا دائم البتر، بل إملاقاً قائما لأسباب الطمأنينة. أيقظه والده من غرق النوم، يسأله عن حقيقة ما قرأ. كانت تلك التجربة، أول من كشف لعينيه السر الرهيب، الذي يمكن أن تحتويه تلك الحروف الصغيرة، المصبوغة على الورق. لعله منذ تلك اللحظة أخذ بسحرها، فسقطت من تقديره، رهبة سور بيتهم الهائل، كما أدرك بسبب من ذلك، لا نهائية الآفاق، التي يمكن أن يحيط بها، بمجرد أن يعاشر هذه الأشكال الدقيقة المتواضعة، المتناسقة في سطور. ولعل أخطر حقيقة أدركها، تتمثل بكون كل شيء يعرفه لأول مرة، يمنعه من استعادة ذات ما قبل المعرفة، وهو بعد لايشبع من المزيد برغم كل ما يتورم فيه و يوجع. وبكون المعرفة قدر الذهن، كما أن العاطفة قدر القلب، ضخاخا الدماء، كاسمة النوم من الضمير.

«يا أمورة يا ام القد، شوجد عليك، شوجد».

لقد كان سوقيا حتى في غزله، رحمه الله. لكن والده قال له بعد يومين: أبداً كانت الرسالة موجهة إلى عمته. وطلب منه أن ينسى الموضوع. منذ تلك اللحظة أدرك بأن والده لم يعد يحبه. وقال له: لاتنس كوثر!

بعد صلاة العصر، ربط الحبل على رقبتها، ثم أداره على أنفها وأحكم شده، فربطه بموازاة العقدة من الحلقة التي أحاطت بعنقها، ومن العقدة الأخيرة، شده ثانية حول الأنف، إلى العقدة الأولى، وأشكله فيها. وهكذا صنع لجامها المعتاد، الذي يمكنه من قيادتها. لف بقية الحبل على يده اليسرى، وأمسك بيمناه عقدة اللجام، بحيث يمكنه من السيطرة عليها، بشده على الأنف والرقبة معا، وحسبما يشاء، كانت هذه أول مرة يقتاد بها كوثرا إلى مركز البلدية. الذي يبعد عن بيتهم ما يقارب الكيلومترين.

كان نصف الطريق الأول صعبا للغاية، حيث كان عليه أن يسحب بقرته، بكل ما أوتي طفل الثالثة عشرةمن قوة. ولكم وطأت في مشيتها الهوجاء قدميه الصغيرتين. في النصف الآخر،

بعد أن بدأت تشتم رائحة الفحل، أصبح مشيها خبباً، فأسلس لها القياد .

فتح الباب له، كهل عماني، اصطبغت لحيته بالحناء «بدشداشته» المخصرة الصفراء، وحزام من إزار أحمر. انتظمت الغريزة، حركات الثيران المائجة، ذلك أن جسوما هائلة تشب عن بنيانها. استلم العريف .. إكليل كوثر، وربطه على جذع مغروس، وذهب متأودا فأحضر خرقة، نظف بها موضع الألم! أما هو، وقد كد خياله، فنسى منه الجسد، فقد وقف وقفة علامة استفهام، يقارن بين عجلته الضئيلة وتلك القلاع المحترفة. حتى التيوس بدت بذقونها الماجنة، ورائحتها الحمضية، أخطر شأنا من كوثر.

... في نهاية النشرة، سمع خبرا عن حياته. كان رجلاً صالحاً سافر خصيصاً، كيما يؤدي واجبا إنسانياً قبل أحد أصدقائه. فيما أشيع وسط العارفين أو المغرضين، أنه إنما فعل ذلك، نكاية بجارته التي تزوجت بهذا الصديق، منذ وقت قريب. لكن الصديق، كان قد طلق زوجته الأولى في حالة غضب، لذا فقد طلب منه أن يقوم بدور المحلل. وفي الوقت المحدد لكتابة العقد، وبينما كان الجميع ينتظرونه بفارغ الصبر، وصلتهم الكلمة: .. مات!

انتقلت اليه مع كل المناسبات. مع انتفاضة الألوان في الغيوم، ورسوم الخيالات في الذاكرة، وتوقد الصيف في لحظة الانتظار، وفي الوعد المتخايل تحت ظل الكلمات، لولا أنه قدر عدد التطلعات الشاخصة إليها، وبرغم ثقته من ميلها إليه؟ رفض المنافسة في هذا البحر، فأبحر!

كان والده قد أكرم العريف بما تيسر، من هنا كانت عنايته الفائقة.

فك العريف رباط العجلة المقبلة .. واقتادها إلى حيث تنتصب خشبتان متوازيتان، تفصل بينهما مسافة القدم. أدخل رأسها، وسحبها إلى الأمام، فربط الحبل بطنب في المقدمة، ثم ربط الخشبتين المحيطتين برقبتها، وشدهما وثيقا، تحت العجاج الثائر من أرجل الثيران.

بعد ذلك أتى العريف بسنام أكثر رسوخا في الأرض، من جبل سنام. كان عبارة عن كتلة مخروطية دهماء، ينحدر أسفلها صدر هائل، يتكىء على يدين اسطوانيتين، اقترب به من مربط كوثر،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلم ينس أن يمارس غزلا خاطفا، بأن اشتمها وصدمها برفق، ثم لم يلبث أن شب على رجليه، وترك للعريف مهمة اهدائه السبيل، و يتمكن العريف مما يشاء بما يشاء .. تذبذب الاسترالي لوهلة، واندفع جلمودا إلى المقدمة، ثم ارتد عنها وقد غدت كحذوة الفرس. أخذ العريف يضرب ظهرها بقبضته حتى عاد إلى وضعه السابق. بعد ذلك أحضر ذكرا أصغر سنا.

لقد أبصر والده، يُسحل مرتين، الأولى أثناء الحادث، والثانية اثناء موضوع نسيان الموضوع ! وفي كل مرة تُصعق فيه الطفولة. لكنه لم يتعلم الصراخ من الداخل، إلا في المرة الثانية. هكذا الرجال، تحرم البكاء على عيونها فتجهش به أحشاؤها.

* * *

لأول مرة بدأ ينشج بصوت عال :

ــ لا تصدقين ! لا لأنك تريدين، ولا لأنني كاذب. أنت تشعرين بالبرد لدى انتظاري، وأشعر به، في طريقي الطويل إليك. لتلك الأسباب فقط، اعتاد ما يحدث أن يحدث. أي وحش ينهش وحشا في دمي ينهشني، ما بين أمنية وخوف.

سجت الظلمة، في الضباب الهامي، بموجات مختبئة عن الانظار، مهيجة للأرواح السوداء في سر الليل، مغرقة إياها باللون الداكن، والطعم الداكن ــ حتى لكأنها تتجمع من فيض الأدخنة، وجمود الرتاجات، وسكون الجفون في انعقاد الأهداب العليا بالسفلى، واستبطان النسيان لرموز الخوف في الذهاب، إزاء قسوة الوعي بالحقيقة في نهاية الاياب. أو من شموخ الموت. ولم يكف الضباب عن القاء اردیته الرمادية، على حزم الأضواء، والتي لا تلبث تتكشف في بعض مواضعها، وتسح في هزائمها الصغيرة، كأوشال دامعة، على خد الزجاج. فهذه يده تحرك بعصبية مسحورة مفتاح الماسحة، لتزيل الشيء الذي يكتسب ملامحه المأسوية الحاقدة.

اقتربت سيارته من منطقة التقاطع، و بدأ يميز أضواء الشرطة الخاطفة. لأول مرة يستعيد احساسه برسوخ الأرض، كضرب من البلاغة الساخرة، تحت هذه الجموع المحتشدة، المحسوسة والملفوفة في أثناء التجاعيد الجوية، إلا القليل القريب منها. وللمرة الأولى، يحتز أغشية الضباب المنهالة، صوت بكاء مزحوم بالفاجع، إنغز بصدره، وتشبث بعنفه إلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأبد! وتشبع الاسفلت بدم دافىء ..

ــ تنتظر يني .. وأنا في طر يقي ..

أحس بر يقه يتخثر في الحنجرة، و بلو ية ماجنة، تنجدل بداخله، وبما يجلده، و بشرخ ينز منه، إلى خارجه، شيء غامض، وبميل مرتعد يصرخ، و بطعم .. طعم مالح. حتى تمثل الضباب في طر يقه، على أنه شيء قدري .. تفرزه العلاقات في نفوس البشر. فتولد حزن مؤذ، يتميز في مرجله القصي، و ينشر من حوله أر وقة الكآبة ويختم فيه كل الرغبات.

اقفل باب سيارته، وسار في الممشى، الذي سيؤدي به إلى الباب! وضع المفتاح على عدة مواضع ــ وجس بأصبعه الخشب المشبع بالرطوبة، إلى أن عثر على ثقب المفتاح، ضغط المفتاح، فلم يدخل، قلبه، فدخل وأداره فلم يمتثل، أخرجه وتحسس مفتاحا آخر، وحركه ولم يتحرك ــ تناهبته العجلة وأعاد الكرة بعدد المفاتيح ولم يفلح ــ تحسس جيبه الآخر، فلمس حلقة أخرى للمفاتيح، أخرجها وأدخل مفتاحها الأول والثاني، وتمكن من الثالث الذي لم يتوغل إلا نصفه، فأخذ يضر به بنهاية الكف، نفذ ولم يتحرك أعاد المحاولة مع مفاتيح الحلقة الأولى، ثم بيده اليسرى ثم بيديه الاثنتين، ثم توقف قليلا وادخل مفتاح سيارته .. وكما تتحدر أبخرة الضباب التي ما زالت موثوقة بالتحليق، تزلجت ركبتاه على انحدار الباب، وتطوحت يداه على اتجاهات متباعدة، ولما كان خائر القوى ارتطم رأسه بشدة في جانب البرواز، و بعد لحظة من السكون انخرط في بكاء خارق لعادته .. ثم اغفى ..

في الصباح كان جسده مبتلا، يكشف عن لون الدم و يغطي جزءا كبيرا من الأداة!

**سليمان الخليفي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com






ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أفاق من غيبوبةٍ مُدمِّرة

تحسّس الدنيا بمقلتيهْ

براحتيهْ

غريبةً . جديدةً عليهْ

تطايَرَتْ من عقلِهِ معالمُ الذِّكَرْ

كأنّها مااسْتوْطَنَتْ يوماً رفوفَ الذّاكره

كأنها أسراب طيرٍ أدْبرت مُهاجِره

■ ■ ■

وحدّقَتْ عيناهُ تفحص الأشياءْ
تسمَّرت غريبةً
على الصخور والجبال والسماءْ
محاولاً تذكّر الأشياءْ

■ ■ ■

مرّتْ بذهنه الصّورْ
غامضةً ، خاطفةً
كومضة البرق بلا مطر
مجهولةً لديه ، مَمْحوَّة ظلالها . من عالم الذّكر
كأنها مطلةٌ من عالمٍ بعيدْ
من عالمٍ قبل الزمانِ أوْ بعد الوجودْ
قائمة مابينها وبينه السّدودْ
يُسائلُ الرياحَ والضّجيجَ والسّكونْ :
ماهذه الاشياءْ
وماعساها أنْ تكونْ ؟
ومن أنا في عالم الأحياءْ
ومن عساي أن أكونْ ؟
وأين كنتُ قبل أن أكونْ
طريحَ غربتي
أتوهُ في الزمانْ
وأجهلُ المكانْ ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تدورُ في أفلاكها «الأنا»

تبحثُ في ليل «الأنا» عن ذاتها
تبحثُ في مسالك الظلام عن حقيقة العدمْ

فيعثر القدمْ
في عتمةٍ يبحثُ من خلالها
عن الوجود في غياهب العدمْ

■ ■ ■

بحرٌ تلاطَمت أمْواجُهُ أسئلةً
تعقبها أسئلةٌ بلا جوابْ

وعالمٌ مُشَوَّشٌ ،
مُبعْثرُ الأشياءِ والأحلامِ
أرضُهُ يبابْ
مُقْفرةٌ وخاوية

تبدأُ من فراغْ
وتنتهي الى فراغْ

■ ■ ■

ربّـــاهُ ...

لَوْ أمطرتْ زخّات من الضِّياءِ غامره
كيما أرَى الأشياءَ في مكانها
ترابطتْ أشتاتُها المبعثره
وحَلّقَتْ واضحةً كالشمس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ترتادُ سماءَ الذاكره
وترتدي أثوابها الزّهيةَ الملوّنه
معتمَة تركتها
فارغةً ، وداكنه
تبحث في تيهِ الوجود عن هويّه
عن عالمٍ مُحدّد الأهداف ينتمي الى قضيه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# قصة



بقلم: محمد العجمي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تشعر بالحركة من حولك وقبل أن ترفع بصرك يصلك صوتها

ــ أنت هنا ؟

ترفع نظراتك . الدهشة في عينيها وتضاريس وجهك المتخم بالخوف والهلع يرغمانك على النهوض ومرة أخرى يأتيك صوتها مرتعشاً

ــ آسفة ، كنت أعتقد إنك ..

وتسبقها دعوتك والدهشة في عينيك هذه المرة

ــ لابأس تفضلي .

تتراجع تقف حائرة . ابتسامتك الجذلى تلتهم ابتسامتها الحيرى و يأتي ذكاؤك بالجلوس قبلها وسحب المقعد الآخر المقابل ليحسم الموقف .

لحظة مفقودة من عمرك ، تغفوعيناك على وجهها ... شعرها ، وتنزلق على رقبتها تضبطك متلبسا برغبة حقيقية [ اكتشاف الرغبات الحقيقية يرعبك منذ صغرك ] ترتبك ، تضطرب ، تدفن إضطرابك

•

بتنحنح مصطنع ، عيناك تبحثان عن النادل ، تشاهده بعيدا . ترفع يدك ، ينظر إلى غيرك في نفس اللحظة التي تعتقد انه ينظر اليك ، تقاسمها نظرات الحيرة والارتباك

ـــ أهلا وسهلا . أهلا

وتجمع كلماتها

ـــ أهلا بك ، كنت أعتقد انك ولكني اخطأت

ـــ لابأس كلنا نخطىء ولكن ...

يقاطعك ( النادل ) وهو يمد اليك علبة السجائر، تستوقفه ، تنظر اليه لا تعرف اسمها . نظراتك تستجديها ، و يعود الصمت منعكسا من قرارة بئري صمت .

ترفع رأسك إلى النادل المنتصب فوق رأسيكما ببلاهة

ـــ فنجاني قهوة

يذهب النادل تنظر اليها ، تبتسم مرتبكا

ـــ أرجو أن أكون قد وفقت في الاختيار

ترد بثقةُ ورقة يشوبها خجل

ـــ وفقت .

وتأكل ابتسامتك نصف وجهك وتنتابك أمواج أحاسيس مختلفة مركزها لذة مفقودة في محيطك . تتجرأ . ترفع نظراتك

ـــ جميل أن تجد من يترجم مشاعرك

انفرجت شفتاها دون أن تتكلم . هناك ماتريد أن تقوله ، تصمت ، ابتسامتك المشجعة والاحتواء في عينيك يدفعانك للكلام

ـــ الأجمل أن تترجمها أنت بصدق

ـــ ربما تغويك هذه المشاعر

ـــ رائع أن يغوي الانسان من قبل نفسه فقط دونما تدخل الاخرين .

أعجبك الرد . وتبرز نقطة غير مرئية تشكل بداية التقائكما ، سألتها لتزداد قناعة

ـــ لماذا ؟

ـــ لأنه سيجد نفسه في هذه الغواية وسيطر به الاكتشاف بعد ذلك .

تصمت قليلا ثم تستطرد وعيناها تبتلعان الفراغ بنهم

ـــ ولكن عندما يجد نفسه في ظلال سيرعبه الاكتشاف

ـــ وما الفرق في ذلك ؟

ـــ الفرق بين اللذة والرعب

ـــ كلاهما في أصفى حالتيهما مشاعر حقيقية يصعب التميز بينهما

ـــ أنت تبحث عن المثالية في عالم من الفوضوية والمتناقضات

تصمت و يستمر بكما الحديث وعجبتما من ارتفاع التكلف بينكما

ـــ أرى كأنني أعرفك منذ سنين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـــ وأنا كذلك

وتعود تلك النقطة غير المرئية تطاردك لتقارب التقاء خطيكما رغم يقينك باختلاف نقاط الانطلاق . لم تحدثها كثيرا عن نفسك.الحذر والصمت صفتان ورثتهما من والدتك ..

عندما تعلقت بكتف والدك لمنعه من ضربها دفعك بعيدا و بغضب

ـــ دعها تتكلم ولو بالصراخ

عندما تركها ظلت صامتة ، هرولت اليها وارتميت في حجرها ، ارتسمت تلك الصورة بعقلك الصغير و بدأت تربط بين الارهاب والصمت . [ واصبح صمت الاخرين وصمتك يشكلان ارهابا في نظرك . ]

حدثتك بصراحة عن كل شيء في حياتها . تخرجها قبل ثلاث سنوات في الجامعة ، وعن زميلتها التي تربطها بكل حديث ، وعندما قرأت غيرة الرجال في عينيك قالت لك بتأثر واضح أزال ر يبتك

ـــ ماتت قبل أشهر قليلة

في عينيها جزء من وطنك الحلم .. وطنك الكبيرة وصورة صغيرة لابنتك التي تركتها قبل شهر في ذلك الجزء من وطنك الحلم . تكبر ... تكبر لتجتاز المسافات والأزمنة ، لم يخف عليها شرودك

ـــ أنت تفكر

تنتبه

ـــ كنت أحلم ( تستطرد ) .. التفكير عملية شاقة.

لم تسألك بماذا كنت تحلم ولكنها أعقبت :

ـــ والحلم ـــ عملية شاقة ـــ أيضا

يعجبك تعمقها . دون الاخرين تشعر بأنها تفهمك . تكبر النقطة غير المرئية أمام ناظريك

ـــ الحلم ( حتى في لحظة اليقظة ) يضع العالم بين يديك ولكن التفكير يصور الوجه الاخر لك وللعالم .

ـــ أي وجه ؟

ـــ الوجه الذي يرهقك الوصول اليه .

وتعودان للحديث عن ذاتيكما . سألتها عن الندبة التي تحت حاجبها الأيسر،ترددت قبل أن تجيب :

ـــ جرح قديم

تنطلق طيور الشك الرمادية من أوكارها و بقسوة تطوي شفتك السفلى

ـــ ممكن !

نظراتك الحبلى بالإصرار ترغمها على الاستطراد . تعتدل في جلستها . ترفع عينيها السوداو يتين ، ترشف الماضي ..

ـــ قبل عشرين سنة ، كنت في التاسعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من عمري ، دخلت المنزل ، لم يكن به أحد ، تحرك أحد الأبواب المفتوحة بحركات شبه منتظمة رغم السكون المطبق ، لفت نظري . اقتربت منه ، بقي يتحرك . اقتربت ، همهمات . أصوات خافتة غير مميزة . لهاث [ أحد القطط .. سأخرجه ] ما كدت أدفع الباب الموارب حتى عاد ليصفعني بقوة ولكنه لم يستطع أن يخفي مارأيته .. والدي يضاجع جارتنا بطريقة بذيئة ، صرخت ، كان الدم يغطي وجهي . هرولت الى والدتي في بيت تلك الجارة ، كانت تتمدد مع والدة جارتها ، أرعبها الدم فنهضت مولولة ، تسألني ، امتزجت صرخاتي المتلاحقة بأسئلتها المتكررة . دخول جارتنا يخرسني [ تمارس الارهاب عبر قوة غير متكافئة ] .

ألفظ الاجابة كذبا

ـــ لقد سقطت

وعادت بي والدتي الى المنزل وهناك ضمدت جرحي ولكن آثاره مازالت باقية في وجهي وانعكاسه في عيني والدي وعينيها .

تصمت ، تنظر اليك . بلا شعور يدك تحتضن يدها ، كلسعة الخطيئة لرجل دين زاهد لامس جسده جسد امرأة شبقة ، يلسعك الدفء المفاجيء ، تبعد يدك ، ترفع بصرها تبعد شعرها الغجري تبتسم

ـــ كيف رأيت بلادنا

ـــ جميلة

ـــ هناك اماكن كثيرة لابد ان تزورها . أنت غريب ، مثلا ساحة ...

و يلتهم صدى كلماتها الاخيرة النشوة التي عشعشت في قعر محيطك .. أنت غريب . تأتي اليك من عالم بعيد بلاقاع ، تخترق جدار الصمت المنسي .

« أنت غريب » قالتها بلغة غريبة متقنة كالتي تتحدث بها تماما .

في سنوات دراستك الأولى عندما سألت مدرس الجغرافيا عن تلك الخطوط الحمراء المتقطعة في اللوحة الجديدة التي علقها امامكم في الفصل لأول مرة واستطعت بعد جهد أن تقرأ الخط الأسود المميز « الوطن العربي » قال لك

ـــ هذه حدود فاصلة

ـــ تفصل ماذا ؟

ـــ تفصل الوطن العربي

باستغراب

ـــ أليس وطناً واحداً

الحزن في عينيه

ـــ بلى

والبراءة في عينيك

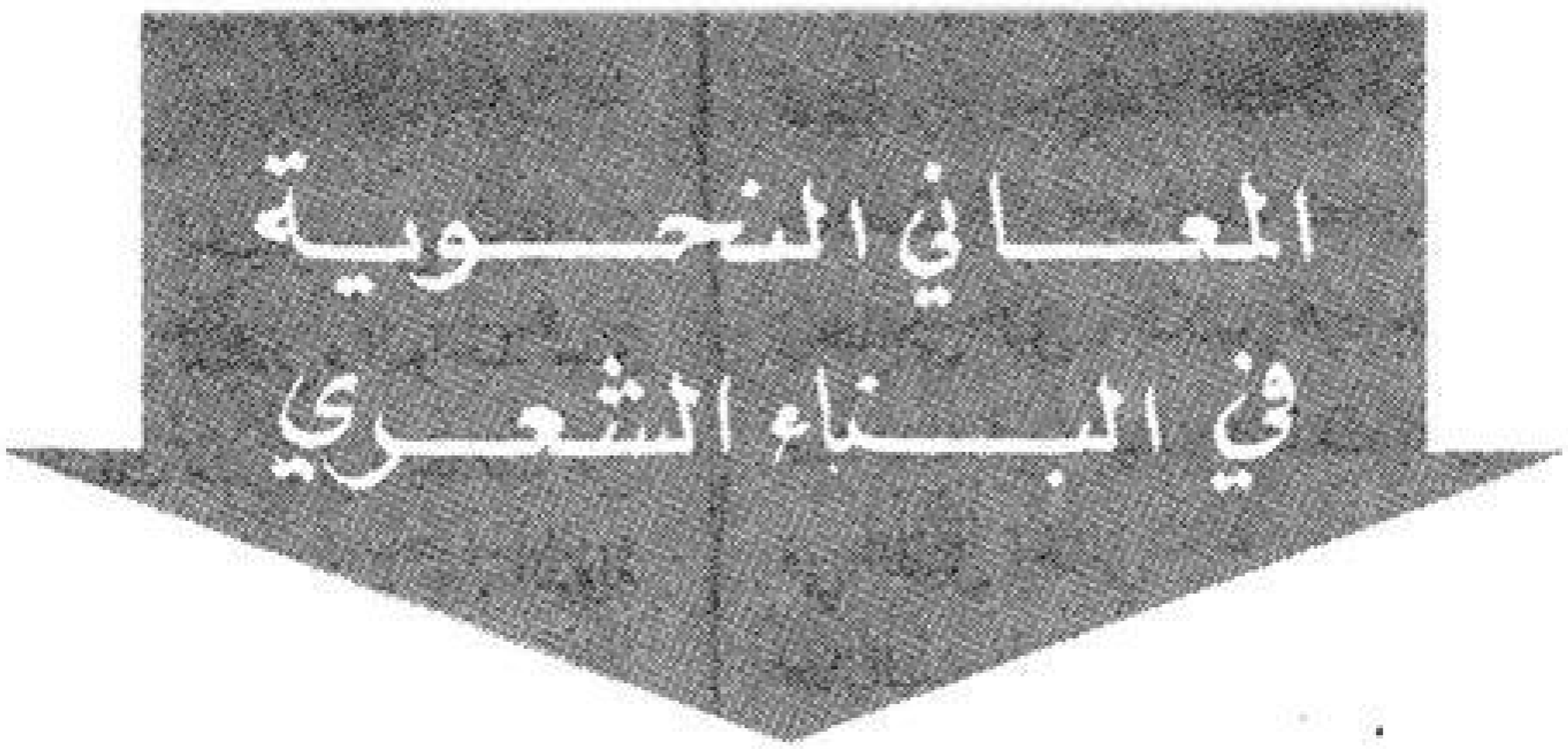
ـــ عمن تفصله إذن ؟

ARCHIVE

الحزن والمرارة ــ معا ــ في صوته
ــ عن بعضه البعض
تصمت إمارات الحيرة على وجهك .
عملية الفصل للشيء الواحد تبدو
مستحيلة يحتضنك مدرسك ، يحدثك عن
أشياء كثيرة .. الهجرة النبوية . الدولة
الاسلامية . صلاح الدين . النكبة .
الاستعمار . اليهود . التشرد ، لم تستوعبها
في ذلك الوقت ولكن المرارة والتهدج في
صوته يعطيها قيمة ومدلولاً كبيراً
عندما رجعت الى البيت لم تهدأ حتى
أحضر لك والدك خارطة مكبرة للوطن
العربي كالتي علقها مدرس الجغرافيا
أمامكم وبدأت تزيل تلك الخطوط
الحمراء فبدت المساحة أجمل وأكبر وفي
اليوم التالي حملتها إلى مدرسك
ــ لماذا لانكون وطناً واحداً كبيراً
نظر إليك طويلاً . ضمك الى صدره وهو
يمسح رأسك
ــ نحن غرباء .. نحن غرباء
العرق يبلل رقبتك . تمسحه . تصطدم
نظراتكما . في عينيها يتجزأ وطنك الكبير .
الحلم . وتصغر صورة ابنتك الصغيرة ،
تضيق الحدود والمسافات والأزمنة
تنهض ، تضرب بقبضة يدك على
الطاولة . تبصق الرفض في وجهها

ــ لا .. لست غريبا .. أنتم الغرباء
تستدير . يستوقفك النادل الواقف ببلاهة
ملاصقا لك . يمد إليك الفاتورة على طبق
زجاجي أنيق ، ينكس أوداجه المنتفخة ،
تمد يدك الى جيبك وتقذف بالورقة المالية
في الطبق الخالي
مازالت جالسة . الدهشة والبلاهة في
عينيها معا ورغم ذلك ترى النقطة غير
المرئية تبتعد . تصغر . تصغر ثم تتلاشى
نظراتك الرافضة المسلطة عليها تخرس
نظراتها التي تحاول إمتصاص غضبك .
تهوى بنظراتها إلى أسفل بينما ترفع رأساً
عاليا
تخرج أنت
وتبقى وحدها كما جاءت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com




نموذج من

# الشعر الجاهلي

الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال ثعلبة بن صعير المازني :

١ ــ هَلْ عِنْدَ عَمْرةَ مِنْ بَنَاتِ مُسافِرٍ ... ذِي حَاجَةٍ مُتَرَوِّحٍ أوْ بَاكِرِ

٢ ــ سَئِمَ الإقَامَةَ بعْدَ طُولِ ثَوائِهِ ... وَقَضَى لُبَانَتَه، فَلَيْسَ بِناظِرِ

٣ ــ لِعِدَاتِ ذِي أربٍ ولا لِمَواعِدٍ ... خُلُفٍ ولَوْ حَلَفَتْ بِأسْحَم مَائِرِ

٤ ــ وَعَدَتْكَ ثُمَّتَ أخْلَفَتْ مَوْعُودَها ... وَلَعَلَّ مَا مَنَعَتْكَ لَيْسَ بِضَائِرِ

٥ ــ وَأرى الغَوانِي لا يَدُوم وِصَالُها ... أبداً على عُسُرٍ ولاَ لِمُيَاسِرِ

٦ ــ وإذَا خليلُك لمْ يَدُمْ لكَ وَصْلُهُ ... فاقْطَعْ لُبَانَتَه بِحَزْفٍ ضَامِرِ

٧ ــ وَجْنَاءَ مُجْفَرَةِ الضُّلُوعِ رَجيلةٍ ... وَلَقَى الهَواجِرِ ذَاتِ خَلْقٍ حَادِرِ

٨ ــ تُضْحِي إذَا دَقَّ المَطِيُّ كأنها ... فَدَنٌ ابْنِ حَيَّةَ شَادَهُ بالآجُرِ

٩ ــ وَكَأنَّ عَيْبَتَها وَفَضْلَ فِتَانِها ... فَنَنَان مِنْ كَنَفَيْ ظَلِيمٍ نَافِرِ

١٠ ـ يَبْرِي لَرائِحَةٍ يُسَافِطُ رِيشَها ... مَرُّ النَّجَاءِ سِقَاطَ لِيفِ الآبِرِ

١١ ـ فَتَذَكَّرَتْ ثَقَلاً رثِيداً بَعْدما ... أَلْقَتْ ذُكَاءُ يَمِينَها فِي كَافِرِ

١٢ ـ طَرِفَتْ مَرَاوِدُها وغَرَّدَ سَقْبُها ... بِالآءِ والْحَدِجِ الرَّوَاءِ الْحَادِرِ

١٣ ـ فَتَرَوَّحا أُصُلاً بِشَدِّ مُهْذِبٍ ... تَرْكَ الشُّؤْبُوبِ الْعَشِيِّ الْمَاطِرِ

١٤ ـ فَبَنَتْ عَلَيْهِ مَعَ الظَّلامِ خِبَاءَها ... كَالأُخْمَسِيَّةِ فِي النَّصِيفِ الْحَاسِرِ

١٥ ـ أُسْمَيُّ مَا يُدْرِيكِ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ ... بِيضِ الْوُجُوهِ ذَوِي نَدًى ومَآثِرِ

١٦ ـ حَسَنِي الْفُكاهَةِ لا تُذَمُّ لِحَامُهُمْ ... سَبِطِي الأُكُفِّ وفِي الْحُرُوبِ مَسَاعِرِ

١٧ ـ بَاكَرْتُهُمْ بِسِباء جَوْنٍ ذَارِعٍ ... قَبْلَ الصَّبَاحِ وقَبْلَ لَغْوِ الطَّائِرِ

١٨ ـ فَقَصَرْتُ يَوْمَهُمُ بِرَنَّة شَارِفٍ ... وَسَماعِ مُدْجِنَةٍ وَجَدْوَى جَازِرِ

١٩ ـ حَتَّى تَوَلَّى يَوْمُهُم وَتَرَوَّحُوا ... لاَ يَنْتَئُونَ إلى مقَالِ الزَّاجِرِ

٢٠ ـ وَمُغِيرَةٍ سَوْمَ الجَرادِ وزَعْتُها ... قَبْلَ الصَّبَاحِ بِشَيْظَمٍ ضَامِرِ

٢١ ـ تَئِقٍ كَجُلْمُودِ الْقِذَافِ وَنَثْرَةٍ ... ثَقْفٍ وَغَرَّاصِ الْمَهَزَّةِ عَاتِرِ

٢٢ ـ وَلَرُبَّ واضِحةِ الجبينِ غَرِيرَةٍ ... مِثْلِ الْمَهاةِ تروقُ عَيْنَ النَّاظِرِ

٢٣ ـ قَدْ بِتُّ أُلْعِبُها وأَقْصُرُ هَمَّهَا ... حَتَّى بَدَا وَضَحُ الصَّبَاحِ الْجَاشِرِ

٢٤ ـ وَلَرُبَّ خَصْمٍ جَاهِدِينَ ذَوِي شَذاً ... تَقْذِي صُدُورُهُمُ بِهِتْرٍ هَاتِرِ

٢٥ ـ لُدٍّ، ظَأَرْتُهُمُ عَلَى ما سَاءَهُمْ ... وَخَتَمْتُ باطِلَهُمْ بِحَقٍّ ظَاهِرِ

٢٦ ـ بِمَقَالَةٍ مِنْ حَازِمٍ ذِي مِرَّةٍ ... يَدَأُ الْعَدُوَّ زَئِيرُه للزَّائِرِ(١)

* * *

ينتظم القصيدة الجيدة نوعان من العلاقات النحوية، النوع الأول منهما هو ما أسميه بالعلاقات الأفقية، وأعني بها ترابط الجملة الواحدة في داخلها بواسطة

---

(١) هذه هي القصيدة الرابعة والعشرون من المفضليات، وهي لثعلبة بن صعير بن خزاعي المازني وهو شاعر جاهلي قديم، قال عنه الأصمعي: «وهو أكبر من جد لبيد» وقال عن هذه القصيدة: «لو قال ثعلبة بن صعير المازني من قصيدته خمساً كان فحلاً». انظر المفضليات تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ص ١٢٨ وما بعدها وشرح اختيارات المفضل للخطيب التبريزي ٦١٢/٢ وما بعدها تحقيق د. فخرالدين قباوة، وعليهما اعتمدت في شرح كثير من المفردات.

العلاقات النحوية المعروفة على مستوى الجملة من الابتدائية والخبرية أو الفعلية والفاعلية، وما يلحق بكل منها من متعلقات وتوابع وما يتسلط عليها من معاني الاستفهام والنفي والتوكيد والعطف وغير ذلك من معاني الأدوات المتعددة وما يكتنف ذلك من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير.

والنوع الثاني هو ما أسميه العلاقات الرأسية وأعني بها تماسك القصيدة كلها في إطار واحد محكوم بعلاقات نحوية سياقية توثق من عرى الترابط بين الجمل بعضها والبعض الآخر مضافا إليها الإشارات المتشابهة في الجمل، أو الوظائف النحوية المتكررة بينها، أو الرموز اللغوية التي تتردد بين جملة وأخرى، سواء أكانت هذه الرموز ممثلة في كلمة بعينها، أو صيغة خاصة أو حالة معينة تلابس هذه الجمل وتشيع في جوها، أو يحدث بينها تخالف يذكّر بعضه بنقيضه الموجود في جملة سابقة أو لاحقة (٢).

وبدهي أن هذين النوعين من العلاقات النحوية يكونان معاً سدى نسيج القصيدة ولحمته بحيث يؤدي الفصل بينهما إلى تمزيق نسيج القصيدة وتشعيث أجزائها، لكن تظل محاولات الكشف عنهما في أناة وتلطف مشروعة مشروعية العمل الشعري نفسه.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والصيغ النحوية ــ مهما تعددت ــ محدودة يمكن حصرها، ولكن تفسيرات الشعر متنوعة وغير محدودة ولا يمكن حصرها، ولذلك لا يمكن الربط بين الصيغة النحوية المجردة والمعنى الشعري المعين بحيث يقال ــ مثلاً ــ: إذا وردت الجملة في الشعر على هذه الصيغة النحوية المعينة تؤدي إلى معنى كذا؛ ولذلك أرى أن هناك فرقاً بين الصِّيغ النحوية والمعاني النحوية، فالصيغ النحوية ثابتة أما المعاني النحوية، على الوجه الذي أود الكشف عنه، فإنها تتوقف على أنواع السياق التي تكتنفها، وكل معنى نحوي ذي دلالة خاصة ترتبط دلالته الخاصة

---

(٢) انظر البحث الذي نشره كاتب هذه السطور في مجلة البيان بعنوان «المعاني النحوية في البناء الشعري» وهو تناول نظري، وتعد الدراسة التي بين أيدينا تطبيقاً له، والبحث المشار إليه في العدد ١٧٩ فبراير (شباط) ١٩٨١م.

هذه بالموقف الذي يرد فيه ، ومن هنا لا يمكن حصر هذه المعاني النحوية ، أو تجميدها في أطر محددة ، والصيغة النحوية الثابتة تصبح داخل العمل الشعري ذات معان نحوية تتعدد وتتنوع بتنوع الإبداع ، وهذا يقودنا إلى أن المفردات التي تشغل الوظائف النحوية في الصيغ النحوية المعينة لها دورها في تحديد هذه المعاني النحوية التي تتجدد مع تجدد العمل الشعري ، فوظيفة الفاعلية مثلاً ثابتة في النظام النحوي ، ولكن دلالة الفاعلية ، بوصفها معنى نحوياً ، لا يتوقف على كون الاسم فاعلاً فحسب ، بل يتوقف هذا المعنى على نوع الكلمة التي تشغل هذه الوظيفة وصيغتها ومعناها المعجمي ومعناها في السياق الذي ترد فيه والموقف الذي يكتنفها ، وعلاقتها بالفعل الذي أسندت إليه وصيغة هذا الفعل ومعناه المعجمي والسياقي وهل هو متعد أو لازم وعلاقته بكل ما يتعلق به ، ووضع هذه الجملة من السياق العام للقصيدة ، وما تحمله من إشارات ودلالات تتكرر وترِد أو تتردَّد في غيرها من الجمل ومعاني الأدوات التي تدخل عليها أو تربط غيرها بها وتربطها بغيرها إلى آخر هذا النسيج المحكم المتشابك أو هذا البناء المتلاحم .

ومن هنا يمكن القول بأن المعاني النحوية ــ بهذا المفهوم ــ ليست معاني جامدة ثابتة ، فإن هذا الجمود لا يكون إلا عند نزع هذه الجمل من سياقها ، وإغفال هذه الدلالات التي تلابسها وتشكل بها بناء القصيدة .

* * *

والقصيدة التي أود أن أعرضها في إطار هذا الفهم يقوم بناؤها من حيث المستوى الأفقي على عدد محدود من الجمل ، مع مراعاة أن الجملة ، بطبيعة الحال ، تعني كل ما يتعلق بها ؛ فهي تبدأ بجملة تستغرق ثلاثة أبيات في مفتتح القصيدة ، تجذبها جملة أخرى شرطية مبتورة في نهاية الأبيات الثلاثة ، تليها جملتان فعليتان قصيرتان في بيت واحد ، وجملة ثالثة يحتويها بيت واحد كذلك ، والجمل هنا تطول أو تقصر وفقاً للنفس الشعري الخاص بكل جملة ، وسوف نرى أن الجمل القصيرة في هذا الموضع من القصيدة تلابسها حالة انفعالية

متوترة تتواءم مع النمو الشعري للقصيدة، ثم تسلم هذه الحالة إلى حالة أخرى تمثل ذروة القصيدة من حيث البناء الشعري والنحوي معاً، وهي التطهير بالخيال الفني، ولذلك تتعقد الجملة وتتشابك وتطول فتحتوي هذه الجملة المصورة تسعة أبيات من القصيدة، من البيت السادس حتى آخر البيت الرابع عشر، بعد هذه الذروة يحدث نوع من الانفراج والتطهير؛ فتأخذ القصيدة في أبياتها الباقية مساراً متوازناً أقرب إلى روح الفروسية واستعراض القوة الغاربة، وتتوازى مع هذه الحالة صياغة الجمل فتتشابه من حيث التركيب، وتتماثل في البدء والنهاية، و يكوّن هذا القسم أربعُ جُمَلٍ، تقع الأولى منها في خمسة أبيات، والثانية والثالثة كل منهما في بيتين، والأخيرة في ثلاثة أبيات.

ومن حيث المستوى الرأسي نجد أن هذه القصيدة مكونة من قسمين، الأول منهما يتماسك بعضه مع البعض الآخرعن طريق التداعي الانفعالي بين جملة الافتتاحية والجمل الثلاث القصيرة التالية لها؛ وهنا تسقط الروابط اللفظية المباشرة اكتفاء بأن مواد المفردات بظلالها تتكرر بين الأبيات، و يلحظ ذلك في علاقة البيت الرابع بما قبله (عدات، مواعد، خلف = وعدتك، موعودها، أخلفت) وهو البيت الوحيد الذي يخلو صدره من أداة لفظية رابطة بين الجمل، وأما ما سوى ذلك فإن الجمل فيه ــ رغم ترابط معانيها وتساوقها ــ يرتبط بعضها ببعض عن طريق الأدوات اللفظية أيضاً، و ينتهي هذا القسم بنهاية البيت الرابع عشر من القصيدة.

وأما القسم الثاني من القصيدة فإن ترابطه الرأسي يتم عن طريق الأدوات، والتشابهُ في التركيب النحوي فيه قوي لدرجة يمكن معها القول بأن هذا القسم كله جملة واحدة، وهذا القسم يبدأ من البيت الخامس عشر «أَسُمَيُّ ما يدريكِ .. »، وكل جملة فيه تبدأ بالحرف (رب) يليهـا اسم ينعت بعدة نعوت ثم يخبر عن هذا الاسم بجملة فعلية فعلها ماض. وقد عطفت هذه الجمل بعضها على بعض بحيث تسلط عليها جميعاً (أن) المخففة من الثقيلة، فضلاً عما في

هذا القسم من إشارات متشابهة ظلت تنمو وتتحدد حتى اكتملت وكونت معنى خاصاً بالقصيدة ارتد على القصيدة كلها .

وكلا القسمين بدأ بذكر اسم امرأة، وصيغة استفهام، في الأول (هل عند عمرة) وفي الثاني (أَسُمَيَّ ما يدريكِ...)

* * *

بعد هذه الملاحظات العامة آخذ في التفصيل فأتناول هذا البناء جملة جملة :

**هل عند عمرة من بتات مسافر ذي حاجة متروح أو باكر (٣)**
**سئم الاقامة بعد طول ثوائه وقضى لبانته، فليس بناظر (٤)**
**لعدات ذي أرب ولا لمواعد خلف ولو حلفت بأسحم مائر (٥)**

تفتتح القصيدة بهذه الجملة الاسمية التي تطول حتى تأتي على ما يقرب من نهاية البيت الثالث، وتناوشها في الشطر الثاني من البيت الثالث جملة شرطية حذف جوابها، لأن هذا الجواب مضمن في داخل الجملة الاسمية السابقة، و يتسلط على الجملة الاسمية حرف الاستفهام (هل) بحيث يفرض على قراءة هذه الأبيات تنغيماً معيناً، وإن كانت نغمة الجملة الشرطية في آخر البيت الثالث تختلف بطبيعة الحال عن نغمة الجملة الأولى .

وتبدو الجملة الاسمية بسيطة، ولكن طولها يأتي من تعدد نعت ما أضيف إليه المبتدأ، وترد هذه الجملة على خلاف الترتيب الأصلي فيتقدم الخبر (عند عمرة) و يتأخر المبتدأ، وما عدا عمرة في هذه الجملة يأتي منكرا، و بالمضي في قراءة

---

(٣) البتات: الزاد والمتاع والجهاز الذي يتزود به المسافر. متروح: من الرواح وهو من لدن زوال الشمس إلى الليل .

(٤) سئم: من السآمة وهي الاعياء والملل . الثواء: الاقامة . اللبانة: الحاجة . الناظر: المنتظر.

(٥) الأرب، بكسر الهمزة وفتحها مع سكون الراء: الدهاء والبصر بالأمور، و بفتحتين: البخل والظن . الخلف، بسكون اللام وضمها: نقيض الوفاء . الأسحم: الأسود . المائر: المنصب، و يعني الدم المتدفق .

القصيدة ندرك أن اسم (عمرة) قد يكون مستعاراً، وقد لا يكون هو الاسم الحقيقي الذي يتوجه إليه الشاعر بالسؤال .

ومن خلال هذا التركيب نرى أن الشاعر آثر ألا يتوجه إلى عمرة بالخطاب، وتحدث عنها كمن يوجه الحديث إلى شخص آخر، وقد أدخل حرف الجر الزائد (من) على المبتدأ، وهذا الحرف بدخوله على المبتدأ النكرة المضافة إلى (مسافر) النكرة يفيد توكيد العموم المفهوم من وقوع النكرة بعد الاستفهام، وان كان المعنى الأساسي لهذا الحرف (من) ــ وهو ابتداء الغاية ــ يكمن أيضاً مع هذا المعنى الإضافي الطارىء، وفي هذا رضا بأقل قدر من هذا الزاد مما يبتدأ معه أن يقال إنه بتات مسافر. وتتركز أجزاء التركيب التالية في وصف (مسافر) فندرك من هذا أن الاهتمام موجه إلى هذا المسافر نفسه، وأن تقديم عمرة لم يكن من أجل الاهتمام بها، بل من أجل أن ينصرف الوصف كله إلى هذا المسافر الراحل عنها .

وقد وصف (مسافر) بعدة صفات بعضها مفرد و بعضها جملة، وأولى هذه الصفات هي (ذي حاجة)، وتنكير كلمة حاجة، وعدم تخصيصها يوسع من نطاق مدلولها ؛ فقد تكون حاجة عند عمرة لم تقضها، وقد تكون حاجة دافعة إلى الرحلة والسفر، وتتتابع النعوت بعد ذلك لكلمة (مسافر) واقعة تحت دائرة الاستفهام فتخرجه عن أن يكون استفهاماً حقيقياً، وتلونه بالتهكم المليء بالسخرية والمرارة والأسى واللوعة في وقت واحد، فقد أزمع الارتحال عنها ومع ذلك يسأل أن تزوده بما يعينه على هذه الرحلة، وليس يعنى في شيء أن يحدد وقت هذه الرحلة فهو (متروح أو باكر) ؛ فزمن الرحلة غامض غموض الحاجة التي لم يفصح عنها، وهنا قام حرف العطف (أو) بدوره في التشكيك والإبهام، ولعل هذا يوحي بأن الرحلة نفسها ليست مرغوباً فيها لذاتها، ولعلها ضرب من التهديد بعد أن نفدت جميع وسائله في طلب الوصال و باءت محاولاته بالخيبة ولم ينل إلا مواعيد خلفاً بعد أن أقام انتظاراً لتحقيق هذه الغاية حتى « سئم الإقامة » ورجا حتى كاد حبل الرجاء ينقطع، وهنا يأتي النعت بالجملة الفعلية و يعطف عليها جملة أخرى

يرتب عليها جملة ثالثة وتتزايد نبرة الغضب فقد « سئم الاقامة بعد طول ثوائه ، وقضى لبانته ، فليس بناظر لعدات ذي أرب ولا لمواعد خلف » فلم يبق إلا أن يهدد بالرحيل فلعله بذلك يلين قلب عمرة العصي و يعطفها إليه .

ووصف المسافر بالتروح أو البكور قد يجعل التشكيك منصرفاً إلى السفر نفسه فليس سفراً يقال مع صاحبه إنه متروح أو باكر، ولكنه قد يكون سفراً من نوع خاص ، فقد يكون مسافراً داخل نفسه مرتحلا عن عمرة بقلبه بعد أن قطعت بتمنعها أواصر الرجاء ، ومع أنه يصرح بأنه « سئم الإقامة » إلا أنه لا يزال يرجو، و يفهم القارىء هذا الرجاء من خلال التركيب الدال على السأم نفسه ، وعلى الأخص من الظرف « بعد طوال ثوائه » المتعلق بالفعل « سئم » إن ذلك أشبه بالإعلان عن طول الانتظار فحسب ، فقد طال الثواء طلباً لغاية معينة لم تتحقق فلماذا الثورة الآن ؟ .. ولكنه نافر ضجر ملول ــ كما يسجل ذلك على نفسه ــ والسأم لا يعني الانصراف عن الحاجة بقدر ما يعني استعجال قضائها ، ولكن مثل هذه الحاجات مما لا يقضى في سهولة و يسر، بل تحتاج إلى أناة وصبر ومعالجة ، وليس صحيحاً أنه « قضى لبانته » ــ والفعل « قضى » هنا بمعنى قطع ، وسوف يأتي بعد ذلك قوله : « وإذا خليلك لم يدم لك وصله فاقطع لبانته » ، لأنه رتب على ذلك أنه « ليس بناظر لعدات ذي أرب ولا لمواعد خلف » ومن تركيب هذه العبارة نفسها يدرك القارىء أنه أحرص على إرضاء عمرة أكثر من حرصه على إغضابها ، وأنه ليس جاداً تماماً فيما وصف به نفسه من أنه سئم الإقامة وقضى لبانته ، فظاهر هذه العبارة كأنه حديث عن غير عمرة إذ أتى بـ ( ذي أرب ) المضاف إليها ( لعدات ) نكرة لمذكر ( ذي ) وكأنه يبعد بهذه الصفة عن جنسها كله ، وكان التركيب المباشر يقتضي أن يقول « ذات أرب » ، وقد نكر « لمواعد خلف » ونون « مواعد » مع استحقاقها المنع من الصرف إيغالاً في التنكير، مع أنه أكد نفي خبر ليس بالباء الزائدة وكرر النفي بـ ( لا ) بعد واو العطف . صحيح أن أسلوب التعر يض قد يكون أوجع من التصر يح ولكن مع مثل هذا الأسلوب يستطيع من يتوجه إليه الحديث أن ينصرف عنه ما دام ليس فيه دليل على أنه المعنيّ بذلك ، ولعل الشاعر آثر أسلوب التعر يض هذا استمراراً للإعراض الذي

دفعه إلى عدم مواجهة عمرة بالسؤال على طريق الخطاب، ومهما يكن من أمر فان هذا أقرب إلى الحديث إلى النفس منه إلى شيء آخر.

وفي هذا السياق تأتي الجملة الشرطية التي حذف جوابها « ولو حلفت بأسحم مائر» فيكون هذا التشدّد ضرباً من الاسترضاء الخفي والعتب الغاضب معاً، وبرغم أن الجملة الوصفية في البيت الثاني « سئم الإقامة بعد طول ثوائه .. » لا تكشف بطريقة تركيبها عن نوع الإقامة ولا مكانها، ولا عن نوع اللبانة التي قضاها، ولا عمن هو صاحب الدهاء والبخل (ذي أرب) وصاحب المواعد المخلفة؛ فإن حذف جواب الشرط بتسلطه على بعض هذه الصفات هو الذي يكشف عن تعلق كل هذا بعمرة؛ وذلك أن الفعل (حلفت) قد أسند إليه الضمير المستتر، وقد لحقته تاء التأنيث فدل تأنيث الفعل واستتار الضمير على أن الفاعل يعود على عمرة وهي الاسم المؤنث الوحيد الذي يمكن إسناد الحلف إلى ضميره، ومن هنا تماسكت جملة الشرط ــ مع استئنافها ــ تماسكاً قوياً مع الجملة الاسمية التي افتتحت بها القصيدة.

وقد اشتملت هذه الافتتاحية بمفرداتها على الجو الذي سيطر على كل أجزاء القصيدة، وكثير من كلماتها تردد صداه في بعض أبيات القصيدة، فأقام بين أجزائها صلات حميمة ترابطت وتجاوبت تجاوب الصدى مع الصوت، فالتروح والبكور واللبانة والعدات المخلفة والأسحم المائر، قد جاوبتها حالات مماثلة أو مخالفة في كثير من أبيات القصيدة.

وقد بدأت أبيات الافتتاحية بداية هادئة جاءت مع الاستفهام والنعوت المفردة « ذي حاجة »، « متروح »، « باكر »، ثم جاء النعت الجملة فأخذت نبرة الهدوء والاستعطاف تتحول إلى نبرة غاضبة تعقدت وتركبت حتى انتهت بالجملة الشرطية الانفعالية التي ذكر فيها الحلف والدم الأسود الموار.

ولقد استولت مادة الوعد على البيت الثالث من أبيات الافتتاحية والبيت الذي يليه فتكررت أربع مرات بالتصريح وخامسة بالتلميح، منها اثنتان بصيغة الجمع، الأولى بجمع المؤنث وهي « عدات ذي أرب » والثانية بصيغة جمع

التكسير « مواعد خلف » فاستوفى بذلك ما يمكن أن يجمع عليه الوعد، أما الثالثة فهي بصيغة الفعل الماضي « وعدتك » والرابعة بصيغة اسم المفعول المضاف إليه ضمير الغائبة « موعودها » والمرة الخامسة بالتلميح « ولعل ما منعتك » وفي هذا اشارة إلى تكرار الوعد وتكرار الخلف وهو ما يدفع إلى التشكي مما نال منه .

تأتي بعد ذلك جملتان قصيرتان يتوجه فيهما بالخطاب إلى نفسه :

**وعدتك ثمت أخلفت موعودها ولعل ما منعتك ليس بضائر (٦)**

وتظل عمرة ــ الفاعل ــ بعيدة يتناولها بضمير الغائبة المستتر، ولقد تحددت هنا « لمواعد خلف » فبعد أن كانت في البيت السابق عامة، زاد انفعاله فنسب الوعد المخلف إليها، و برغم استقلال هذا البيت من حيث الصياغة النحو ية نجده مرتبطاً بالبيت السابق عليه سياقياً، ولقد توجه إلى نفسه بالخطاب الهادىء الحز ين « وعدتك .. ما منعتك » وهذا ضرب من الارتداد للنفس والرجوع للذات واجترار الماضي، واستخدام « لعل »، وتأكيد نفي خبرها بليس والباء الزائدة في خبرها، وإطلاق نفي الضمير ضربٌ من تعز ية النفس، فقد تركنا التركيب بصورته نفهم منه أنه يمكن أن يكون موعودها هذا هيناً يسيراً لن يضيرها في شيء، ومع ذلك أخلفته ولم تف به وتركته رهين الظنون والحسرة، أو أن نفهم أيضاً أنه متجلد لا يأبه لهذا الإخلاف ولا يتأثر به و يطمع ألا يضيره في شيء . وإطلاق نفي الضمير يكافئه إطلاق الوعد أيضاً، فالفعل وعد يتعدى لمفعوله الثاني إما بنفسه، وإما بحرف الجر، وقد جيء به هنا مطلقاً، فلم نعرف على وجه التحديد ما وعدت به، ولا كيف وعدت به هل بالكلام أو بالإغراء والاستدراج أو بغير هذا وذاك، كما أن صيغة « موعودها » ــ وهي اسم مفعول ــ تأتي في هذا السياق مطلقة كذلك، قد تقع على ما وعدت به، أو على من وعدته، وقد تقع عليهما معاً، فإذا وقعت على ما وعدت به فهذا مما لا يجوز في قوانين الأخلاق،

---

(٦) (ثمت): هي ثم دخلت عليها التاء، قال الخطيب التبر يزي « دخلت التاء للتأنيث للقصة والحال » وعن (لعل) قال: لعل حرف يدخل للمقاربة وهي في الحروف كـ (عسى) و(كاد) في الأفعال . شرح اختيارات المفضل ٦١٥/٢ .

وإذا وقعت على من وعدته فهذا إهمال لا يسوغ في شرع المتحابين، وهذا كله آت من تسلط الفعل (أخلفت) على صيغة المفعول الصرفية وجعلها مفعولاً به نحوياً، ووقوع الوعد ووقوع الإخلاف له والمماطلة والترقب بين اليأس والرجاء كل ذلك يحتاج إلى حرف العطف (ثمَّتَ) ليعطي تراخياً وإمهالاً ــ وإهمالاً أيضاً ــ بين الفعلين «وعدتك وأخلفت» وتتجاوب في الوقت نفسه مع «سئم الإقامة بعد طول ثوائه».

يبقى بعد ذلك أن هذا البيت صيغ شطره الأول بصورة الخبر المثبت فجاء لذلك تقريرياً مباشراً موجزاً، ولكنه ــ مع ذلك ــ مشحون متفجر بالألم والحسرة والإحساس بالخيبة والإحباط، وقد آثر التعبير بالماضي «وعدتك ــ أخلفت» مما يكشف عن رجائه في المستقبل، أو الشعور بإدبار الحالة برمتها.

وصيغ الشطر الثاني بصورة إنشائية إذ تسلط على الجملة حرف الرجاء والخشية والمقاربة (لعل) فحالته إذن متأرجحة بين الألم واليأس، والأمل والرجاء، ولذلك يكمن في هذا البيت الوجيز مأساة الشاعر وروح القصيدة كلها إذ تتابع الأبيات التالية رد فعل للإحساس الكامل في هذا البيت، فيلجأ أحياناً إلى تعميم الحكم، وأحياناً إلى التخيل والهروب إلى التصور الذي يحقق من خلاله ما لم يحققه في الواقع بعد أن يقنع نفسه برأي انفعالي يجعل منه مدعاة لهذا الهروب، و يتمثل هذا الرأي الانفعالي في قوله:

**وأرى الغواني لا يدوم وصالها  أبداً على عسر ولا لمياسر (٧)**

وهذا البيت كله جملة واحدة، بدأت بالفعل (أرى) المسبوق بالواو التي للاستئناف وكأنه يستأنف بعد حديثه السابق إلى نفسه فيخلص إلى رأي يرتئيه من التجربة التي عانى منها، والفعل (أرى) مضارع، وكونه بصيغة المضارع في هذا السياق يكشف عن دلالة خفية، فما يراه هنا حادث متجدد قد يقبل معاودة

---

(٧) الغواني: النساء اللواتي غنين بجمالهن عن الحلى، العسر: المعاسرة. والمياسر: المفاعل من التيسير.

النظر، وليس أمراً قد فرغ منه وانتهى فيه إلى قرار ثابت، فهذا المعنى آت من مضارعية (أرى) ومن وقوع مفعوله الثاني جملة مضارعية منفية بـ(لا) وهي تخلص المضارع للاستقبال، ومن جهة أخرى يستخدم هذا الفعل بمعنى (أعلم)، ولكنه مع دلالته على العلم لا بد أن يكون لمادته المصوغة من الرؤية نصيب، وإذن يصبح معناه هنا العلم القائم على أساس من المشاهدة وليس العلم المبني على إخبار من الآخرين مثلا، والشاعر قد رأى بنفسه ما كان من أمره مع عمرة حيث العدات المخلفة والمراوغة والدهاء والبخل بالوصال، وقد كانت نفسه ممتلئة بها حتى حجبت عن عينيه رؤية غيرها، ولذلك رأى فيها كل النساء، ومن هنا كان الخروج إلى صيغة تعميم الحكم فجاء بكلمة «الغواني» جمع تكسير، مع أن القصيدة لم تحدثنا عن غير عمرة من قبل، ثم يعيد الضمير عليها بالإفراد «الغواني لا يدوم وصالها»، فالنساء كلهن قد جمعن في امرأة واحدة هي «عمرة»، ودلالة كلمة الغواني نفسها معجمياً تبطن هذا الحكم بإعجاب خفي موصول، ولذلك تستمر بقية القصيدة ضرباً من المحاولة المتكررة لاستمالة عمرة إليه.

وتقع جملة «ولا يدوم وصالها أبداً على عسر ولا لمياسر» مفعولا ثانياً للفعل (أرى) وليست جملة حالية، لأنها لو كانت كذلك لتعين أن تكون (أرى) بمعنى أبصر، و يترتب على هذا أن يكون وصال الغواني مما يرى بالعين لكل راء، وليس الأمر كذلك.

و يلفت النظر في هذه الجملة الواقعة مفعولاً ثانياً لأرى أنها منفية بـ(لا)، وأن الفعل مضارع، وان الاستقبال المنفي مؤكد بالظرف الحاد (أبداً)، وأن (لا) تكرر النفي بها بعد العطف بالواو لإفادة أن الفعل منفي عما بعدها وما قبلها في حالتي الاجتماع والافتراق، وأن الفعل (يدوم) معدى مرتين بحرفين مختلفين في المرة الأولى عدّي بالحرف (على) ــ ومن معاني هذا الحرف الاستعلاء على المجرور به، ودوام الوصال على العسر فيه كثير من التحمل والمكابرة والمعاناة ــ وفي المرة الثانية عدّي باللام، وهذا هو الأشبه بهذه الحال لدلالة

اللام على الاختصاص، وأن الظرف (أبداً) سبق ما يتعلق بالفعل ووقع بعد الفاعل مباشرة بحيث يكون ما بعده ضرباً من التفصيل الذي يأتي لدفع توهم سواه، وتقدم «على عسر» لأنه المتوقع الذي لا كبير خلاف عليه، وتأخر «لمياسر» للإيغال في توكيد نفي دوام وصال الغواني. ومن هذا كله نحس أن تركيز الجملة في البيت ينصب على المفعول الثاني للفعل (أرى) والبيت كله رد فعل انفعالي، وفي الوقت نفسه نجد أن مفهوم المخالفة يفيد أن الغواني يتقطع منهن الوصال بلا دوام للعسر والمياسر كليهما أما المؤكد نفيه فهو أن الوصال منهن لا يدوم. وهذه الحالة تتساوق مع ما قدمه الشاعر من تكرار المواعيد وتكرار الخلف فالحالة التي يحصل فيها على الوعد وصال، وخلف هذا الوعد قطع للوصال، ومن هنا ندرك أننا ما زلنا في نفَس شعري واحد ينمو باطراد.

بعد هذا الانفعال الطارىء تأتي ذروة القصيدة، وهي جملة متصلة تستغرق تسعة أبيات من القصيدة، و يبدأ صدر هذه الجملة في نفس الجو الذي انتهى فيه البيت السابق، وهو الانفعال الغاضب الذي يعمم فيه الحكم، فيضع التجربة في صورة نصيحة مباشرة للمستقبل «وإذا خليلك لم يدم لك وصله فاقطع لبانته» أي كما يزعم هو أن يفعل، وقد رأينا أنه لم يقطع لبانته تماماً، بل كان ذلك ضرباً من المحاولة، لكن بم يقطع لبانته؟ هنا تكمن ذروة القصيدة حيث تظهر الوسيلة التي يختارها لقطع هذه اللبانة مؤكداً صلته بها، و بشفافية بالغة وتلطف خفي دقيق، وعلى القارىء المتعاطف أن يتلطف هو الآخر في التقاط هذه الخيوط حتى لا تنقطع في يده:

**وإذا خليلك لم يدم لك وصله — فاقطع لبانته بحرف ضامر (٨)**
**وجناء مجفرة الضلوع رجيلة — ولقى الهواجر ذات خلق حادر (٩)**

---

(٨) الحرف: الناقة الماضية الصلبة شبهت بحرف السيف لمضائها و يقال بحرف الجبل في صلابتها.

(٩) الوجناء: الصلبة. المجفرة: العظيمة الجفرة، والجفرة بضم الجيم وسكون الفاء: الوسط وهو مستحب من خلقها. الرجيلة: القوية على المشي خاصة. الولقى: السريعة من الولق بسكون اللام وهو المر السريع. الحادر: الممتلىء.

تضحي إذا دق المطي كأنها فدن ابن حية شاده بالآجر (١٠)
وكأن عيبتها وفضل فتانها فننان من كنفي ظليم نافر (١١)
يبري لرائحة يساقط ريشَها مر النجاء سقاط ليف الآبر (١٢)
فتذكرت ثقلا رئيدا بعدما ألقت ذكاء يمينها في كافر (١٣)
طرفت مراودها وغرد سقبها بالآء والحدج الرواء الحادر (١٤)
فتروحا أصلا بشد مهذب ثر كشؤبوب العشي الماطر (١٥)
فبنت عليه مع الظلام خباءها كالأحمسية في النصيف الحاسر (١٦)

هذه الأبيات التسعة جملة واحدة تداخلت جزئياتها وتشابكت وتلاحمت بحيث شكلت هذه الصورة المركبة التي لا يمكن فصلها بحال عن سياقها الذي وردت فيه، أعني سياق القصيدة اللغوي والتركيبي والشعوري. وقد صدرت هذه الجملة بأداة شرط هي (إذا) وكان شرطها وهو (خليلك لم يدم لك وصله) استمراراً للحالة السابقة في البيتين اللذين سبقا هذا البيت، ولا يزال الخطاب موجهاً إلى النفس «خليلك ــ لك ــ فاقطع» تجاوباً مع البيت الذي بدأه بقوله

---

(١٠) دق المطي: ضمر لطول السفر. الفدن: القصر. شاده: بناه بالشيد بكسر الشين وهو الجص، وشاده: رفعه أيضاً.
(١١) العيبة: وعاء من جلد يكون فيه المتاع. الفتان، بكسر الفاء: غشاء للرحل من جلد. الفنن: الغصن. كنفا الظليم: جانباه. والظليم: ذكر النعام.
(١٢) يبري: يعارض ويباري. الرائحة: النعامة تروح إلى بيضها فهي لا تألو من العدو، وإذا عارضها الظليم كان أشد لعدوها. يساقط ريشها: يسقط ريشها من شدة عدوها. النجاء: السرعة. الآبر: مصلح النخلة للتلقيح فإذا صعدها رمى بالليف عنها.
(١٣) الثقل: المتاع وكل شيء مصون وأراد بيضها. الرئيد: المنضود بعضه فوق بعض. ذكاء، بضم الذال: الشمس. الكافر: الليل.
(١٤) طرفت: تباعدت. المراود: المواضع التي ترود فيها. السقب: ولد الناقة وأراد هنا الرأل وهو ولد النعامة. الآء: شجر له ثمر يأكله النعام. الحدج: الحنظل. الرواء: جمع ريان وهو الطري. الحادر: الممتلىء الغليظ.
(١٥) الأصل، مفرد وجمع: العشى. شد مهذب: جري سريع. ثر: شديد كثير. الشؤبوب: الدفعة من المطر.
(١٦) الأحمسية: المرأة المنسوبة إلى الحمس وهم قريش وخزاعة وبنوعامر وكنانة. النصيف: القناع. الحاسر: التي تكشف رأسها ووجهها ادلالا بحسنها.

« وعدتك .. » ومن كلمة « خليلك » نفهم موقفه من عمرة التي لم يصرح من قبل بكلمة واحدة تكشف عن علاقتها به وعلاقته بها ، وهذه الكلمة « خليلك » وما بعدها مستخدمة بصيغة المذكر وضميره ، وهذا تجاوب مع البيت الثالث من القصيدة (ذي أرب) حيث استخدم المذكر بدلاً من المؤنث هناك . واللبانة التي يأمر نفسه بقطعها هي اللبانة التي في البيت الثاني التي قال عنها « وقضى لبانته » فهو لا يزال في هذه الحالة الشعورية ، والأزمة لم تنفرج بعد ؛ لأنه يرجو خلة دائمة الوصال . وهو ضجر ملول ، ولكن ماذا يفعل وقد لقي عدات خادعة ، وهو لا يزال مبقياً عليها ؟ لقد هدد بالرحلة بوصفها الوسيلة الباقية بعد أن استنفد وسائله في طلب الوصل الدائم ، فليقطع الحاجة إليها وليرحل الآن « فاقطع لبانته بحرف ضامر » . و يقول الشراح : إن الحرف الضامر من صفات الناقة الماضية ، فليكن ذلك ، ولكنه لم يذكر هذه الناقة صراحة واكتفى بذكر صفات تنطبق عليها ، وقد وصفت الناقة أول ما وصفت بالحرف ، وقيل سميت بذلك تشبيهاً لها بحرف السيف لمضائها أو حرف الجبل لصلابتها ، وهناك أشياء أخرى توصف بالمضاء والقوة كالعزيمة والإرادة ، على أية حال تتتابع نعوت هذه « الناقة » حتى نجدها وقد تحولت إلى « ظليم نافر » وهنا تختفي الناقة فلا تظهر بعد ذلك ، ولا نرى إلا صورة الظليم النافر وهو يباري نعامة خاصة تسعى لغاية محددة ، ثم يلتقي الظليم بالنعامة ، وفي آخر الصورة تشبه النعامة بالأحمسية ــ وهي المرأة المنسوبة إلى الحُمس وهم قبائل معينة من أشراف العرب هي قريش وخزاعة ــ ولنلاحظ أن جد الشاعر اسمه خزاعي ــ و بنوعامر وكنانة .

ولنعد مرة أخرى إلى تتبع جزئيات هذه الصورة ، وهي تبدأ عندما يجعل وسيلته لقطع هذه اللبانة بحرف ضامر ، فنجد أن الحرف تعني الضامر الدقيق مثل قول عبدالله بن سلمة الغامدي :

فَتَمَدَّ عَنْها إذْ نأت بَشِيلَةٍ  حَرْفٍ كَعُودِ القَوْسِ غَيْرِ ضَرُوسِ (١٧)

---

(١٧) المفضليات : ص ١٠٦ . الشملة : السريعة الخفيفة . حرف : ضامرة . الضروس : السيئة الخلق .

حيث وصف الشملة بأنها حرف كعود القوس، وقول المرقش الأكبر:

**أَوْ عَلاةٍ قَدْ دُرِّبَتْ دَرَجَ المشْيَةِ حَرْفٍ مِثْلِ الْمهَاةِ ذَفُونِ (١٨)**

وإذا كانت الحرف تعني الضامر، فلابد أن «الضامر» تعني شيئاً آخر في هذه القصيدة، ولا يصح أن تفسر الضامر بالهزال والدقة، وهذا ما دفع الشراح إلى القول بأنها ضامر لنجابتها لا لهزالها؛ لأن النعوت التالية تنقض هذا التفسير. «وجناء = صلبة. مجفرة الضلوع = ضخمة الوسط. ذات خلق حادر = ذات بنيان ممتلىء». وعلى الأخص قوله:

**تضحي إذا دق المطى كأنها  فدن ابن حية شاده بالآجر**

إن الضامر من مادة (ض م ر) وهي كما تعني الهزال تعني الخفاء والاستتار ومنها الضمير سمي بذلك لخفائه واستتاره، والضمير والعزم والمضاء كقول عوف ابن الأحوص:

**لَعَمْرِي لَقَدْ أشرفْتُ يومَ عُنَيْزَةٍ  عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شدَّ نَفْسًا ضَمِيرُها (١٩)**

فليس غريباً أن يكون قد عنى بكل هذه النعوت التي ذكرها لناقة لم يصرح بها، نفسه هو التي ارتحل إليها بعدما أحس من خيبة وأضمر الإعلان عن ذلك، ومن هنا ساغ أن يشبهها بظليم نافر يسابق نعامة تسعى من أجل الإنتاج الذي يحتاج إلى صبر وأناة، ولا يصلح معه السأم والملل.

ثم يتركز النعت حول النعامة التي تستعد للإخصاب واستمرار الحياة، فكما يصلح الآبر النخلة عند اللقاح فيرمي عنها الليف، نجد عدو النعامة السريع وسعيها الدائب الحثيث «مر النجاء» يسقط ريشها وهي تعدو يباريها هذا الظليم النافر غير الصبور، فقد تذكرت البيض والأفراخ، وقد أقبل الليل الذي

---

(١٨) المفضليات: ص ٢٢٨. العلاة: الناقة الصلبة وأصلها سندان الحداد. دربت درج المشية: أي علمت المشي طبقة بعد طبقة. الحرف: الناقة الضامرة. المهاة: بقرة الوحش. الذفون: التي رفعت رأسها في الخطام والزمام.

(١٩) المفضليات ص ١٧٨ و يوم عنيزة من أيام العرب.

تتهيأ فيه الحياة للتجدد والاستمرار، ومع قدوم الليل تستسلم النعامة للظليم، و «قد ألقت ذكاء يمينها في كافر» ــ وهو تعبير عن قدوم الليل وعن الاستسلام في الوقت نفسه ــ وذلك بعد أن امتحنت النعامة ظليمها بالعدو السريع، وعلمته ألا يكون ضجراً ملولا سئماً، ولذلك لم ينته الليل إلا وقد غرد سقبها بالآء والحدج والرواء الحادر، إذن أفرخ البيض ونجح المسعى بعد جهد مخصب كإخصاب المطر الأرض :

فتروحا أصلا بشد مذهب ثر كشؤبوب العشي الماطر
فبنت عليه مع الظلام خباءها كالأحمسية في النصيف الحاسر

هذه هي الصورة المقابلة لما كان يرجوه الشاعر من عمرة « الظليم والنعامة »، ولذلك شبهت النعامة بالأحمسية في آخر هذه الصورة، و يلاحظ القارىء أن الأبيات الأربعة الأخيرة من هذه الصورة قد حملت دلالات زمنية متحدة تدور كلها حول الليل أو تقترب منه ــ وهو الذي جعل لباساً ــ « بعدما ألقت ذكاء يمينها في كافر ــ فتروح أصلا ــ كشؤبوب العشي ــ فبنت عليه مع الظلام خباءها » وهذا تجاوب مع الرواح، واللون الأسحم الواردين في مفتتح القصيدة، ومع ما يتردد في بقية القصيدة فقبل الصباح تحل جميع المشكلات، ومن هنا سوف تتردد هذه الدلالة الزمنية الخاصة تردداً يخرجها عن إطار معناها المحدود، وكأن هذا يوحي بأن الصورة كلها حلم جميل ولا يتم إلا في الليل و يتبدد كل شيء مع طلوع الصباح .

إن العمل الشعري الجيد بطبيعة الحال يتسع لأكثر من تفسير، و يسمح برؤى متعددة بشرط أن يكون لكل تفسير ولكل رؤ ية سند لغوي من بناء القصيدة نفسها، والشاعر هنا في هذه الجملة الطو يلة التي اتخذت شكل الأسلوب الشرطي في صدرها وتدرجت في نعت المجرور المتعلق بفعل الجواب « فاقطع لبانته بحرف .. » وعن طر يق النعت المتعدد الذي وصل ببناء الصورة ومعمارها إلى هذه المقابلة قد لا يكون غير قاصد إلى ذلك قصداً، ولكن امتلاء نفسه بهذه المشاعر وأمله في بلوغ الغاية المشروعة، ور بطه الخفي بين حالته وما يشاهده

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حوله من مظاهر مختلفة قد قادته جميعها إلى هذه النعوت المتدرجة، أو إلى بناء هذه الصورة .

وقد يكون من المألوف في الشعر القديم أن توصف الناقة بأنها حرف ضامر، وجناء، مجفرة الضلوع، رجيلة، ولقى الهواجر، ذات خلق حادر، وقد يكون من المعتاد كذلك في الشعر أن تشبه الناقة بالبناء الضخم، ولكن إذا تحدد هذا البناء بأنه فدن أي قصر، وليس أي فدن، بل فدن شخص معين هو ابن حية مع النص على أنه فدن ابن حية في حالة بنائه له بالآجر على وجه الخصوص، فإن قارىء القصيدة من حقه أن يتوقف ؛ فإن القصر آهل بسكانه، وصورة القصور في الأذهان صورة مخصوصة، وهذا القصر تبدو عليه مخايل النعمة وتلوح منه أمارات السكينة والطمأنينة، ولا بد أن هذا القصر المسحور داعب خيال الشاعر وتمنى أن يكون له مثله يجمعه بمن يحب في سكينة وهدوء، وفي الخيال متسع، فقد قرر أن يجعل من ناقته ــ نفسه هذا القصر العامر المتين البنيان، ولن يكون هذا القصر مليئاً بالبهجة وألوان المسرة إلا إذا سعى سعياً حثيثاً من أجل أن يقرن إليه حبيبته، حتى ينجبا البنين والبنات، فجعل من نفسه أيضاً ظليماً نافراً، يعدو و يعارض نعامة لا يغيب عن ذاكرتها صورة البيض المنضود الذي يحتاج إلى حماية ورعاية حتى ينتج وتغرد الأفراخ في مظاهر النعمة المختلفة، ولابد أن تشمل هذا كله برعايتها في جنح الليل « فبنت عليه مع الظلام خباءها » .

وقد حدث مزج بين الناقة والظليم من جانب، و بين الناقة والنعامة من جانب آخر فالناقة تشملهما معا، وقد ربط التعبير بين الناقة والظليم عن طريق التشبيه « وكأن عيبتها وفضل فتانها فنان من كنفي ظليم نافر» ، وربط بين الناقة والنعامة بطريقة أكثر دقة وألطف مأتى عندما استعير اسم ولد الناقة وهو « السقب » لولد النعامة وهو « الرأل » ، وغرد سقبها بالآء والحدج الرواء الحادر، فعود الضمير في سقبها إنما هو إلى « الرائحة = النعامة » والآء والحدج والرواء الحادر مرعى النعام لا النياق، فوضع السقب موضع الرأل نوع من الربط بين الناقة والنعامة دقيق لطيف فضلاً عن المشابهة الجسدية بين الناقة والنعام . ولعل هذا

يؤكد أن صورة الناقة في هذه القصيدة هي نفس الشاعر المخيلة التي تصور له كل هذه الأشياء، كما يؤكد أن صورة الناقة في القصيدة الجاهلية لابد لها من تفسير يتلاءم مع جو القصيدة، وطريقة بناء القصيدة اللغوي هي التي يجب أن تقود إلى هذا التفسير وتوحي به وتشير إليه.

ويلحظ قارىء القصيدة أن المعاني النحوية هنا تتدرج مع هذه الصورة الفريدة فتستمر النعوت مفردة، حتى تلتقي بهذه الصورة المعقدة فيتحول النعت من كونه مفرداً إلى الجملة التي تتداخل وتتشابك، و يكون جملة فعلية فعلها مضارع:

**تضحي إذا دق المطي كأنها فدن ابن حية شاده بالآجر**
**وكأن عيبتها وفضل فتانها فنان من كنفي ظليم نافر**

فالبيتان جملة واحدة واقعة نعتاً للحرف الضامر، ولكن هذه الجملة احتوت في داخلها على أربع جمل أخرى «إذا دق المطي ــ كأنها فدن ابن حية ــ شاده بالآجر ــ وكأن عيبتها وفضل فتانها فنان..» فتعقدت الجملة تعقد الصورة المتخيلة، وتكررت فيها «كأن» لإفساح مجال التخيل.

والظليم النافر يأتي في إطار هذا القصر و ينعت مرتين الأولى «يبرى لرائحه» وهي المرة الوحيدة التي ينعت فيها مستقلا، والرائحة، هي النعامة التي تروح لبيضها، ولكن بعد أن كانت رائحة وحدها ــ من الرواح ــ يتفقان معاً، وتأتي ألف الاثنين في هذا الموضع الفريد من القصيدة كلها مسندا إليها فعل من نفس مادة الرواح «فتروحا أصلا»، وهي المرة الثانية التي ينعت فيها الظليم وقد شاركته النعامة هذا النعت.

وأما الحديث عن البيض ورعايته و بناء الخباء عليه فإنه من نصيب النعامة وحدها ولذلك استقلت بخمس جمل في نعتها كلها فعلية، والجملة الأولى فحسب هي التي فعلها مضارع «يساقط ريشها مر النجاء» وهي ذات مفعول مطلق مبين لنوع هذا الفعل «سقاط ليف الآبر» فكشف بما أضيف إليه عن دلالة الخصوبة. والجمل الأربع الباقية كلها ذات أفعال ماضية «فتذكرت ثقلا

رثيدا » ، « طرفت مراودها » ، « وغرد سقبها » ، « فبنت عليه مع الظلام خباءها » والذي يعني بناء القصيدة هو الجملة ذات الفعل المضارع « يساقط ريشها » وما بعدها فرع عليها ، ولذلك سبقت الأفعال الماضية بالفاء الترتيبية « فتذكرت ــ فتروحا ــ فبنت » فما دام الاستعداد للخصوبة قائماً فسوف يترتب على ذلك كل شيء ، وعندما تذكرت النعامة صورة البيض النضيد دفعها ذلك إلى أن تروح مع الظليم بشد مهذب ثركشؤبوب العشي الماطر ثم شملت الكل بخبائها « فبنت عليه مع الظلام خباءها » وتأتي العبارة الأخيرة « كالأحمسية في النصيف الحاسر » فتنعكس على الصورة كلها وتوجهها ، وهي عبارة تأتي في نهاية هذه الصورة ، وهي متعلقة بفعل الجملة الأخيرة « فبنت عليه » وهذه الجملة نفسها ــ بناء الخباء مع حلول الظلام ــ مترتبة على الجملة السابقة « فتروحا أصلاً » حيث كان هذا التروح بشد مهذب أي سعي حثيث وجهد دائب مخصب مثل « شؤبوب العشي الماطر » أقول : تأتي عبارة كالأحمسية في النصيف الحاسر في نهاية هذه الصورة بحيث تلفت القارىء إلى إعادة قراءتها من جديد .

و برغم تواري الظليم وعدم نعته مستقلاً إلا بجملة واحدة هي « يبري لرائحة » فإن الجار والمجرور « لرائحة » يتعلق بالفعل « يبري » وكل النعوت التي وصفت بها النعامة الرائحة راجعة إلى هذا الظليم ، فهو وراء كل هذه النعوت رغم بروز النعامة دونه وإيهام الاستقلال بهذه النعوت .

ومع ظهور الأحمسية حاسرة ينحسر عن الشاعر الغضب وتأخذ الأزمة في الانفراج ، فيبدأ الشاعر ــ ولأول مرة في القصيدة ــ يوجه الحديث مباشرة إلى « سمية » التي كان اسمها في أول القسم الأول من القصيدة « عمرة » ولعله أخفى الاسم الحقيقي هناك غضباً منها وعتباً عليها ، فلما سكت عنه الغضب وتطهرت روحه بدأ في التدليل والاسترضاء ، وإن كان هذا الاسترضاء قد أخذ شكل استعراض القوة الغاربة والنبل والفروسية .

وقد عرض لسمية أربع صور كل منها يكشف عن جانب من جوانب الفروسية فيه وهذه الصور الأربع تتشابه من حيث التركيب النحوي فتبدأ بداية واحدة

بالحرف ( رُبّ ) يقع بعدها مبتدأ يخبر عنه بجملة فعلية ماضية و يمتد كل عنصر فيها عن طريق تعدد النعوت كما حدث في القسم الأول ، وهذه النعوت تعود بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى الشاعر نفسه فالأفعال الأساسية في هذه الصور الأربع ماضية ، ولا تأتي الأفعال المضارعة إلا في ظلال الماضي ، وقد عطفت كل صورة من هذه على الأخرى حتى أمكن وقوعها جميعاً تحت دائرة الاستفهام الذي بدأ به هذا القسم من القصيدة « ما يدريك أن رب .. » وتماسكت هذه الصور سياقياً من حيث تردد فيها رمز معين جاء مرتين ظرف زمان لفعل سابق ، ثم تحول إلى فعل ، ثم تحول إلى فاعل له تأثير وقوة ، وأعني بهذا الرمز كلمة « الصباح » وما في معناها هنا .

والصورة الأولى من هذه الصور الأربع وثيقة الصلة باللوحة الأخيرة من القسم الأول وهي التي قابل فيها بين الظليم والنعامة من جانب وموقفه من سمية التي كانت عمرة من جانب آخر بعد أن « تروحا أصلا » و بعد أن « بنت عليه مع الظلام خباءها » لابد من إقامة العرس ونحر الجزور وسماع الغناء والطرب وشرب الخمر والاستمتاع باللهو احتفالاً بهذا اللقاء الخصيب ، ومن هنا حفلت هذه الصورة بمفردات تحمل هذه المعاني ، وقد انتظمت هذه الصورة على تنوع الحركة فيها جملة واحدة هي :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أَسُمَيَّ ما يدريكِ أن رب فتية ... بيض الوجوه ذوي ندى ومآثر ( ٢٠ )
حسنى الفكاهة لا تذم لحامهم ... سبطي الأكف وفي الحروب مساعر ( ٢١ )
باكرتهم بسباء جون ذارع ... قبل الصباح وقبل لغو الطائر ( ٢٢ )

---

( ٢٠ ) الندى : السخاء . المآثر : جمع مأثرة وهو ما يؤثر من كريم الأخلاق .
( ٢١ ) الفكاهة : المزاح ولين العشرة . لحامهم : جمع لحم ولا تذم لحامهم أي يختارون سمانها لنحر الأضياف وان قراهم حاضر معد . السبط : السهل . المساعر : جمع مسعر وهو الذي يوقد الحرب كأنه يسعرها ، و يقال : فلان مسعر حرب .
( ٢٢ ) باكرتهم : جعلت بكوري عليهم . السباء : اشتراء الخمر ، يقال سبأتها إذا اشتريتها لتشربها لا للقنية والتجارة ، و يقال : سبأت الخمر إذا اشتريتها للندماء ، فاذا اشتريتها لنفسك قلت : استبأتها . الجون : الزق جعله جوناً لسواده . الذارع : الكبير الكثير الأخذ من الماء ونحوه .

فقصرت يومهم برنة شارف وسماع مدجنة وجدوى جازر (٢٣)
حتى تولى يومهم وتروحوا لا ينثنون إلى مقال الزاجر (٢٤)

لقد بدأ بهذا النداء العذب الرقيق ، وهذه العذوبة آتية من استخدام الصيغة المرخمة واستخدام الهمزة في النداء ــ وهي لنداء القريب حقيقة أو مجازاً ــ وقد آثر هذا الأسلوب تمهيداً وتهيئة لما يريد أن يعطفها إليه ، فهو يريدها أن تعلم ما لا تعرفه عنه ، أو يذكرها بما عرفت عنه وتتجاهله وقد تلطف إلى ذلك حين صاغ ما يريد في أسلوب الاستفهام « أسمى ، ما يدريك .. » إنه يريد أن تعلم أنه من وجوه القوم فلا يخالط إلا من هم مثله ، ولذلك وصفت كلمة « فتية » بست صفات مختلفة « بيض الوجوه » ، « ذوي ندى ومآثر » ، « حسنى الفكاهة » ، « لا تذم لحامهم » ، « سبطي الأكف » « وفي الحروب مساعر » ، هي في الحقيقة من صفاته هو لأن الخبر هو « باكرتهم » فقد باكرهم إلى ما يليق به من الخمر والنحر واللهو ، وصيغة « باكرتهم » للمفاعلة وهي لا تكون إلا بين جانبين ، وقد باكرهم فبكرهم وسبقهم ، فهو يفوقهم في كل ما ذكر من صفاتهم .

وهنا يبرز هذا الظرف الزماني « قبل الصباح » فيتجاوب مع جو القصيدة كلها من جانب ويتجاوب مع « ما يدريك » من جانب آخر ، فلأن مثل هذه المأثرات التي يتحدث عنها لا تتم إلا قبل الصباح أي في الظلام وطول الليل حتى تباشير الصباح وهو وقت النوم العميق فقليلا ما يشعر بهذه المأثرات أحد من الحرائر المكنونات اللائي سمية واحدة منهن ، وإلا فهناك كثير من الزاجرين الذين لا يجدي زجرهم عن هذا اللهو والطرب شيئاً ، فقد تم كل شيء قبل لغوهم الطائر في الفضاء ، فهو مع تلطفه معها ، وعتبه عليها يلتمس لها المعذرة ، وسوف

---

(٢٣) قصرت يومهم : جعلته قصيراً باللهو والطرب . الشارف : العود من الأبل وهي الناقة المسنة . رنة شارف : صوتها عند النحر ورنينها . المدجنة القنية التي تغني في يوم الدجن وهو الباس الغيم . الجدوى : العطية والمراد : ما يقدمه الجازر من أطايب اللحم .
(٢٤) أي حتى طاب مجلسهم وتقضى الزمان بما سرهم وهم لا يكفون عن استمتاعهم ولذتهم لزاجر أو مانع .

نـرى أن كـل مـا يـعرضه عليها يتم دائماً «قبل الصباح» ومن هنا ساغ له أن يبدأ هذا القسم من القصيدة بهذه العبارة «ما يدر يك».

وقـد تـمـاسـكـت هـذه الجملة في صورتها الأفقية تماسكاً قو ياً، ولو بدأنا من آخـرهـا لـوجـدنـا الـتداخل واضحاً فجملة «لا ينثنون إلى مقال الزاجر» حال من فـاعـل «تـروحوا» المعطوفة على جملة «تولى يومهم» الواقعة بعد «حتى» التي جـعـلـتـها غاية لجملة «فقصرت يومهم» المسبوقة بالفاء على سبيل العطف لأنها مـتـعـاقـبـة ومـتـرتبة على «باكرتهم» الواقعة خبرا لـ «فتية» المسبوقة بـ «رب» لإفـادة الـتـكـثير، فهذه كلها جملة اسمية واحدة وقعت خبراً لـ(أن) المخففة من الـثـقـيـلـة وهـي حرف مصدري سبك هذه الجملة كلها في شيء واحد تسلط عليه الـفعل «يدر يك» الواقع خبراً عن (ما) الاستفهامية. فهذه كلها أحداث متوالية مترتب بعضها على بعض.

وقـد قيد كل عنصر من هذه العناصر بمقيدات حددت ملامحه، فالفتية وصفوا بـسـت صـفـات رأيـنـا مـن قـبـل أنـهـا راجـعـة إلـى وصـف نفسه، وقد قيد الخبر «باكرتهم» بالجار والمجرور «بسباء جون ذارع» والظرفين «قبل الصباح وقبل لـغـو الـطـائـر» وقـيـد الفعل «فقصرت» بالمفعول به «يومهم» والجار والمجرور «برنة شارف» التي عطف عليها «وسماع مدجنة وجدوى جازر».

ومـع كـل هـذا الـتحديد والتقييد النحوي نحس أن الصورة غائمة، ولعل ذلك مـن أن الأفـعـال الأسـاسـية ماضية فهي أحداث منقضية تعرض لاستعادة الأمجاد الـغـابـرة، أو قل هي أحداث مدبرة مولية لا مقبلة، وهو نفسه مول معها، وقد يكون وصف «مسافر» في أول القصيدة إيماء إلى هذا المعنى، ولقد تولى يومه مع رفاقه الـذي «تـولـى يومهم» ولقد كان هذا اليوم قصيراً و بفعله هو «فقصرت يومهم»، ولقد كان هذا اليوم نفسه يوم دجن وهو إلباس الغيم حتى تتعثر الرؤ ية، ولعل كل هذا ما دفعه إلى التحبب والترقق في أول هذا القسم «أسميّ ما يدر يك» و بذلك يـتآلف هذا القسم مع القسم الأول الذي كانت فيه هذه المحبو بة المدللة منصرفة عـنـه تـخلف وعودها ولا تفي بها، و بذلك يصبح ذكر هذه الصور المتعددة تذكيراً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بأيام له سلفت وأمجاد له غبرت .

وفي هذا الإطار تأتي الصورة الثانية ، وهي مرتبطة بالسابقة من حيث الشكل النحوي ومن حيث إنها استعراض لمجد غارب :

**ومغيرة سوم الجراد وزعتها  قبل الصباح بشيشان ضامر (٢٥)**
**ئتق كجلمود القذاف ونثرة  ثقف وعراص المهزة عاتر (٢٦)**

يقول النحاة إن الواو في مثل « ومغيرة » واورب ، ومن هنا تبدأ هذه الجملة بمثل ما بدأت به الجملة السابقة .

والاهتمام في هذه الجملة بالخبر، والمبتدأ « ومغيرة » قد وصف بفعل محذوف بقي مفعوله المطلق « سوم الجراد » ، أما الخبر ــ وهو جملة « وزعتها » ــ فقد كثرت متعلقاته لأنه يدور حول الشاعر نفسه ، ومرة أخرى يأتي الظرف « قبل الصباح » والإلحاح على هذا الظرف وما يرادفه في هذه القصيدة يكسبه معنى خاصاً به يصرفه عن أن يكون مجرد زمن محدود ؛ إذ نجد أن كل شيء ممتع يحدث قبل الصباح أو مع الظلام أو في البيات ، وظهور الصباح لا يأتي إلا مع نهاية الحدث الممتع ، وقد يكون الصباح في مفهومنا الآن يعني الإشراق والنصوع وتجدد الحياة، ولكنه في القصيدة لا يأتي إلا مع نهاية حالة مسعدة ترتبط به بحيث يكون الظلام ، وهو المقابل للصباح ، مجالا لأحداث الشباب والفتاء ، والقوة ومنادمة الفتيان ، وسباء الخمر، وسماع الطرب ، واللهو بنحر النياق ، والاستمتاع بأطايب الحياة ، أما مع الصباح فيكون كل شيء قد انتهى .

في هذه الصورة كان قبل الصباح كامل العدة لديه جواد حاد النظر كثير الاشتراف ممتلىء بالنشاط صلب كجلمود القذاف ، ولديه درع سابغة لا تعلق بها

---

(٢٥) المغيرة : القوم يغيرون : وزعتها : كففتها . سوم الجراد : أي يسومون سوم الجراد في الأرض . الشيشان : البعيد النظر من الخيل الكثير الاشتراف .
(٢٦) التئق : الممتلىء من النشاط . جلمود القذاف : الصخرة تطيق حملها بيدك وتقذف بها . النثرة : الدرع السابغة . ثقف : لا تعلق بها السهام . العراص : الكثير الاضطراب يعني الرمح . العاثر : الشديد الاهتزاز .

السهام، ورمح كثير الاضطراب شديد الاهتزاز والاستجابة لقوة صاحبه .

وفي الصورة الثالثة نجد أيضاً أن الصباح يأتي مع انتهاء المتعة واللذة، وتبدأ الجملة فيها بالحرف ( رب) أيضاً، وإن كان قد سبق باللام التي تسمى اللام الموطئة للقسم أي أنه يز يد هذه الصورة على وجه الخصوص توكيداً و يأتي في جواب (رب) بالحرف (قد) الداخل على الماضي فيفيد التحقيق، فهذه الصورة ــ إذن ــ أكثر الصور تأكيداً لأنها أمس الصور بما ير يد أن يؤكد في سالف عهده لسمية الممتنعة المخلفة :

**ولرب واضحة الجبين غر يرة  مثل المهاة تروق عين الناظر (٢٧)**
**قد بت ألعبها وأقصر همها  حتى بدا وضح الصباح الجاشر (٢٨)**

وفي هذه الجملة تتركز النعوت لواضحة الجبين، لأنه كلما كانت الفتاة التي بات يلعبها و يقصر همها جميلة كان ذلك أمدح له، شأنها في ذلك شأن الفتية الذين باكرهم بسباء الخمر.

و يلفت النظر في جواب (رب) الفعل (بت) وهو يؤكد كل ما جاء بالقصيدة من قبل من أن المتعة والقدرة عليها لا تكون الا في الليل مما يخرج بالبيات أو الظلام عن معناه المحدود إلى معنى آخر يصير به رمزاً دالاً على الشباب والفتاء واكتمال العدة (ولاحظ ارتباط الشباب باللون الأسود المتمثل في سواد الشعر) وقد كان على هذا النحو من القوة واكتمال الأداة حتى بدا وضح الصباح الجاشر، وهنا يكشف هذا اللفظ عن مدلوله المراد به بعد أن تحول فاعلاً مؤثرا، و بهذا يتضح لنا من خلال هذا التركيب أن الصباح رمز للكهولة وتفلت القوة و بدء انتهاء المتعة والقدرة عليها (ولاحظ ايضاً ارتباط المشيب باللون الأبيض المتمثل

---

**(٢٧) واضحة الجبين: البيضاء . الغر يرة : القليلة الفطنة . المهاة : البقرة الوحشية . تروق : تعجب .**
**(٢٨) أقصر همها : أي اجعلها بحيث لا تؤثر علي، أو أز يل ما تهتم به لاشتغالها بي فأنزعها من أوطارها . ألعبها : أحملها على اللعب وأغازلها وأطيل مؤانستها بما يطيب وقتها . الوضح : البياض : الجشر تباشير الصباح عند اقباله .**

في ابيضاض الشعر) ولذلك سوف يتحول هذان الرمزان إلى معنيين آخرين هما الباطل والحق في الصورة الأخيرة من القصيدة :

**ولرب خصم جاهدين ذوي شذا تقذى صدرهم بهتر هاتر (٢٩)**
**لد ظأرتهم على ما ساءهم وخسأت باطلهم بحق ظاهر (٣٠)**
**بمقالة من حازم ذي مرة يدأ العدوّ زئيرُه للزائرِ (٣١)**

بناء هذه الصورة يتشابه مع الصور الثلاث السابقة من حيث بدايتها بـ (رب) ومن حيث إن الأفعال الأساسية فيها ماضية ، ولا تستخدم الأفعال المضارعة إلا إذا كانت نعتاً أو خبراً أو حالاً ومضارعية هذه الأفعال « تقذى صدورهم » ، « يدأ العدو » داخلة في حوزة الماضي أيضاً وهو الإطار الزمني لكل هذه الصور الأربع .

وقد اختار أن يكون المبتدأ في هذه الصورة كلمة يقصد بها المفرد والجمع وهي (خصم) واختار أن تكون النعوت جمعاً « جاهدين ــ ذوي شذا ــ لد) وأن يعود الضمير عليها جميعاً كذلك « صدورهم ــ ظأرتهم ــ ساءهم ــ باطلهم » وأتى بجواب رب أي خبر المبتدأ الواقع بعدها ماضياً شأن الصور السابقة ؛ فقد اتحد الأعداء عليه واجتمعوا ضده على قلب رجل واحد فصاروا جميعاً خصماً واحداً ، وإنهم لمختلفون في مظاهر خصومتهم له ولذلك وصف الخصم وأخبر عنه بالجموع .

و يخبر عن هؤلاء الخصوم بأنه عطفهم على ما ساءهم وخسأ باطلهم بحق ظاهر. هل الباطل هنا يتفق مع الظلام وما كان يدور فيه ، والحق الظاهر هنا يتفق مع الصباح وصحوة العقل وما يدل عليه ، وهل خسأ الباطل وزجره بتركه

---

(٢٩) جاهدين : جهدوا أنفسهم في بلوغ الغاية من العداوة . الشذا : الأذى . تقذى صدورهم : تقذف ما اكتمن من الغل والخيانة . الهتر الهاتر : الكلام القبيح الفاحش .
(٣٠) لد : جمع ألد ، وهو الشديد الخصومة . ظأرتهم : عطفتهم ومنه سميت الظئر لعطفها على الولد .
(٣١) زئيره للزائر : يترك العدو متحيراً لا يفصل بين ما يرفعه و يعليه و بين ما يحطه و يرديه فيتكلم بما يكون حجة للخصم لا له ، يريد أن عدوه يصير عوناً له وتبعاً من مخافته ، يزأر لزئيره .

والعدول عنه إلى الحق، وهل كل ما كان من أمره مع سمية أو عمرة باطل زجره إلى غير رجعة ؟ ربما، ولكنه فسر الحق الظاهر حيث أبدل منه « بمقالة من حازم » فلم تعد هناك قدرة على الفعل، واستبدل بذلك القدرةَ على القول الحازم والمنطق المتعقل المقنع (ولا يكون ذلك إلا مع التجربة وكبر السن) الذي يحول العدو إلى صفه إذ يربكه بحيث يجعله لا يعرف أين موقفه « يدأ العدو زئيره للزائر» فيصبح زئير العدو له لا عليه .

هل هذه الصورة الأخيرة تهديد خفي لسمية حيث أراد أن يعلمها أنه أصبح يملك من البراعة والمهارة ما يمكنه من تحويل الأعداء إلى صفه فإذا انتقلت إلى عداوته بعد ما كان من الاعراض عنه وإخلاف مواعيدها معه فإنه يعرف كيف يعيدها مرة أخرى إليه، أو أن لديه من الحزم وقوة العقل ما يحمله على قطع الحاجة إليها حتى تعود هي إليه . إن نعت « مقالة » التي هي بدل من الحق الظاهر. — وهو وسيلته لزجر الباطل — بأنها « من حازم » ونعت الحازم بأنه ذو مرة يدأ العدو زئيره للزائر يوحي بهذه المعاني جميعاً .

لكن إذا تحول الأمر إلى عداء وخصومة جاهدة مؤذية وامتلاء الصدور بالغل والخيانة حتى تقذف بالهتر والكلام القبيح بحيث يؤدي إلى استنفاد الطاقة وتبديدها في محاولة الإقناع ؛ فقد انتهى — إذن — كل شيء !

**محمد حماسة عبداللطيف**

●●●

# عودة إلى المحراب القديم

عدنان عبد الرحيم ابو عطا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هـل رابـك الحبّ في أسمى معانيهِ ؟!
أم رابـك الـورد بـعـد الـقطف ما فيهِ ؟!
أم آرتـويـت مـن الـكَـرْم الـذي ذبـلـت
فـيـه الـعـنـاقـيـد حـتى بتّ سـاليهِ ؟!
أم أنّ حـسـنـاً سبى عـينيك فآستبقتْ
بـاب الـجـمـال وبـالأسـمى تـلاقيهِ ؟!
أم أنّ كـالـنـحـل يـمتصّ الرحيق دماً
وإنْ ذوى الـورد أحـيـانـاً يـجـافـيـهِ ؟!

وراح يـبـحـث عـن وردٍ يـروق لـه
وذاك مـاضٍ تـنـاسـى الـشـهدَ جانيهِ ؟!
حـتـى إذا جـفّـت الأقـراص مـن عـسـلٍ
حـفـرت قـبـراً، و بـالـمـاضـي تـوار يـهِ
لا تـجـحـدنَّ عـيـون الـقـلـب كـم نـبعت
حـتـى سـقـتـكَ بـإخـلاص دوالـيـهِ
أنـتَ الـذي قد ملكتَ الـقـلـب محترقاً
فـي يـمّ طـرفـكَ قـد ألـقـى مـراسـيـهِ
ورحـتَ تـشـدو عـلـى الأفـنـان منتشياً
وتـعـشـق الـدوح فـي أحـلـى مـغـانـيـه
وظـلّـكَ الـفـجـر بـالآمـال أعـذبـهـا
وداعـب الـعـطـر بـالأنـسـام ذاكـيـهِ
وغـازل الـفـلُّ والـنـسـريـن فـي ولـهٍ
جـفـنـيـك حـتـى أراك الـحـسـن حـاديـهِ
وقـبّـل الـخـدّ بـالأنـداء أرطـبـهـا
فـعـاف فـيـه مـن الأنـفـاس شـاديـهِ
وبـعـد أن نـلـت مـن بـسـتـانـه وطـراً
جـفـوتـه .. فـذوى مـن حـرّ صـاديـهِ
أيـن الـحـنـان؟ أيـن الـوعـد مـبرمه ؟!
أيـن الـوفـاء؟! فـقـد مـاتـت لـيـالـيـهِ
أليـس أنـتَ الـذي أهـرقـت مهجته ؟!
والآن جـئـت ذلـيـلاً كـي تـواسـيـهِ
لا لـن يـحـنّ إلـى عـهـدٍ مـضـيـت بـه
وقـلـبـكَ الـصـخـر كـالـصـوان قـاسـيـهِ
لا لـن يـحـنّ إلـى صـدرٍ أذوق بـه
مـرّ الـحـيـاة، وكـرم الـحـبّ دانـيـهِ

لا لـن يـحـنّ، تـرتـث أنّ فـي نـطـقـي
أقـول: لا، و يـجـيـب الـقـلـب داعـيـهِ
فـكـيـف أجـحـد أيّـامـي ولـذتـهـا ؟!
وكـيـف أهـرب مـن قـلـبٍ ادار يـهِ ؟!
وكـيـف أحـرم روحـي من صـبابتـها ؟!
ومـن حـنـيـنٍ فـقـد فـاضـتْ سواقـيـهِ ؟!
وكيف أخلص من طيفٍ يلاحقني ؟!
كـأنـه الـدَّمُ فـي جـسـمـي مجار يهِ ؟!
أضـحـى هـواه بـلـحـمي والعظام لظى
وفـي شـعـاب الـرؤى ضـجّـت صـوار يهِ
فـأنـتَ أول حـبٍّ قـد سـكـرت بـه
وهـام عـقـلـي، ودمـعـي إذ يـداو يـهِ
وكـم هـرعـت إلـى الأحـلام أجمعها ؟!
وطـيـفـكَ الـكـلَ يـرعـى فـي روابـيـهِ
وخـفـت مـن شـوقـنـا بـالـوصل يبعدنا
ومـن بـعـاد الـتـداني أن نـعـانـيـهِ
فـكـان مـن خـوفـنـا، نـلـنـا عـواقـبـه
وكـنـتَ حـادي الـنـوى تـدنـى أقاصيهِ
حـتـى إذا ضـاقـت الـدنـيا بـما رحبت
وأظـلـم الـكـون فـي الأحـداق داجـيـهِ
دعـاكَ داعـي الـهوى فـي التّيه مضطرباً
والـقـلـب بـات مـن الـحـرمان شاجيهِ

* * *

تـر يـدنـي أن أعـود الـيـوم فـي ولـهـي
ولـم يـزل فـي الـجـوى وعـدي أمـار يـهِ

وكـم أحـنّ وشـوقـي فـي تـأجـجـه
وعـزّة الـنـفـس تـأبـي أن تـجـار يـه ؟!
فـكـيف بعد النوى آتيك مبتسماً ؟!
وقد صفحتُ !! .. وقلبي في مآسيه ؟!

.....

.....

تـعـال للـعـمر ننعش بعض كرمته ؟!
تـعـال للـقـلـب، ذاك الـعـهـد طـاو يـهِ

□□

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خطوة على طريق تقويم الكاتب المسرحي

# مصطفى بهجت مصطفى

بقلم: سعد اردش

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جمعتنا ومصطفى بهجت احدى قاعات معهد المعلمين في العام الدراسي الماضي، وكنا نتحدث عن المسرح والتربية. واليوم نقول كلمة عن مصطفى بهجت ودوره في المسرح العربي.

كان مصطفى بهجت محاربا مسرحيا شجاعا، لم يسكته القمع، ولم تنل من قوة شكيمته محاولات المنع والمصادرة والتعتيم، فلقد كان بداخله شاعر مسرحي يقوده

منطق العلم، وتحركه جذوة ملتهبة لا تخمد، هي جذوة التمرد على الواقع، والدعوة إلى كشف مواطن الزيف والتخريب.

لم يكن اصرار مصطفى بهجت موقفا عاطفيا، وإنما كان نتيجة منطقية للتزاوج بين رجل الفن ورجل العلم:

«فالرياضة والمسرح أكثر قربا مما نتصور: المسرح بناء منطقي هندسي، ينهض بعضه على بعض، من قمة البساطة إلى قمة التعقيد، ومن الجزئيات الصغيرة إلى الكليات العامة. والرياضة بناء منطقي هندسي له نفس السمات..»(١).

هكذا قال مصطفى بهجت لأحد الصحفيين في يناير ١٩٦٧، عندما أبدى الصحفي دهشته من أن يُغرم استاذ الرياضة البحتة بجامعة اسيوط بالمسرح، فيكتب هذا المسرح الجديد، الصادق، النافذ في تعبيره عن الواقع الاجتماعي والسياسي العربي.

وفي هذه الكلمات القليلة أوجز مصطفى بهجت رأيه بوضوح علمي في فن كتابة المسرحية، فهو من وجهة نظره بناء منطقي هندسي يبدأ من قمة البساطة إلى قمة التعقيد. هو إبداع لبنية جديدة، سداها الفكر، ولحمتها الشعر، وهذه البنية لا تقتطع من الواقع، وإن كانت تعبر عنه، وتسعى إلى تفسيره وحل مشكلاته، والدعوة إلى تطهيره من معوقات التقدم. المسرح عند مصطفى بهجت هو الحد الثاني من معادلة رياضية حدها الأول هو الواقع الاجتماعي المهترىء، الزائف، الخرب، الذي يرتدي مجموعة لا نهائية من الأقنعة الكاذبة. هو المعادل المسرحي لهذا الواقع، يشع من وراء الأقنعة المسرحية، سواء اكتسبت هذه الاقنعة المسرحية مسحة الواقع، أو عبق التاريخ.

ولقد نجح الكاتب دائما في إبداع هذا المعادل بدقة رياضية، نستطيع أن نتحقق منها ونحن نقرأ مسرحيته الأخيرة «فن كتابة المسرحية الرديئة» وهي كوميديا سوداء، تعتبر في مجموعها معادلا مسرحيا لرداءة العصر.

وكانت النتيجة الحتمية لهذه المعادلة الرياضية المسرحية، أن يضع مصطفى بهجت منهجا علميا واضحا لهذه البنية المسرحية، وهو منهج متميز في المسرحية

العربية الحديثة، يقول عنه الناقد فاروق عبدالقادر(٢):

«وراء كل منها (مسرحياته) بناء نظري محكم، لا تفلح الشخصيات والأحداث في إخفائه. هذا البناء، لا يتخلل العمل الفني و ينبثق عن نسيجه، لكنه يظل قائما، واضحاً، خلف الشخصيات، والعلاقات والأحداث. بل لعله أن يكون أهم منها جميعا. ولعل هذه السمة نفسها هي التي تفقد اعمال مصطفى هذا الوهج الذي ينبض به العمل الفني الصادر عن العقل والوجدان معا. إن اعمال مصطفى بهجت تتجه أول ما تتجه إلى عقلك، ولولا صياغتها الرقيقة، وحوارها المثقل برفيف الشعر، لأصبحت نماذج جيدة لكتابة المسرح دون نبض.. تماثيل متقنة الصنع من الرخام البارد..»

وفاروق عبدالقادر ينبهنا إلى معادلة ثانية تحكم هذا المنهج، وتتكامل مع المعادلة التي تحكم البنية نفسها: معادلة حدها الأول التنظير، وحدها الثاني الشعر الذي يرف بين ثنايا الحوار، والذي ينبض به المناخ المسرحي العام الذي تنسجه الأحداث والشخصيات.

ولكن ما هي حدود العلاقة بين التنظير والشعر، وإذا كان التنظير لا يتخلل العمل الفني ولا ينبثق عن نسيجه، فكيف نكتشفه ونعيه نحن القراء والمشاهدين ؟! .. يفسر لنا الناقد رجاء النقاش هذه العلاقة، فيقول بمناسبة نقدة لمسرحية «محاكمة عيلة ضبش» التي تستمد وجودها من الواقع الاجتماعي المباشر، إلى درجة جعلت كثيرين من النقاد يقارنونها بمسرح نعمان عاشور»(٣).

«مصطفى بهجت كاتب مسرحي صادق حساس، حواره ممتع، و بناؤه المسرحي واضح ودقيق. ومسرحيته الجديدة تعطينا وجهين بلا تعقيد: الوجه الأول هو الوجه المباشر العادي، وجه الأسرة الممزقة التي عصفت بها مشاكل الأيام، فسار كل فرد منها في طريق. والوجه الثاني هو وجه رمزي رقيق... فهذه الأسرة يمكن أن تكون رمزا للمجتمع كله. والرمز هنا لا تعقيد فيه ولا غموض..».

والحقيقة أنه بين الوجه المباشر الذي امتصه الكاتب من الواقع الاجتماعي المطروح والذي يشكل التنظير وراء البنية الفنية، و بين الوجه الرمزي الذي يشكل

أحد جداول الشعر، تدور كل الأعمال المسرحية الخالدة في التراث الإنساني .

وسأتحدث عن مقومات الفكر والشعر في مسرح مصطفى بهجت من خلال مسرحيته « حكاية شركان في بيت زارا » ، و « مع سبق الاصرار والترصد » .

في المسرحية الأولى ــ وقد كتبت في ١٩٦٥ ــ يطالعنا شركان ، انتهاز يا لبس قناع الثورة، ليخرب الثورة و ينسفها من داخلها لحساب الرجعية . ولكن الثورة كانت أقوى منه ومن خيانته فانتصرت . ماذا يفعل هو؟ هل يتوب و يثوب إلى رشده، و يعود إلى طبقته ؟! لا . فالانتهاز ية خصيصة تسلب صاحبها كل مقومات الأخلاق ، وتجعلها ساعية دائما إلى إشباع انتهاز يتها على حساب كل القيم، إنه يتواءم مع البقية الباقية من الرجعية وأعداء الثورة، لا ليعاونها على البقاء، ولكن ليجردها من ممتلكاتها وثرواتها المخبأة .

هذا شكل من أشكال التنظير والتحذير للثورة في بداياتها ، وهذا التنظير وذلك التحذير ينبضان بوضوح من الأحداث والشخصيات والكلمات :

« لا تميل الشجرة الصاعدة وكل ما حولها من ظروف مهيأ لاضطراد نموها ، إلا إذا كان في طبيعتها أن تميل . . » .

هكذا يقول حكيم المسرحية، وإذا كان المعنى يصيب أول ما يصيب شخصية شركان الخائن للثورة، إلا أنه يتخطى شركان إلى مناخ الثورة ذاتها . ومنذ اللحظة الأولى ينسج الكاتب جوا رقيقا مؤسيا من الشعر المسرحي ، يؤكد إيمانه العميق بلغة المسرح كعالم قائم بذاته، ومستقل عن عالم الأدب ، فهو يدفع ببطل مسرحية شركان في البرولوج : يبدو الاجهاد عليه من خطواته الثقيلة المتعثرة، ملابسه ممزقة ، يحمل على كتفه عصاة رقيقة هز يلة في نهايتها صرة . وهو يعود إلى المدينة من باب الأموات لا من باب الأحياء .. المقابر .. حيث تواجهنا مقابر زملائه التسعة الذين نسجوا معه خيوط الثورة فباعهم للنمرود بلا ثمن .

ثم يلحق بأشباح التسعة شبح زوجته الصغيرة سيرا ذات الضفائر، وهي تلهث في سؤاله : لماذا يا شركان !؟

و وراء المقابر يبدو منزل زارا ، بنوافذه المضيئة ، ومن خلفه بيوت البلدة، وتسمع

صيحات حراس الحدود يرددها الصدى مختلطة بصوت الريح، لندرك أن الغاية والهدف ليس هذا الشاطىء الميت من الحياة، ولكن ذلك الشاطىء الآخر الذي ما يزال وسيظل يعج بالحياة والصراع من أجل حياة أفضل.

فإذا بدأ الفصل الأول، دفع بنا الكاتب إلى «فندق زارا» الذي يكتسب منذ اللحظات الأولى معناه الرمزي، كاطار إنساني بكل ما فيها من فئات وطبقات، ومن خير وشر، ومن أجيال زاحفة وصاعدة. يقول أحد الكهول الذين تأويهم زارا، موجها خطابه إلى شركان:

«نحن عشنا عصر كسرى، ثم عصر ولده النمرود، والآن نعيش عصر من ثاروا عليه .. عصرك يابني .. »

والكاتب يختار مكانه وزمانه وشخصياته وأحداثه من التاريخ الفارسي، ولكننا ندرك منذ الوهلة الأولى أن التاريخ يتفتح بجلاء على الواقع المعاش، و يشير إلى دقائقه، دون ان يقع لحظة في المباشرة، أو في لعبة الاسقاط الساذج. ويحملنا حوار الشخصيات، بما يرف به من الشعر، على إعادة تقويم الواقع المطروح، بغية التشبث بإيجابياته، ومصادرة سلبياته.

وندرك في نهاية المسرحية أن الكاتب يقدم لنا في الحقيقة خلاصة منهجين بارزين من مناهج المسرح الحديث، على طريقته الخاصة: منهج الأقنعة العارية عند لويجي بيراندللو، ومنهج المسرح الملحمي عند برتولد بريخت.

وفي مسرحية «مع سبق الاصرار والترصد» ــ كتبت في ١٩٦٩ ــ يتخذ مصطفى بهجت لنفسه منهجا آخر يطبقه في غيرها من المسرحيات، هو المنهج التعبيري. والمنهج التعبيري يفرض نفسه على الكاتب في ذلك الجانب من مسرحه، لأنه المنهج المناسب لاحتواء أفكاره. وفكرة هذه المسرحية لا تعدو الحوار الخاطف بين شخصيتين رقمين: (١) و(٢)، ذلك الحوار الذي يجري في المقهى الواقع وسط المدينة، قبيل تنفيذهما لجريمة قتل يفترض انهما اشتركا في تخطيطها. ولكننا نلاحظ منذ اللحظة الأولى أن العلاقة بين الشخصيتين هي علاقة بين جبار ومسكين .. علاقة لا يحكمها إلا منطق القوة والقهر والقسر. إن الشخص (١)

يريد فقط أن يعرف اسم الضحية ، ولماذا استحقت القتل . ولكن منطق القوة لا يعطيه الحق في المعرفة ، فهو من ذلك النوع الذي يجب أن يولد ويحيا ويموت ، دون أن يعرف . وعندما يقتله الرجل (٢) في نهاية المسرحية ، نعرف نحن أنه هو الضحية المقصودة ، ولكنه هو لا يعرف بعد ، فهو يموت وهو يسأل نفس السؤال : ما اسمه !!

هذا البطل الذي لا يحمل اسما ولا هوية ، والذي يعاني الجوع بكل معانيه ، دون أن يعرف لماذا ، هو المعادل الأدبي والمسرحي للمواطن المسرحي في مناخ مابعد الهزيمة ... فنحن ندرك في نهاية المسرحية أن القضية أكثر اتساعا من علاقة الرجلين .. إنها علاقة الملايين بالفرد ، علاقة الراعي بالرعية ، علاقة الشعب بحكامه ، وهي علاقة يحكمها الجوع إلى الطعام ، وإلى الحرية ، وإلى العدالة ، وإلى الطمأنينة . ولن يعالج هذا الجوع إلا تصحيح هذه العلاقة من خلال الديمقراطية .

وتقدم مجلة روز اليوسف لهذه المسرحية بالكلمات الآتية : (٤)

« ربما كان اشتغاله ــ مصطفى بهجت ــ بالرياضة الذهنية ، هو سر بنائه المسرحي المحبوك . ففي كل مسرحياته توجد قصة ما ، وقدر من الاثارة . لكن شخصياته تعيش في أحلامها واسئلتها أكثر مما تعيش في مشاكلها الاجتماعية . ولهذا فحواره شعري ، لكنه شعر التأمل والسؤال ، لا شعر الغناء والجواب ، فهو أيضا حوار مسرحي يتميز بالتركيز والحيوية » .

الفكرة النظرية اذن تبقى في ضمير الكاتب ، ولكنه بارع في التقاط الشخصيات ، وفي نسج الحدث الدرامي ، ومن خلال كل ذلك تصلنا الفكرة بوضوح و يسر ، دون أن يقع لحظة في القولبة ، ودون أن يكشف في صياغته عن هذه المعادلات بشكل مباشر . والشعر يتبدى في تلك المواءمة البليغة بين الواقع والمجرد ، وفي كلمات الحوار التي تكشف عن عالم داخلي يموج بالآلام والآمال .

و يبقى أن نتحدث عن حظ هذا المسرح من التقويم في حياة صاحبه ، ولعل هذا الحديث أن يقودنا إلى قضية تقويمه بعد مماته .

ونتناول هذا الموضوع على مستويات ثلاثة : النشر ، والعرض ، والنقد .

لقد نشرت معظم أعمال الجيل الثاني من كتاب المسرح في مصر ، وهو الجيل

الذي ينتمي إليه مصطفى بهجت، وإن كان قد التحق به مؤخرا بعض الشيء، مع علي سالم ومحمود دياب. ولقد عرضت معظم أعمال هذا الجيل على خشبات المسارح، باستثناء أعمال قليلة اصطدمت بجدار الرقابة، أو لم تجد القناعة الكافية عند المخرجين.

و يعتبر مصطفى بهجت بين صفوف هذا الجيل أقلهم حظا من هاتين الناحيتين، و بطبيعة الحال فان النشر والعرض هما البابان اللذان يتيحان للنقد أن يتناول الاعمال المسرحية، ولهذا فقد كان حظه في النقد محدودًا ايضا، وأستطيع القول إن النقاد الذين تناولوا مسرح مصطفى بهجت هم أولئك الذين بهرهم الميلاد الجرىء الصادق، فأخذوا بيده لكي يستمر و يواصل، وكشفوا عما فيه من جديد على مستوى الفكر والصياغة، أو رفضوه رفضا مطلقا دون إبداء الأسباب العلمية، إما لأنهم لم يفهموه، وإما لأنهم لم ير يدوا لأنفسهم أو لغيرهم أن يقرأوه و يفهموه.

وعلى كل حال فان ما كتب عن هذا المسرح لا يمكن أن يعدل ما ينطوي عليه من أهمية أدبية ومسرحية وفكر ية.

أما على مستوى النشر فقد كان حظه ضئيلا أيضا، وليس أدل على هذا من عجزنا عن الحصول على نصوصه كاملة أو شبه كاملة. لقد كان مصطفى بهجت يسعى بنفسه إلى عرض أعماله على الصحف والمجلات التي نشرت بعض هذه الأعمال بالفعل، ولكنه لم يحظ باهتمام إحدى دور النشر أو مؤسساتها كغيره من كتاب جيله، والمسرحية الوحيدة التي نجدها منشورة في كتاب هي «حكاية شركان في بيت زارا» التي نشرتها دار الكاتب العربي في العدد الحادي عشر من سلسلة مسرحيات عربية.

ولعل طبيعة شخصية مصطفى بهجت قد لعبت دورا رئيسيا في ندرة حظه في النشر وفي العرض أيضا، فقد كان رحمه الله شديد الانطواء، بعيدا عن الأضواء، أعزل من أي سلاح للدعاية، أو للاعلام عن ذاته وعن فنه، بينما كان الكثيرون من جيله يملكون أكثر من سلاح، كالوظيفة الهامة، أو كمهنة الصحافة؛ ذلك أننا في

عالمنا الثالث عاجزون عن فرض أنفسنا وإنتاجنا إلا من خلال سلطتنا أو سلطة أصدقائنا .

ولم يكن حظ هذا المسرح في العرض بأسعد من حظه في النشر والنقد ، فلقد أخرجت له خمسة أعمال من حوالي أربعة عشر، اثنان منها في مسرح تجريبي صغير، وثلاثة في مسارح جماهيرية من مسارح القطاع العام، ومن بين هذه الأعمال الثلاثة لم يلمع ويحظ بالتقويم الحقيقي إلا عمل واحد هو «محاكمة عيلة ضبش» وإذا كانت القاعدة قد جرت في مجتمعنا على أن كاتبا ومفكرا مثل مصطفى بهجت لا يجد تقويمه الحقيقي إلا بعد مماته، لأنه لم تكن له أسلحة ولا أسنان في حياته، فما أحرانا جميعا أن نبادر بتولي هذه المسؤولية، ليس من أجل مصطفى بهجت فقط ، ولكن بالدرجة الأولى من أجل تسجيل آدابنا وفنوننا التي تشكل تاريخنا المعاصر، ولعلها أن تكون المفتاح الصحيح للكشف عن الحقائق السياسية والاجتماعية في هذه الحقبة من تاريخ الأمة العربية .

وانني أخاطب مؤسساتنا العلمية في الأرض العربية ــ الفقيرة منها والغنية ــ لادعوها إلى الاهتمام بجمع ودراسة وتحليل وعرض الانتاج الأدبي والفني والعلمي للأجيال المتتابعة من أدبائنا ومفكرينا، فالقضية لا تمس مصطفى بهجت فقط ، لأن هناك أسماء هامة من جيله والأجيال التابعة سقطت من سجلات الأحياء دون أن يحظى إنتاجها بالاهتمام اللازم، واكتفي هنا بطرح اسمي نجيب سرور وميخائيل رومان ، ولكني واثق أن القائمة طويلة إذا قمنا برصدها على الأرض العربية من المحيط إلى الخليج .

كذلك فإن مؤسساتنا الثقافية والاعلامية يجب أن تتحمل مسؤولياتها في الحفاظ على هذا الانتاج وتبويبه وتأريخه ليأخذ حقه من البحث والدراسة، كجانب هام من التراث العربي . وبهذه المناسبة فاني أذكر مرة أخرى بأن بعض مؤسساتنا الاعلامية قد أعدمت تسجيلات الظواهر المسرحية والثقافية التي تؤرخ للعقد السابع من هذا القرن، ولقد تكتشف أجيالنا المقبلة أنه من أهم مراحل تاريخنا المعاصر،

ولكنها لن تجد المستندات الكافية للدراسة والنقد والتحليل بحثا عن الحقيقة التاريخية .

لقد قدم مصطفى بهجت نفسه وأدبه وفنه إلى الجماهير من خلال شاشات التليفزيون العربية، وفي الكويت بنوع خاص، حيث قضى السنوات الأخيرة من حياته، وعرفته الجماهير من خلال سلسلة الاعمال الدرامية التي كتبها بنفس الالتزام، وبنفس الجدية التي كتب بها مسرحه، ولهذا فقد وقفت شامخة بين أطنان متهاوية من الانتاج التلفزيوني العربي، لما تنبض به من ملامح الفكر والشعر، ولكن تحليلها وتقويمها سيقتضينا كثيرا من الجهد، وكثيرا من الوقت .

لقد عاش مصطفى بهجت حياة قصيرة، ولكنه ترك لنا الكثير الكثير من الأدب، والفكر، والفن، فلنسعد به، ولنرد له بعض حقه .

●●

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هامش :

( ١ ) مجلة الاذاعة ٢٠ يناير ١٩٦٧ .
( ٢ ) مجلة المسرح ــ القاهرة ــ يونيو ١٩٦٩ .
( ٣ ) مجلة الكواكب ، العدد ١٠٦١ ، ٣٠ نوفبر ١٩٧١ .
( ٤ ) روز اليوسف ، العدد ٢١٥٠ ، ٢٥ اغسطس ١٩٦٩ .

# نقوش على حاشية القلب

شعر: عبدالأمير خليل الحربي

في مهب الظنون ألقيت ظلي
وعدت شجياً تجرحني الذكريات
فمن يحمل الرأس عني
أنا الآن متهم بالضياع
ومتهم بانتظار المواسم مملوءة ..
بالشجون
فمن يحمل الرأس عني .. ؟
و يلقف من جثتي ريشة البدء والانتقالْ
صعودا من القلب
إن العصافيرَ غادرت الآن أعشاشها ...
فأين انتهاء المسافات هذا الطريق
مطوقة بالعذاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذي الضلوع مرصعة بالحنين
فلا تفتحوا بابكم للفصول
ولا تدخلوا واحة الجرح
دون اشتهاء

* * *

هنا يسفح الشوق وجدانه
ويحفر في باحةِ القلب أسراره
يقايضني زهرة الوصل بالعنفوان
ويمسح عن مقلتيّ ....
الكـــآبه ...

* * *

وما بين عنف الضمير ولطف البراءة
يكاشفني نبضك الحر أسراره
وسر اختراب الطيور على المنبع
إنها حفنة الضوء نزت بروحي
وروحي محاصرة بالزمان ...

القتيل

و بالقاتل المستبد بهذا الزمان
فمن يحمل الرأس عني
ومن ذا يحس احتراقات
هذا الضمير
و يطلق فيه البشارة
وها إنني مبحرٌ.. مبحرٌ
في عباب المصير
أذوب في صخرة العمر...
حتىٰ العصارة ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# مفارقات الشكل

## قراءة في شعر المتنبي

ARCHIVE
الدكتور محمد فتوح أحمد
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١)

العمل الأدبي ظاهرة عضوية متكاملة بطبيعتها ، وعضويتها تقتضي بالضرورة أن يكون التأثير الجمالي مرتبطا بها ككل ، ومتعلقا بها كواقعة ماثلة ، وليس كمشروع مفترض . وإذا كنا نقبل التفرقة بين اللغة باعتبارها مجموعة الأعراف والقواعد التي يتم التصرف اللغوي طبقا لها ، والكلام باعتبارة الطريقة التي تتجسد من خلالها تلك الأعراف والقواعد في موقف بعينه ، ولوظيفة بعينها ( ١ ) ؛ فإننا — بالمثل — ينبغي أن نقبل التفرقة بين وحدات اللغة الأدبية وهي ماتزال بعد مادة صماء ، وهذه الوحدات بعد ان تتخلق نسقا حيا من العلاقات والتراكيب

والأنظمة ، فهي في الوضع الاول في حالة غياب جمالي مطلق ، على حين هي في الوضع الثاني رهينة حضور جمالي محتمل ، كما أن عطاءها الأدبي في المرحلة الاولى لاوجود له ، أو هو ليس موجودا إلا بالقوة ، على حين أن هذا العطاء في المرحلة الثانية موجود بالفعل .

فإذا انتقلنا من الأدب في عمومه إلى الظاهرة الشعرية في خصوصيتها ، استطعنا أن نكتشف نوعا من التوازي العجيب بين علاقة اللغة بالكلام ، وعلاقة الشعر بالقصيدة ، فالشعر باعتباره صورة ذهنية مجردة لايتجاوز مانعرفه من تقاليد فنية في الايقاع والصياغة ، ولكن القصيدة تعني هذه التقاليد وقد انبعثت ــ أو انبعثت ــ في إطار قولي يحتذي منظومة هذه التقاليد أو يتصدى لها بالإضافة أو الحذف أو التعديل . وربما كان الشكليون ومن استلهم رأيهم من رواد البنائية يضعون أعينهم على هذه الحقيقة ، حين نادوا بأن لغة القصيدة محاولة لإحياء الكلمة وإنعاشها في المقام الأول (٢) ، وأن هذا الإحياء قد يقضي ــ أحيانا ــ إلى الإخلال المنهجي ببعض القواعد اللغوية ، الأمر الذي يؤدي ــ من ثمة ــ إلى إعادة النظر فيما يُدعى بالضرورة الشعرية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والقصيدة حين تشتمل في هذا السياق الكلي على كل العلاقات والأنظمة اللغوية ، تطرح افتراضين للرؤية يتعلق كل منهما بزاوية النظر إليها : فهي باعتبارها عملا إبداعيا لايمكن تصورها إلا على نحو تركيبي خالص ؛ لأنها في انبعاثها من حدقة المُرْسِل ــ أو لِنَقُلْ المبدع ــ إنما تصدر كاملة البنية مستقلة التكوين ، وهي بالنسبة له رسالة جُملية تتواكب عناصرها الصوتية والتركيبية والإيقاعية في سياق آني غير خاضع لمنطق التعاقب ، ضرورة أن المرسل لايتعامل مع كلٍّ من هاتيك العناصر منفردا ، فهو لايؤلف بين أصوات الكلمة ثم يتوقف ريثما يراجع دلالتها ، ثم يتلبث لكي يختبر صيغتها الصرفية وموقعها التركيبي ، ثم لكي يوائم بينهما وبين قوانين الايقاع الشعري ، بل إنه ــ من خلال الممارسة الإبداعية ــ يعالج كل هذه المستويات دفعة ، وبطريقة مركبة ، بحيث يبدو العمل الشعري في النهاية وكأنه وليد زمن إبداعي واحد .

غير أن الزمن الإبداعي لاينطبق بالضرورة على زمن التلقي ، فإذا كان الشاعر يتعامل مع القصيدة على هذا النحو الجُمْلي المركب ، فإن الدارس ـــ وعمله لايعدو أن يكون درجة عالية من درجات التلقي ـــ يتعامل معها بوجهيها من التحليل والتركيب ، وهو يبدأ مما يدعى بالشكل الخارجي ، أعني مجموعة الوسائل التي أمكن بوساطتها إبداع النسيج اللغوي للقصيدة ، ومن هذه الوسائل ماهو صوتي كالقافية وتجنيس اوائل الكلمات أو أواخرها ، ومنها ماهو عروضي يرجع الى الوزن الشعري وسماته الزمنية والمقطعية ، ومنها مايتعلق بالتراكيب وطرق صياغتها ، كما أن منها مايتعلق بتناسب أجزاء العمل ، كالاطراد والمفارقة ، وكتوازن السياق أو توازيه ، وكتشعيب الأداء بين الوصف والحوار ، و بين صوت الشاعر وأصوات الآخرين .

وتنظيم المادة الكلامية على هذا النحو يفضي بدوره الى تنظيم البنية الداخلية للعمل الشعري ، نعني بذلك بنية الصور الجزئية الصادرة أساسا عما يدعى بطاقة التخيل ، ابتداء بالصور المجهرية أو العلاقات المجازية الصغرى كالتشبيه والاستعارة ونحوهما ، ومرورا بالصور الكبرى كالرمز والاسطورة ونحوهما ، ثم انتهاء بنواة العمل أو محوره الفكري . وهذه البنية الداخلية من جانبها تقوم بوظيفة النظام التحتي الذي تنتشر منه الدلالة عبر كل مستوى إلى الآخر ، ومن ثم يبدو المتلقي كمن يذرع درجات سلم صعودا وهبوطا ، كما تبدو القصيدة محصلة لوشائج من العلاقات الخارجية والداخلية ، تتبادل التأثير فيما بينها ، وتتآزر جميعا على تصحيح مسار الرسالة الشعرية ( ٣ ) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢)

صَحِبَ الناسَ قبلَنا ذَا الزمانا
وعَناهم في شأنه ما عَنانا
وتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهم منه ،
وإنْ سَرَّ بعضَهم أحيانا
رُبَّما تُحسِنُ الصَنيعَ لياليه ،
ولكنْ تكدِّر الإحسانا
وكأنّا لم يرْضَ فينا بريْبِ الدهر
حتّى أعانه مَنْ أعانا
كُلَّما أنبتَ الزمانُ قناةً
ركَّبَ المرءَ في القَناةِ سِنانا
ومُرادُ النفوسِ أصغرُ من أنْ
نتعادَى فيه وأنْ تتفانَى
غيرَ أنّ الفتى يُلاقي المَنايا
كالحاتٍ ولا يُلاقي الهوانا
ولو انّ الحياةَ تَبْقَى لحيٍّ
لعَدَدْنا أضلَّنا الشّجعانا
وإذا لم يكنْ مِنَ الموتِ بُدٌّ
فمِنَ العجزِ أن تكونَ جَبانا
كُلُّ ما لم يكنْ من الصَعبِ في الأنفُسِ
سَهْلٌ فيها إذا هو كانا .(٤)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قد يكون في هذا المفتتح النظري نوع من المصادرة على المطلوب ، ولكنها ـــ على أية حال ـــ مصادرة لم أشأها ولم أقصد إليها ، فضلا عن أن ماتضمنته من أفكار حول العلاقات المتبادلة في بنية العمل الشعري لم ينبثق إلا في ضوء مراجعة حديثة لأحد النماذج الشائعة من شعر أبي الطيب المتنبي ، وبالطبع لم يكن ذيوع هذا النموذج هو سر التوقف عنده ، كما أن بواعث ذيوعه لم تكن في كل الأحوال بواعث فنية خالصة ، فقد تركزت هذه البواعث حول مافي هذا النموذج من عبارات جامعة سارت مسير المثل ، او استقطبت معنى من معاني الحكمة ، أو توافقت مع ضرب من ضروب الخبرة الحية للمتلقي ، أما النسيج البنائي لعلاقات هذا النموذج ، وما عسى أن تكشف عنه هذه العلاقات من ظواهر أسلوبية ، فأمور لم تسترع بعد اهتمام القارىء التقليدي ، أو ـــ على الأقل ـــ لم تسترع اهتمامه بدرجة كافية .

والنموذج الماثل من وزن الخفيف الذي يتولد الإيقاع فيه من التوالي النظري لتفعيلتين تتساويان في كم ماتتضمنه كل منهما من مقاطع عروضية ، ولكنهما تختلفان بعد ذلك في طريقة توزيع هذه المقاطع وكيفية توالبها ؛ فالتفعيلة الأولى « فاعلاتن » تتكون من سببين يفصل بينهما وتد مجموع ، والتفعيلة الأخرى « مُسْتَفْعِلن » تتكون من سبب ، ثم وتد مجموع كذلك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غير أن هذا التساوي الكمي من الناحية النظرية لايُفترض أن يتحقق بحذافيره في البنية الإيقاعية للقصيدة ؛ إذ يحدث في كثير من الأحوال أن يحذف الثاني الساكن من إحدى التفعيلتين أو كلتيهما ، ضرورة أن المستوى الإيقاعي لايتم بمعزل عن بقية المستويات الأدائية ، ومن ثم قد تفرض هذه المستويات نوعا من صدع ـــ أو لنقل ترويض ـــ الإيقاع بحيث ينسجم تماما مع غيره من عناصر البنية الشعرية ، وهو صدع نلمحه بخاصة في الأبيات : الخامس والسادس ، ثم التاسع والعاشر ، حيث يتم في أضرب هذه الأبيات حذف الثاني الساكن ، على حين تظل بقية الأضرب فيما سوى ذلك من أبيات محتفظة بالانسجام بين صورتي الايقاع : الصورة الذهنية المفترضة ، والصورة الصياغية الماثلة .

ومرد هذا الصدع إلى أن البنية الرأسية للإيقاع لاتتطابق بالضرورة تطابقا تاما

مع البنية الأفقية للعبارة الشعرية ، حقيقة قد يحدث هذا التطابق التام أحيانا ، إذ نرى بنية التعبير موازية للصورة الذهنية للتفعيلة ، بيد أنه في كثير من الأحوال يحدث العكس ، فنرى بنية التعبير أكثر سعة أو ضيقا ، مما يؤدى إلى تعديل مماثل في التفعيلة بالاضافة أو الحذف ، الأمر الذي قد يوحي بأن مبدع العمل الشعري قد تجاوز أو ترخص ، والواقع أنه لاتجاوز ثمة ولا ترخص ، وانما هو نوع من كسر النظام ــ إذا صح التعبير ــ يلجأ اليه الشاعر للمواءمة بين الايقاع ومقتضيات الصياغة ( ٥ ) .

و يعني ذلك أن كسر النظام إن أوهم بتجاوز الشاعر، من ناحية ، فإنه يبرهن ، من ناحية أخرى ، على أن مستويات الأداء الشعري لا تنفصل وانما تتكامل ، ولا تتدابر فيما بينها بل تتفاعل مؤثرة ومتأثرة ، وليس محض مصادفة أن نرى تفعيلات القوافي في هذا النموذج بخاصة وقد أخذت مسارا عجيبا في العلاقة بين الايقاع والتعبير، أو بين مايسمى بالبنية الرابطة والبنية الأفقية ، فعلى حين تتطابق هذه التفعيلات مع وحدات لغوية ذات معان مستقلة في البيت الاول : « ماعنانا » ، والثاني : « أحيانا » ، والثالث : « إحيانا » ، والعاشر : « هو كانا » ، نراها في الأبيات الخامس والسابع والتاسع تستغرق وحدة لغوية دالة ، بالإضافة إلى مقطع من كلمة تالية : « ونّ في القرا » ، « نّ جيانا » .

ثم إن التطابق المشار اليه في أبيات المجموعة الاولى لايتم في كل الاحوال بنفس الطريقة ، بل يخضع لمبدأ الوحدة من خلال التنوع ، فهو في البيت الاول تطابق مع ثلاث وحدات ذات معان نحوية مستقلة ، وهو في البيتين الرابع والعاشر تطابق مع وحدتين ، على حين أنه في بقية الأبيات تطابق مع وحدة لغوية لاتزيد ، الأمر الذي يمكن لمحه بوضوح لو حاولنا ترجمة مسار هذه العلاقة طبقا لتوالي الأبيات إلى هذا الشكل الرمزي:

أ ، ب ، ب ، جـ ، د ، ب ، د ، ب ، د ، جـ

ومنه يبدو أن نسبة تردد الرمز « ب » أكثر من نسبة تردد غيره، أي أن هذه العلاقة بين الإيقاع والتعبير تميل إلى التطابق أكثر مما تميل إلى التقاطع ، وإذا كان التطابق يعني مزيدا من ثراء الموسيقى الداخلية للنموذج ، فإن التقاطع بدوره

ـــ وكما أسلفنا ـــ يعتبر مؤشرا إلى أن البنية التعبيرية تحاول باستمرار ترويض البنية الإيقاعية وتذليلها لمنطق السياق .

(٣)

وهذا السياق التعبيري لايخلو بدوره من مثل ذلك التوتر الدائم بين التوازن والتقاطع ، بين الاطراد والمفارقة ، بين تتابع المتواليات السياقية وكسر تتابعها : فالأبيات الخمسة الاولى تعتمد اعتمادا شبه مطلق على بنى الجمل الفعلية التي يتبادل الفاعلية فيها قطبان كبيران ، يتناوبان فيما بينهما وظيفتي المؤثر والمتأثر ، وهذان القطبان هما « الناس » ( أو « المرء » ) ، والزمان ( أو « الدهر » ) ، ففيهما ينهض القطب الاول بوظيفة المؤثر في جملتي الصدر من البيتين الاولين :

**صحب الناس قبلنا ذا الزمانا ...**

**وتولوا بغصة كلهم منه ...**

ترى الثاني ينهض بنفس الوظيفة في جملتي العجز :

**وعناهم في شأنه ماعنانا**

**وإن سر بعضهم أحيانا**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مع قيد وحيد ، وهو أن كلا من الجملتين كان قد ذكر في الجملة الأولى صراحة ، فقد ذكر في بقية الجمل إضمارا أو ايماء ، وفي كل الحالات كان اطراد السياق متوفرا بتكرار صيغة الماضي : صحب ، عتى ، تولى ، سرّ ، أو حتى بتكرار منطوق هذه الصيغة : عناهم ، عنانا ، كم كان كسر السياق ـــ أو عنصر المفارقة فيه ـــ متمثلا في تناوب مواقع التأثير والتأثر بين القطبين المشار إليهما .

و بوسعنا أن نرى كيف أن هذه المفارقة على مستوى التركيب قد أنتجت ـــ بقوة التفاعل ـــ أثرا فوريا في الشكل الداخلي ، و بخاصة في مستويات التصوير والدلالة الشعرية ، فقد خالط الناس هذا الزمان مخالطة من يتوقعون منه الوفاء لرفقة الطريق ، ومع ذلك لم يرجعوا منه إلا رجعة من يغص بالشراب حين يظن أن فيه حياته ، وهو قد أهمّهم وأكرثهم حتى رجوا مايرجوه المُعاني من ثواب على عنائه ، ورغم ذلك لم تكن مسرته إياهم إلا لماما ، ولم تكن ـــ على ندرتها ـــ لهم جميعا ، بل

لبعضهم . وبإمكانك أن تمضي بهذه المفارقة الدلالية إلى امتداداتها الناجمة عن المفارقة التصويرية ، لترى أن صورة الإقبال التي يرسمها النموذج لرفقة الطريق سرعان ماتنعكس إلى صورة التولي أو الادبار ــ أخشى أن أقول الفرار ــ المقرون بإحباط من يتبع السراب على ظمأ ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

ولا يقلل من حجم هذا الإحباط الناشيء عن علاقة الناس بالزمان ذلك التعليق الشرطي : « وإن سر بعضهم أحيانا » ، ولا تلك الصياغة الاحتمالية : « ربما تحسن الصنيع لياليه » ، لأن الشاعر قد حدد أثر هذين ــ أو أضعفه ــ حين جعل المسرة مرهونة بالشرط مرة ، ومقيدة بالتبعيض والحينية مرة أخرى ، وكذلك حين جعل الإحسان في إطار الاحتمال الذي تفيده « ربما » مرة ثالثة ، بل لعله قد ألغى هذا الأثر نهائيا بذلك الاستدراك الواضح الحاسم : « ولكن تكدر الإحسانا » ، بكل مايعنيه من قطع الأمل في أن يحسن الزمان إحسانا يخلو من الإساءة أو يصفو من الكدر .

وما لمحناه في البيتين الأولين من تبادل مواقع الفاعلية يستمر ملحوظا في البيتين الثالث والرابع ، مع فارق أنه كان أولا يتم في نطاق الصدر والعجز من كل بيت ، على حين يتم هنا في نطاق البيتين مجتمعين ، فالليالي ــ وهي محصلة مفردات زمنية ــ تحسن وتكدر ، والانسان بدوره لايرضى بحوادث الدهر حتى يعينها على غيره ، بل وعلى نفسه ، وقد توازت المفارقة الناجمة عن هذا التبادل مع مفارقة أخرى على مستوى الصيغة ؛ إذ نرى متواليات الماضي في بيتي البداية تفسح المجال في البيت الثالث لمتواليات آنية : تحسن ، تكدر ، لتعود في البيت الرابع إلى متواليات المضي : لم يرض ( ولم تنقلب زمن المضارع إلى الماضي ) ، أعانه ، أعانا . بل إن المفارقة على المستويين المشار اليهما تتساوق مع مفارقة دلالية ناتجة عنهما ومواكبة لهما ، هي المفارقة بين إحسان الصنيع وتكدير الاحسان ، ثم بين النفي والإثبات أو بين عدم الرضا والإعانة ، وهي مفارقة يتدرج طرفها السلبي ابتداء من طبيعة الدهر في خلط المسرة بالإساءة ، وانتهاء بتلك المعونة الطوعية التي يبذلها له الانسان من تلقاء نفسه ، ثم هي مفارقة تطرد ــ إن صح أن في المفارقة اطرادا ــ مع ماأنتجته أبيات البداية من دلالات العودة المقهورة والرجاء المخذول .

ومع أن المفارقة في أحد حديها تعتبر خروجا على رتابة النظام ، فإنها في حدها الآخر لاتخلو من رعاية للسمات الموقعية التي تدفع الى اختيار دون آخر ، قد يكون هذا الاختيار في مجال الصيغة ، كالتناوب المشار اليه آنفا بين صيغ الماضي وصيغ المضارع ، حتى يبلغ هذا التناوب مستقره في صيغتي الماضي الشاخصتين في البيت الخامس : أنبت ، ركّب ، وقد يكون هذا الاختيار في مجال وظيفة الكلمة ، كذلك التبادل بين الناس والزمان في الفاعلية ، وهو تبادل يبلغ هو الآخر مستقره بتلك المعادلة الصريحة المتوازية في وحداتها ووظائفها :

أنبت + الزمان + قناة = ركب + المرء + سنانا .

بل إن هذا الاختيار الموقعي يدق أحيانا إلى حد المفاضلة بين رموز لغوية تبدو متساوية الدلالة ، وهنا يكون الانتقاء مرهونا ــ أولا ــ بالهوامش الدلالية التي تكتسبها الكلمة عبر تاريخها في الاستعمال ومكانها في السياق ، ومرتبطا ــ ثانيا ــ بالبنية الايقاعية ومدى مواءمتها هذه اللفظة أو تلك ؛ ومن ثم نرى ــ مرة أخرى ــ كيف يتفاعل الشكلان الخارجي والداخلي بحيث يتحول كل منهما إلى الآخر في حركة تبادلية مستمرة ، ولعل مما لابد منه من معرفي في هذا المقام أن نلحظ تلك المراوحة بين لفظتي الزمان والدهر ، رغم اشتراكهما في الدلالة المعجمية ، فقد استخدمت الأولى في البيتين الأول والخامس ، ليس فقط من باب الانسجام مع الايقاع ، بل لأن دلالتها الحيادية على مطلق الزمن تتواءم تماما مع الاستقلال الموقعي الذي حظيت به في الحالتين منفعلة وفاعلة ، على حين كانت الظلال السلبية لدلالة « الدهر » في البيت الرابع مكملة لدلالة المضاف « ريب » ، بكل ماتوحي به تلك الكلمة الاخيرة من صروف وأحداث .

( ٤ )

وحتى الآن كانت حركة البنية الشعرية دائرة في نطاق متواليات فعلية تبادل الزمان والإنسان فيها موقعي المؤثر والمتأثر ، وغير خاف أن هذا التبادل ذو دلالة حدثية لاينقطع توترها بين هذين القطبين ، وغير خاف أيضا أن صيغة الفعل تعني الزمان والحدث ، وقد كانت من هذا الوجه مناسبة تماما لدلالة التبادل المشار

اليه ، فهل لنا أن نرتب على هذا الملمح ماينبغي أن يترتب عليه من دقة التوازن بين بنيتي السطح والعمق ، أو بين الشكلين الخارجي والداخلي ؟ ثم ألا يعتبر هذا الملمح ــ في الوقت ذاته ــ ذريعة كافية لتحول النموذج إلى المتواليات الاسمية ( ٦ ) حين لم تعد محصلة الزمان والحدث بالنسبة له مناط العلاقات الوحيد ؟

إن هذه المتواليات الاسمية تتصدر التركيب الشعري عبر ثلاثة أبيات متعاقبة ، وكل من هذه المتواليات يمثل جملة اسمية كبرى تتولد منها جملة أو جمل فعلية صغرى ، وهذه الجمل الصغرى ترتبط بالجملة الأم في إطار كل بيت ارتباطا خبريا أو شرطيا :

ومـــراد الـــنـفـــوس أصـغـر مـن أن
نـــتـــعـــادى فـــيـــه وأن نـــتـفـانـى
غير أن الـــفـــتـى يـــلاقـي المـنـايـا
كـــالحـــات ولا يـــلافـــي الهـــوانـــا
ولـــو ان الحـــيـــاة تـــبـــقـى لحـي
لعـــدونـا أضـلـنـا الـشـجـعـانـا

ففي صدر كل بيت ينهض الاسم مناط العلاقة الخبرية أو الشرطية : مراد ، الفتى ، الحياة ، وتصدره على هذا النحو يتحول في النسق يستتبع بالضرورة تحولا في علاقاته الداخلية ، ولعل مما يسترعي الانتباه في هذا المقام أن جرعة التعبير المباشر في هذا النسق قد أصبحت ترجح جرعة التعبير بالصورة ، ولذلك تفسيره ؛ لأن الموقف هنا لايخلو من تأمل ، ومن استبصار ، ومن أحكام قاطعة تساق في تراكيب شديدة الاكتناز ، فغايات النفوس أهون من أن تكون مجالا للصراع ، والإنسان يموت ولايذل ، والموت في نهاية الأمر مورد يستوي لديه الشجعان والجبناء ، فاذا تذكرنا في هذا الصدد مايقال من أن التعبير بالصورة يتم في تناسب طردي مع توهج المشاعر والاستغراق العاطفي ، بحيث يميل المبدع إلى اتخاذ ذلك التصوير قناعا يستتر به كلما غلبه انفعاله ( ٧ ) ، استطعنا ــ من هذا المنطلق ــ أن نفهم كيف أن تيار الدلالة المباشرة قد ازداد مع ازدياد تأمل الشاعر في معادلة

الناس والزمان ، حتى أصبحت هذه المعادلة في التحليل الأخير معادلة صريحة بين الحياة والموت .

ورغم علو النبرة المباشرة في هذا الطور من أطوار النموذج ، فإنه لم يفض إلى إلغاء التشكيل بالصورة إلغاء تاما ؛ لسبب بسيط ، وهو أن البنية الخارجية ــ في مرحلة من مراحلها ــ تكون مهيأة لتُجنّ بداخلها بذرة صورية ، بالغا مابلغ حجمها من الدقة ؛ ومن ثم تصبح دلالة الاشتراك وتعدد أطراف الصراع ، التي توحي بها الصيغة الصرفية « تتعادى » ، مدرجة إلى مستوى آخر من مستويات ذلك الصراع يصل إلى حد تنازع البقاء أو تبادل الإفناء : « تتفانى » . وعندئذ تغدو الدلالة المباشرة مؤهلة للتحول مع بداية البيت التالي إلى دلالة صورية ، نبصر فيها أطراف المواجهة وقد آلت إلى هذا النحو :

الفتى ← بلاقي ← المنايا ، الفتى ← لايلاقي ← اهوانا .

إن التبادل في موقعية المفعول في الحالتين يوازيه التبادل في الحدث بين الإثبات والنفي : يلاقي ، لايلاقي ، ومع ذلك دعنا نتوقف قليلا عند الدلالة الهامشية لمحوري الصورة : فعل يلاقي : دلالة توحي بزهو الشباب وعنفوان القوة ، والثاني يرقى بالبقاء إلى درجة الصدام ، وهكذا تطرح الصورة دلالتها على النحو التقريبي التالي : الفتى يجد القدرة على خوض معركته ضد حشد من المنايا الكالحة الشوهاء تلقاه منجمة أو مجتمعة ، ولكنه لايجد القدرة ــ بل ولا الاستعداد النفسي ــ لخوض معركة مماثلة مع الهوان فردا ، فالمعركة الاولى محتملة ، وإن بدت صعبة ، أما الأخرى فأكثر صعوبة ، وإن بدت بخلاف ذلك ، وصعوبتها هي التي تجعل من « التعادي » و « التفاني » أمرين مفهومين ، وإن لم يكونا مقبولين على اطلاقهما ، فهما في أغلب الأحوال استجابة لأهواء النفوس وتناقضات المنازع ، ولكنهما ــ في بعض الأحيان ــ رفض للهوان ، وتحقيق لإنسانية الإنسان ، وإن كلفه الرفض والتحقيق في نهاية الأمر حياته ذاتها .

ترى هل يعتذر المتنبي عن مطامحه حين يذكر « مراد النفوس » واقتناصها في سبيله ؟ أتراه يسوغ خصومته المدوية مع الناس والزمان ، إذ يجعلها مرتبطة برفض

المذلة ونفى الهوان ؟ إذا سلمنا بذلك كان «الفتى» المذكور معادلا شعريا لأبي الطيب نفسه ، مقاتلا يخرج من تحت عباءة الشاعر ليتحدث بلسانه و يناقح بسيفه ، وهو فهم يظل مشروعا من واقع إبداع الشاعر ، ودعنا من واقع حياته ، ثم هو فهم مشروع — كذلك — إذا توسعنا قليلا فربطناه بثراء مادة الفتاء والفتوة في معجم الشاعر ، وفي كثير من الحالات ترد هذه المادة ومشتقاتها مقترنة بنموذج الممدوح ، وأكثر منها تلك الحالات التي ترد فيها مقترنة بصورة الشاعر نفسه ، صراحة أو إضمارا :

ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقران ( ٨ )

وإذا الفتى طرح الكلام معرضا في مجلس ، أخذ الكلام اللَّذْ عَنَى ( ٩ )

فُضاعة تعلم اني الفتى الذي ادخرت لصروف الزمان ( ١٠ )

ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجد واليد واللسان ( ١١ )

ورب ما كان هذا الملمح الذاتي في دلالة الفتى وسواه من الأسرار التي أفضت إلى إلحاح النموذج على مجاورات الشجاعة والجبن ، والخلود والموت ، في البيتين الثامن والتاسع ؛ ففيهما يتحد القياس الشرطي الاقتراني بالقياس الشرطي المفكرة بطريقة برهانية قاطعة ، وفيهما أيضا يتوارى التبادل بين المتواليات الاسمية والفعلية ليصبح مركز الثقل هو ما تكشف عنه تحولات الصفة من نتائج مرفوضة أو مقبولة : فلو بقيت الحياة لتحولت الشجاعة إلى ضلال ؛ لأنها تفضي الى الموت ، وهي نتيجة مرفوضة لفساد مقدمتها ، ومادام الموت حتما فإن الجبن يتحول إلى ضرب من العجز ؛ لأنه لن يفضي إلى خلود ، وهي نتيجة مقبولة ؛ لأن الدلالة المضمرة في الشرط السابق قد رشحتها ومهدت لإحدائها فضلا عن صحة مقدمتها في ذاتها . وهذا يعني أن تحول الصفات على ذلك النحو يتعلق طردا وعكسا بدلالة القياس الشرطي صحة وفسادا ، كما أن هذه الدلالة بدورها لا تتم بمعزل عن الوظيفة الاسلوبية ومعطياتها .

ولنقتنع حقا بأن هذه الدلالة لا تحدث معزولة عن المعطيات الاسلوبية ، ينبغي أن نضع في اعتبارنا أن فساد مقدمة القياس الأول إنما تم في إطار « لو » التي تفيد

الامتناع للامتناع ، وأن وظيفة التركيب بهذا قد آلت إلى السلب ، رغم مايبدو في الظاهر من إيجاب ، كما أن صحة مقدمة القياس الثاني قد تمت في إطار شرط منفي صراحة ، يتسلط عليه نفي ضمني : « بدّ » ، فيلغي دلالته و يتحول بها الى الايجاب ، رغم مايبدو في الظاهر من سلب ، وهكذا نرى أنفسنا إزاء مجموعة من تحولات البنية ، يواكب بعضها بعضا ، و يرفد بعضها بعضا ، و يقوم أحدها مسار الآخر بالحذف والإضافة والتعديل .

دلالة المخالفة تلعب هنا دورا لايستهان به ، والتنويع في معزوفة الموت يغري الشاعر بالمضي في نفس الدرب إلى مداه ، ومادام الجبن نوعا من العجز ، فإن الشجاعة ضرب من القدرة ، وهي قدرة لا تستمد أسبابها الأولى من القوة الجسدية بقدر ماتستمدها من طاقة الانسان على التآخي مع الواقع والإيمان بحتميته ، أي أنها ــ في التحليل الأخير ــ قدرة نفسية لا تتسلط على تغيير طبيعة مايقع ، وإن تسلطت على تغيير مشاعرنا إزاءه ، وطريقة استقبالنا له :

**كل مالم يكن من الصعب في الأنفس ، سهل فيها إذا هو كانا**

فالتقابل الدلالي بين « الصعب » و « السهل » ، وتوازيه مع التقابل التركيبي بين اسلوبي النفي والإثبات في صدر البيت وعجزه : لم يكن ، كانا ، ينبغي أن لايصرف انتباهنا عن ملمحين سنديين الأول في توليد دلالة المركب الشعري . أما الملمح الاول فهو أن « الكون » منفيا ومثبتا ليس كونا ناقصا كما قد يتبادر للذهن ، بل هو « كون » تام ( ١٢ ) ، ومن ثم لاتنصب دلالته على اتصاف الواقع بالصعوبة والسهولة في ذاته ، بل تنصب على مجرد عدم الوقوع في الحالة الأولى ، ومجرد الوقوع في الحالة الثانية ، وعندئذ تبرز أهمية الملمح الآخر الذي أشرنا إليه ، نعني دلالة القيد الذي حرص النموذج على ترديده في الحالتين : « في الأنفس ، فيها » ؛ فهي دلالة تثري دلالة الملمح الأول وتضيف إليها ، حتى يصبح الصعب سهلا ، لا لتطور طرأ عليه بالاستئناف أو الإلغاء ، بل لمجرد وقوعه ، لمجرد أننا مضطرون إلى معايشته والتكيف معه ، لمجرد أنه قضاء لابقي منه جبن ولا تعجل به شجاعة ، وهو سهل في النفس وإن كان غير ذلك في حقيقته ، ثم هو سهل فيها كحدث كان ، وإن صعب عليها كصورة ذهنية لم تكن ...

أثرانا بإزاء فكرة الموت كرة أخرى ؟ صحيح أنه لايشار إليه هذه المرة صراحة ، ولكن هل ثمة ماهو أبلغ في التطابق مع كل هاتيك الإيماءات من الموت ؟ وألم يمهد النموذج لهذه الخاتمة القاتمة بالتولي مع الغصة تارة ، و بالتفاني تارة ثانية ، و بالموت الصريح تارة ثالثة ؟ وإذا اعتبرنا الفكرة نواة للشكل الداخلي تستقطر فيها كل مستويات الأداء متفاعلة ، فهل نجد غرابة في أن يفضي كل هذا إلى مثل تلك النهاية المأساوية العابسة ، وإن لم تحل ــ على جهامتها ــ من مشروعية ؟!!

لقد تصورت لوهلة أن التعبير قد التوى بالبيت الأخير دون قصد ، وتخيلت أن من الأنسب استبدال كلمة « السهل » بكلمة « الصعب » الواردة في صدر البيت ، ورحت أسوغ هذا الاستبدال بما عسى أن يتمخض عنه من أثر التكرار ووضوح الدلالة ، ثم عدت فتذكرت مافي المفارقة من إيحاءات لا تقل في أهميتها عما في التكرار ، هذا فضلا عن أن وضوح الدلالة لايعني بالضرورة ــ وبمنطق اللغة الشعرية ــ دقة الأداء ، فربما كانت رقعة الظلال في هذه اللغة المهيبة العجيبة أكثر عمقا ورحابة وسخاء من رقعة الضوء ( ١٣ ) ، وما قراءة الشعر في جوهرها إلا مغامرة مع تلك الظلال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## هوامش

( ١ ) انظر في التفرقة بين اللغة والكلام :

G.W. Turner Stylistics. England 1975. p. 14

( ٢ ) أطلق فكتور شكلوفسكي على واحد من كتبه نشر سنة ١٩١٤ عنوان « بعث الكلمة » ، ووضع هذا المصطلح في مقابل « تحجر الكلمة » رد قيمتها إلى ماتدل عليه ، وتبعه الشكليون والبنائيون في التمسك بمنطوق هذا المصطلح ومفهومه .

( ٣ ) لمزيد من التفصيل عن معنى الشكل الخارجي والشكل الداخلي في القصيدة ، تراجع للمؤلف دراسة بعنوان : الشكلية .. ماذا يبقى منها ؟ ــ مجلة فصول ــ العدد الثاني ــ القاهرة ــ يناير سنة ١٩٨١ ــ ص ١٦٠ ومابعدها .

( ٤ ) اعتمدنا في توثيق النص على مصدرين :
ابو البقاء العكبري : التبيان في شرح الديوان ــ جـ ٤ ــ تصحيح مصطفى السقا وآخرين ــ نشر دار المعارف ــ بيروت سنة ١٩٧٨ ــ ص ٢٣٩ ــ ٢٤١ .
عبدالرحمن البرقوقي : شرح ديوان المتنبي ــ جـ ٤ ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ( د . ت ) ــ ص ٣٧٢ .

( ٥ ) ما أحرانا بمراجعة عروض الشعر العربي في هذه الناحية ، فالحق أن ما يسمى في اصطلاح العروضيين زحافا أو علة ، ليس إلا كسرا للصورة الذهنية للإيقاع ، وهو في واقع الأمر ضرب من الموازنة بين المستويين الموسيقي والتعبيري .

( ٦ ) نقصد بالمتوالية هنا Proposition ، وهي الصورة الإسنادية للجملة حين تتوالى طبقا لنظام معين في اختيار وحدات الإسناد وطريقة ترتيبها ، وهو مصطلح سبق إلى استخدامه كل من شومسكي ، وتزفيتان تودورف ، وتابعهما في استخدامه بعض الدارسين في المغرب العربي ، وإن كانوا قد آثروا لفظ « متشاليه » في الدلالة على معنى المصطلح ، على حين آثرنا من جانبنا لفظ « متوالية » ؛ لخفته النسبية . انظر :
محمد بنيس : ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ــ ط ١ ــ دار العودة ــ بيروت سنة ١٩٧٩ ــ ص ١١٣ .

( ٧ ) انظر :
David Daiches: Critical Approaches to Literature. London, 1969, p. 243.

( ٨ ) ديوان ابي الطيب المتنبي ــ تصحيح مصطفى السقا وآخرين ــ جـ ٤ ــ ص ١٧٤ .
( ٩ ) السابق ــ ص ٢٠٦ .
( ١٠ ) السابق ــ ص ١٨٨ .
( ١١ ) السابق ــ ص ٢٥١ .
( ١٢ ) لم يشر العكبري في شرحه إلى تمام الكون في صدر البيت ، واكتفى بأن قال إن « سهل » خبر الابتداء ، ومن ثم عول على مفهوم المغالبة ، أما البرقوقي في شرحه فقد أشار صراحة إلى أن الكون تام في الصدر والعجز ، وأن « من الصعب » ليس خبرا لكان ، بل هو خبر « كل » ، أما « سهل » فهو خبر ثان . انظر : العكبري ــ التبيان في شرح الديوان ــ جـ ٤ ــ ص ٢٤١ ، وكذلك : البرقوقي ــ شرح ديوان المتنبي ــ جـ ٤ ــ ص ٣٧٢ .
( ١٣ ) ربما كان هذا هو مبعث انبهار بعض شراح المتنبي بذلك النموذج ، دون تعليل ــ في الغالب ــ يستند إلى معطيات النص . اقرأ هذا التعقيب الطريف الذي خص به البرقوقي رأيه في النموذج : « لعل شيطانه ــ يعني المتنبي ــ ممن كانوا يسترقون السمع ، فتلقى هذه الآيات من ذات الرجع » ، يعني السماء . انظر السابق ــ ص ٣٧٢ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# "نزار العيلات لعشق قديم"

شعر : شاكر مجيد سيفو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقوفاً ،

هي الريحُ تغسلُ وجهي
يقاسمني الصمتُ ظلي
ودفء السنين التي هربت من
سمائي الجديدة
وغابت تواريخ من أحبوا
على مفرق الارض
وفي جسدي
شارة الكبرياء تطول ..

وقــوفاً ،

لكِ الان سيدتي
غضبة الوطن المصطلي
في دمي والقطار الجريح
أحسك عمراً
تطاول فينا زماناً سريعاً
يحاورنا في قطارات عشقي
و يقرأ بين عيونك الان
لون البراءة
والانبياء القدامى

وقــوفاً ،

صحوتُ
وادركت ان الطلول القديمة ماتت
قرأت وعوداً جديدة
صحكت
تذكرت عشقي القديم
صحوت على صوتك الحزن ،
سيدتي ../
وابصرت دمعي
هنا في خطاك الاخيرة ...

وقــوفاً ،

يقابلني وجهك العشق ،
رائحة النصر
يحمل تأريخ أرضي الجديدة
وفي القاع يبكي
لسر المساء الذي يستحم بخمر اليتامى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقــوفاً ،

هنا كانت النجمة
البرق يهوي
على جسدي راية
للمسافة والانتظار المخيف

وقــوفاً ،

تبدلت الارض
وانتحر الصمت
عادت حروف الليالي
الى وجهك الحلو

سيدتي ،

بين جرحي وصمتي
اقول البقية ،
اذن سوف القي سياطي
واظل احارب ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

*



# التلمود والتوراة والفكر الصهيوني

آمال تلاوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هل استطاعت الصهيونية أن تخلق الأمة اليهودية التي تتميز بطابع التعصب الديني والعنصري ؟؟ .. ومن هو اليهودي الذي يمثل العالم الصهيوني و يلتزم بالفكر العنصري ؟؟ .. أهو اليهودي الذي اختار التلمود بكل ما جاء فيه من قصص وأمثال ونوادر ؟؟ .. أم انه الصهيوني الذي يتمسك بالعنصر ية ضد الإنسانية ؟؟ .. أم ذلك الذي يتمسك بتعاليم التوراة ؟؟؟ ... أم انه المهاجر الذي رحل إلى فلسطين من الغرب ؟؟ .. أم ذلك الذي استوردته الصهيونية العالمية من

البلدان الشرقية ؟؟ .. أم انه اليهودي الذي كان يقيم في فلسطين العربية قبل واثناء الانتداب البريطاني ؟؟

الواقع أن هناك ثلاثة أنواع من اليهود .. النوع الأول و يطلق عليه كلمة (الاشكنازي) .. وهي كلمة عبرية تعني (المانيا) .. والمعروف أن الاشكنازيين تدفقوا على فلسطين من الدول الأوروبية ..

أما النوع الثاني فيطلق عليهم اسم السيفارديين .. ومعناها باللغة العبرية (اسبانيا) .. وهؤلاء يمثلون يهود الشرق الذين استوردتهم الصهيونية على أسس دينية ..

أما النوع الثالث فهم من مواليد فلسطين .. ان من الأفكار الصهيونية التي ركزت عليها في دعايتها السياسية أن من يولد في أرض تصبح وطنه الأم .. وهذه المقولة تقتصر على فلسطين فقط .. وقد اطلق على الأجيال التي ولدت في فلسطين لقب (الصابرا) وهذا اللقب يعني (كوز الصبر) الذي يكون شكله من الخارج مليئا بالشوك .. لكنه حلو وله مذاق لذيذ من الداخل .

يشكل اليهود (السيفارديين) الأكثرية رغم الفوارق الشاسعة بينهم وبين الاشكنازيين في النواحي الثقافية والاجتماعية والدينية .. مما جعل بينهم تفرقة عنصرية واضحة . تعتبر اليهودية ركيزة الأيديولوجية الصهيونية .. واليهود لا يملكون عناصر الأمة، وليس هناك ما يجمع بينهم من صفات مشتركة الا صفة اللاسامية ... والتي تعتبر من تعاليم الصهيونية لبعث الأمة اليهودية .. وهي الوسيلة التي تستخدمها الصهيونية في اخضاع اليهودية بالحفاظ على انعزاليتها خشية زوال طابعها المميز بأنها أمة منعزلة .. خاصة وأن اليهود لا يملكون عناصر الأمة ... حيث لا يجمع بينهم الأرض أو اللغة ... واللاسامية كما عرفها الكاتب اليهودي الانجليزي (لوسيان وولف) تعتبر جرثومة الفكر ومرضا وراثيا تقنع اليهود على اثارة الشكوك بتصعيد موجة الكراهية ضد الجنسيات الأخرى، واتخاذها قوة تشكل أساس المسألة اليهودية ضمن دائرة ضيقة من الانانية المرتكزة على بعث أمة يهودية تسيطر عليها الفكرة الداعية إلى الانعزالية وخلق شعب الله المختار.

لهذا تركز الصهيونية على زرع الايمان بالتفوق القومي والاستهانة بالجنسيات والقوميات الأخرى .. واتخاذ الفكر الصهيوني لتحقيق غايات الحركة الصهيونية بخاصة فيما يتعلق باعادة اليهود كأمة .. وجمع اليهود الشتات ، وهو ما يطلق عليهم اسم ( الدياسبورا ) .

## أجناس متعددة .. وشعب غريب داخل العالم العربي

انحدر اليهود من أجناس متعددة .. بعضهم كان من الزنوج الذين تحولوا إلى الديانة اليهودية ، و بعضهم كان على الديانة المسيحية ، وقد تكاثروا بسبب الزواج من الشعوب الأخرى ، مما جعل التفرقة تبدو واضحة بين اليهود أنفسهم داخل البيئات اليهودية .. وهذا ما جعل المؤلف اليهودي ( بارنيت ليتنفينوف ) يقول في كتابه ( شعب غريب داخل العالم اليهودي ) .. بأن اليهود شعب غريب .. وغربته ليست نابعة عن اضطهاد الشعوب .. بقدر ما هي نابعة عن غربته عن الدين ، وعن قومه .

ARCHIVE

وقد أكد الكاتب ناحوم موكولون في كتابة (تاريخ الصهيونية ) بأنه لا صحة مطلقا بما يدعيه الصهاينة من أن هدف الحركة الصهيونية هو اقامة الدولة اليهودية المستقلة .. بل أن مفهوم المبادىء الفكرية اليهودية التأكيد على مفهوم اللاسامية المرتبطة بالوجود اليهودي .. أي أن ( اللاسامية ) تعتبر القوة التي تشكل أساس المسألة اليهودية .. بجانب عزل اليهودي .. وهي السياسة التي تنتهجها العنصرية الصهيونية لتحويله إلى شخص احتياطي للبورجوازية من جهة .. والتمسك باختلافه العنصري وعزلته من جهة أخرى .. ضمن دائرة من الأنانية المرتكزة على بعث أمة يهودية تسيطر عليها الفكرة الداعية إلى الانعزالية وخلق شعب الله المختار .. ليصبح أداة طيعة في أيدي الحركة الصهيونية .

لقد اتخذت الصهيونية من الدين اليهودي عصب العنصرية .. لأنه يحتوي على مجموعة من العقائد ، والشرائع والطقوس وقواعد السلوك والأخلاق .. واستغلته

بنشاط مركز بالتلفيق والتزوير للتاريخ والدين والحقيقة ، وجعلت فكرة الخلاص ، التي هي عودة المسيح تعبر عن الروح القومية عند اليهود كذريعة لتحقيق مخططات الحركة الصهيونية العالمية ، بينما جعلت العهد القديم النص الأساسي للدين اليهودي .

ان العهد القديم يضم التوراة ، وأسفار الأنبياء ، والكتب ، أو ما يسمى بأسفار الحكمة ، بينما التوراة التي بين أيدي اليهود من العهد القديم تعبر عن القصص والشرائع المأخوذة عن أمم أخرى .. منها قانون حمورابي ، والشرائع الأشورية ، و بعض أصول فرعونية قديمة أو كنعانية .

يجمع الدين اليهودي بين شتى من الأشكال والألوان والأجناس واللغات ، كما انه تراث بنصوصه المقدسة وغير المقدسة ، وله تاريخ يواكب التاريخ الاجتماعي والسياسي بكل ما فيه من طقوس وأنبياء .. أمثال النبي دانيال ، واشعيا ، وعزرا ، بجانب اعتقادهم ببعض المصلحين الاجتماعيين والسياسيين امثال ( ثيودور هرتزل ) مؤسس الحركة الصهيونية والذي يُطلق عليه « نبي الصهيونية الحديثة » ..

كان لثيودور هرتزل مبادىء فكرية وعناصر ثابتة لهذا المفهوم الصهيوني .. وأهمه العمل على تقوية الروح اليهودية لإعداد جيل يعمل على تأسيس دولة والتي هي في نظر الصهيونية كما يراها هرتسل الوسيلة الوحيدة لحل قضايا اليهود .

والجدير بالذكر أن هرتسل كان يريد دولة يهودية .. ولم تكن الفكرة استعمار فلسطين واحتلالها .. بل ايجاد الأرض .. وقد جاء على لسان ثيودور هرتسل في هذا الصدد ما يؤكد موافقته على رغبة بريطانيا في بداية القرن الماضي بتحويل أوغندا إلى وطن لليهود فقد قال حين خطب في المؤتمر العالمي السادس للصهاينة حول هذا الموضوع ( انني لا أشك بأن المؤتمر الذي يمثل الجماهير اليهودية يوافق بامتنان صادق على الاقتراح الذي ينص على اقامة مستعمرة يهودية ذات حكم ذاتي في افريقيا الشرقية يدير اليهود شؤونها ، لها حكومة يهودية ، على رأسها حكم يهودي تحت الاشراف البريطاني ) .

إلا أن فئة من الصهاينة برزت في الأوساط البريطانية الحاكمة وجدت في فلسطين هدفا مرتبطا بالدين ، مما أدى إلى تعديل الاتجاه داخل الأوساط الحاكمة وتوجيه الفكرة نحو استعمار فلسطين لأنها أقرب إلى زعماء الصهاينة من وجهة النظر الدينية .

## العقيدة اليهودية والأسس التي يبني عليها اليهود عقيدتهم

من هجية التعاليم الصهيونية التي تبين مدى العنصرية بتعاليمها المعادية للشعوب، ابقاء ابناء صهيون على ما كانوا عليه في أقدم العهود دون أي تغيير في ملاعبهم النفسية التي بقيت كما هي لجميع الأفراد والطوائف .. فالعقيدة الصهيونية تريد أن يظهر جميع اليهود .. على الرغم من أنهم أمم وشعوب شتى .. تريدهم كأنهم أبناء عرق واحد يجمعهم الولاء للتراث اليهودي .. والعنصرية الصهيونية التي من أهدافها زرع الحقد في نفوس اليهود على البشرية .. قد جعلتهم يتمسكون بالتعاليم التلمودية و يعتبرونها أقدس من التوراة .. وكما هو معروف ان التلمود يحتوي على مجموعة من التوضيحات والتأويلات للتوراة التي تنم تعاليمها عن كراهية وحسد البشرية، كما تركز على السعي للسيطرة على العالم واذلال الشعوب من غير اليهود ..

والصهيونية تعتمد ايضاً على التوراة في تأكيد الهوية اليهودية .. والتوارة في الواقع ليس لها أي تأثير من الناحية العلمية .. لأنها ترجع باليهود إلى ١١٠٠ سنة ق.م . أي إلى أيام الامبراطورية الرومانية .. وهي وان كانت تدخل ضمن الخرافات الشعبية اليهودية بما تتضمنه من قصص وحكايات بعيدة عن المنطق، لأنها كانت سائدة في ذلك الوقت بعد هجرة ابراهيم إلى فلسطين ، الا انها اصبحت المفهوم الذي تعتمد عليه الصهيونية في تركيز سياستها لتأسيس الدولة اليهودية معتمدة بذلك على الدين والكتاب وفكرة الخلاص التي هي عودة المسيح .. مع العلم بأن اليهود لم يظهروا إلى عالم الوجود إلا في عهد النبي موسى عليه السلام أي بعد ابراهيم الخليل بحوالي ٢٧٠٠ سنة في القرن التاسع عشر قبل الميلاد .

## التوراة والتلمود

تتألف التوراة من خمسة كتب انزلت على النبي موسى في طور سيناء .. وتحتوي التوراة على تاريخ بداية الخليقة حتى وفاة النبي موسى عليه السلام على جبل (نبو) في شرقي الأردن، حوالي سنة ١٣٠٠ ق.م. ان الدين اليهودي كما جاء في العهد القديم، وكما تحدث به النبي موسى قد فقد من المجتمع اليهودي عدة قرون .. وهناك احتمال بأن يكون نص التوراة الذي كتبه (عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا) مختلفا عن الرسالة التي انزلت على موسى، خاصة وهناك حوالي الف سنة مرت على اضاعة توراة موسى الذي ولد في مصر، ونشأ في بيت فرعون مصر .. والمعروف أن اسم (موسى) مشتق من كلمة (موس) ومعناها باللغة المصرية القديمة «الطفل، أو الغلام، أو الابن» وقد اطلق على موسى هذا الاسم ابنة فرعون التي تبنته ..

بدأت دعوة النبي موسى بعد موت الفرعون (اخناتون) أول الموحدين بالله .. وقد هاجر موسى عن مصر خشية مطاردة فرعون مصر له بعد انتهاء عبادة التوحيد، وبعد أن تغلب الكهنة المصريون على اخناتون. وقد جاء ذلك في اسفار الحكمة التي يغلب عليها الطابع الأدبي وفيها القصص والحكم التي تتعلق بالكيان السياسي والاجتماعي والديني لليهود .. لكن ما يدعو للاهتمام ما جاء في سفر ايوب الذي يعتبر أكثر اسفار الحكمة تعقيدا .. والمعروف أن النبي ايوب كان عربيا .. وهو اقدم من النبي موسى، اذ يرجع تاريخه إلى عام ١٥٢ ق.م فهو أقدم من التوراة .. مما يبين أن العبريين قد اخذوا سفر أيوب من العرب وترجموه إلى لغتهم .. وقد أكد ذلك الأديب الفرنسي المعروف (فولتير) الذي قال: (بأن أيوب ينتسب إلى أرض «عومي» في شمال جزيرة العرب ...» ..

## الامة اليهودية والشعور المعادي

تستخدم الصهيونية فكرة الامة اليهودية للسيطرة على الناحية الفكرية

والسياسية واستخدامها لتعميق الجذور وجعل اليهود اداة طيعة في يدها لتنفيذ مخططاتها .. فاليهودية كما وصفها أحد الأيديولوجيين الصهاينة و يدعى ( مور يس هس ) وهو يهودي الماني وضع كتاب ( روما واورشليم ) كتب يصف مفهومه لليهودية بقوله ( ان الصلاة اليهودية القديمة تدافع عن الجنس اليهودي كله ، وأن من ينكر وجود الأمة اليهودية لا يعتبر مرتدا فحسب .. ولكنه يعتبر أيضاً خائنا لشعبه ولجنسه ولعائلته .. ) .

أما اليهودي الروسي الكاتب ل . بينسكر فقد وصف اليهودية بقوله (ان اليهود موجودين روحيا كأمة . وانهم يشكلون امة مختارة روحيا ) .

معنى ذلك أن الصهيونية تجسد اليهودية كمفهوم للتعصب وتركز على نظرية الولاء المزدوج لاثارة العقل اليهودي وايهامه بأنه يعتبر عنصرا دخيلا في البلد الذي بعث فيه ..

و يؤكد الكاتب ناحوم سوكولون في كتابه (تاريخ الصهيونية) مفهوم المبادىء الفكرية اليهودية والتأكيد على مفهوم اللاسامية المرتبطة بالوجود اليهودي على اعتبار انها القوة التي تشكل أساس المسألة اليهودية التي لها مفهوم الوطنية المزدوجة التي هي جوهر المطامع الصهيونية في عدم ربط اليهود بأوطانهم ..

مشكلة المنظمة الصهيونية العالمية ايجاد عناصر لوجود الأمة اليهودية وخلقها رغم ما يفرق بين افرادها من اللغة والتاريخ والثقافة والاقتصاد .. ولم تجد ما تبثه فيهم من افكار الا فكرة شعب الله المختار والعودة إلى أرض الميعاد والتركيز على تعاليم التلمود والمزاعم الدينية أو ما تقوله الصهيونية عن الميثاق الذي عقده يهودا مع الشعب اليهودي وبموجبه جعل الشعب اليهودي هو ( الشعب المختار ) ..

وأما النص الذي يستند عليه الصهاينة فهو الذي يذكر منح أرض كنعان لابراهيم كما ورد في سفر التكوين ــ الاصحاح ( ١٧ ــ ١٨ ) « واعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا ابديا واكون الههم » و يركزون تفسيرهم للتوراة على عزل نص واحد من التوارة من نصوص التوراة كلها ، وعن محتواها التاريخي .. والواقع أن النظرة إلى الميثاق في زمن ابراهيم

كانت مستمدة من نمط العلاقات الاجتماعية السائدة آنذاك ، أي مبايعة القبيلة للرئيس على الولاء وطاعته مقابل حمايته لها ، وقد جاء في التوراة أن الذبائح التي قدمت قربانا كانت بمثابة التصديق على الميثاق .. وفي ذلك أشار جورج فريدمان العالم اليهودي الكبير في علم الاجتماع بعد عودته من فلسطين المحتلة إلى أن انعدام النظرة العالمية سيحول دون تحقيق التجديد الديني واللاهوتي في ( اسرائيل ) حيث أن الديانة اليهودية هناك مقطوعة الصلة عن ( جذورها الحية ) ومعزولة في احضان قومية مطلقة ..

ان الاساس الديني للصهيونية يكشف عن نظرة قبلية للدين .. تماما كالادعاء بأن لليهود حقوقا تاريخية في فلسطين .. هذا الادعاء مبني على التزييف والخداع التاريخي .. لأن البلاد التي تدعوها التوراة بأرض كنعان .. والتي اصبحت منذ عهد الرومان تدعى فلسطين أي بلاد الفلسطينيين هي منطقة عبور تاريخية ادت إلى امتزاج شعوب لا حد لها ولا حصر .. ولما انتقلت قبائل ابراهيم من ( أور ) في بلاد النهرين في القرن الثاني عشر ق.م لتستقر في كنعان لم تكن البلاد صحراء لأن العامريين كانوا قد وصلوا هناك قبل ٨٠٠ سنة كذلك الأراميون وصلوا في القرن الثاني عشر قبل الميلاد و بعد فترة استقر الفلسطينيون في الساحل .. معنى ذلك أن هجرة ابراهيم كانت من بين كثير من الهجرات ..

والتزييف الذي قامت به الصهيونية العالمية للتاريخ عندما حاولت ارجاع اللغة العبرية إلى عهود قديمة لم يكن لهم فيها أي وجود .. فقد اعتبروا مثلا أن اللغة العبرية ( أي لغتهم ) قد وجدت قبل دخولهم إلى فلسطين .. وهذا الادعاء فيه الكثير من التزييف .. لأن العبرية التي كتبت فيها التوراة مشتقة عن الارامية .. ولم تظهر إلى الوجود إلا بعد مرور أكثر من ستمائة عام على دخول اليهود أرض فلسطين .. فكتبوا العهد القديم بها .. لأن اللغة القديمة في فلسطين كانت لغة كنعان ، وهناك كتابات السومريين والاكديين والعموريين والكنعانيين والفينيقيين والاشوريين والبابليين والمصريين والحبشيين وغيرهم .. مما يؤكد ادعاءات اليهود لتزييف التاريخ خاصة فيما يتعلق بنشر قصص التوراة والتلمود لاسباب سياسية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ودينية لاقناع العرب بفكرة أن العرب واليهود ذرية من أب واحد .. مع العلم بأن دين ابراهيم الخليل كان معروفا في الجزيرة العربية قبل اليهودية والمسيحية .. والمعروف أن ابراهيم يرجع إلى قبيلة (أور) من الكلدانيين .. وكانت هذه القبيلة تسكن جنوبي العراق حيث هاجر منها ابراهيم وأهله إلى شمال سوريا .. ومن هناك توجهوا إلى الجنوب يرعون ماشيتهم في مراعي سوريا الخصبة ثم توجهوا إلى أرض كنعان (فلسطين) يرعون ماشيتهم في الوادي الكبير حيث كان يقطن أرض كنعان (الكنعانيون) العرب .. وبقي ابراهيم في أرض كنعان حيث رزق من زوجته سارة بولد سماه اسحق ، أما زوجته الثانية وكانت جاريته هاجر .. فقد ولدت له ولدا سماه اسماعيل .. وقصة الوحي الذي نزل على ابراهيم معروفة .. فقد استغلها اليهود في دعايتهم بأن الوعد الالهي كان يشمل نسل اسحاق فقط .. مع أن حقيقة الوعد الالهي هي قيام عهد ابدي لنسل اسحق ومباركة نسل اسماعيل ليشمل جمهورا كبيرا من الامم دون تخصيص لنوع اليهود .. وقد بدأ تاريخ اليهود في فلسطين منذ حوالي ١٤٠٠ ق.م عندما دخل اليهود ارض كنعان بقيادة يشوع بن نون .. ومع ذلك جعل زعماء الصهيونية العقيدة اليهودية تأخذ مسارا محددا للسيطرة على اليهود.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## العقيدة اليهودية .. والتطور الفكري الروحي عند اليهود !!!

تأخذ العقيدة اليهودية مسارين محددين يعتبران مدارا للتطور الفكري الروحي عند اليهودي وهما : ( ١ ) نهاية العالم . ( ٢ ) الخلاص على يد المسيح ..

تعتبر فكرة عودة المسيح الأساس المرتبط بما جاء على لسان النبي الياس الذي كان يقول بأنه لا بد أن يأتي المسيح .. وبعض اليهود يرون أن النبي الياس أو كما كانوا يطلقون عليه (اليا) هو الوحيد الذي يقارن بالنبي موسى وهناك ايضا النبي اشعيا الذي بشر بفكرة عودة المسيح بقوله (لأنه يوجد لنا ولد ، ونعطي ابناءنا وتكون الرئاسة على كتفه و يدعو اسمه عجيبا مشيرا وابا ابديا « أميرا للسلام » تو الرياسة لا انقضاء له على عرش داود ومملكته ليقرها و يوطدها بالعدل والانصاف

من الان والى الابد ان عين رب الجنود ستصنع هذا .. ) .. وما أكثر الأساطير والحكايات والأفكار التي ترسخ الفكرة في العقيدة اليهودية بأن المسيح المنتظر سيأتي وأن عودته لها علامات وهي أن الحمل يأكل الذئب .. وان الاسود يذوق التين .. وان الحية لا تهلك الإنسان .

والجدير بالذكر أن فكرة انتظار المسيح لا تزال تداعب عقول بني اسرائيل رغم أن العقيدة اليهودية لا تؤمن بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام عند قيامه بدعوته .. و يلاحظ أن الصلاة والشعائر في الدين اليهودي قد تعرضت للتطور الزمني .. مثال ذلك أن الصلاة كانت في البداية عبارة عن تقديم قرابين على يد الكهنة .. واصبحت فيما بعد عبارة عن عبادة روحية في شكلها الفردي ، أو في شكلها الجماعي وفق مواعيد وأركان وطقوس مقررة ..

تعتبر الصلاة في العقيدة اليهودية فريضة على كل فرد .. وهي تقام جلوسا أو وقوفا .. والمصلون يركعون و يبكون و يسجدون في تضرعاتهم واعترافاتهم كما انهم يحنون رؤوسهم قليلا اثناء الصلاة .. و يضعون ايديهم على صدورهم ..

هناك ثلاثة مواعيد للصلاة .. الأولى .. صلاة الفجر .. و يطلق عليها اسم ( شماريت ) والثانية صلاة النهار ، وهي تكون عادة في منتصف اليوم أي عند انحراف الشمس من نقطة الزوال إلى ما قبل الغروب .. أما الصلاة الثالثة فهي في المساء و يطلق عليها صلاة الغروب ، وتبدأ عن غروب الشمس إلى أن تتم طلعة الليل .

ومن العادات التي يقوم بها اليهود قبل الصلاة ، غسل اليدين ، ثم يوضع الشال الابيض على الكتفين .. وهذا الشال عبارة عن نسيج مستطيل له في كل زاوية حلبية مؤلفة من ثمانية أهداب من الخيوط .. والخيوط بيضاء وزرقاء .. أي أربعة منها بيضاء .. واربعة منها زرقاء ، وتعني رمز التعرف على صلاة الفجر .. والواقع أن للشال مكانا خاصا في المنزل اليهودي والمكلف يلبسه منذ سن التكليف الذي يكون ١٣ عاما .. كما انه لا يسمح للنساء بلمسه بسبب طهارته ..

## يوم الغفران .. ويوم السبت

كان يوم الغفران حسب الشرائع في الدين اليهودي يعتبر يوم حساب النفس ، عن الاعمال والخطايا .. ثم التكفير عن الخطيئة بالندم والذبائح والصلوات واعادة الحق إلى صاحبه .. والتوقف عن الظلم .. وتغير مفهوم يوم الغفران في العقيدة اليهودية فأصبح يوم الغفران يعطيهم حق الرجوع عن العهود والارتباطات التي قطعوها لغير اليهودي وأكل ديون الآخرين من غير دينهم ..

أما بالنسبة ليوم السبت حسب الوصايا العشر كما جاء ذكره في سفر الخروج .. فهو يعتبر اليوم الذي يجب أن يرتاح فيه اليهودي بعد أن تم خلق العالم في ستة أيام .. ولا يسمح فيه بالزواج لعدم امكانية اجراء الطقوس الدينية أو القيام بحروب الا اذا سمح الحاخام اليهودي بذلك ... وعلى أساس أن تكون الحرب وقائية .. وهذا ما يجعل الزعماء الصهيانة يستغلون مفهوم الحرب الوقائية ليؤكدو دائما أن اعتداءاتهم في شن الحروب المتواصلة والعدوان على الآخرين ليس الا مجرد دفاع عن انفسهم فقط ؟؟

هناك قوانين خاصة .. ومفاهيم معينة بالنسبة للمتدينين الذين يعتقدون أن الدين اليهودي هو الدين الصحيح .. وكل ما عدا ذلك كافر يستوي في ذلك المسلم والمسيحي والوثني ..

أما بالنسبة للزواج فانه يعتبر من الأمور الضرورية .. وبقاء اليهودي دون زواج هو أمر مخالف للدين .

كما أن الزواج من غير اليهودي أو اليهودية يعد أيضاً مخالفا للدين .. و يستطيع اليهودي الزواج بابنة أخيه .. أو ابنة اخته .. كما يستطيع الزواج بأكثر من واحدة وقد أفتى الحاخامات بتحريم تعدد الزوجات لاعتبارات سياسية .

والدين اليهودي يلزم العازب من الزواج بأرملة أخيه الذي مات دون أن يكون له منها أولاد .. وإذا ما انجبت من الزوج الحي .. فان المولود الجديد يحمل اسم الزوج الميت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما هو واضح أن الصهيونية تعتمد على التوراة في تأكيد الهوية اليهودية .. وقد اصبحت المفهوم الذي تعتمد عليه الصهيونية في تركيز سياستها لتأسيس الدولة اليهودية معتمدة على الدين والكتاب وفكرة الخلاص التي هي عودة المسيح التي تعبر عن الروح القومية عند اليهود لايجاد فكرة الأمة اليهودية التي تنحصر في تحقيق مفهوم شعب الله المختار على أساس أن اليهود فوق الجميع .

الفلسفة الصهيونية والعقيدة اليهودية كما تعتمد عليها الحركة الصهيونية العالمية تقوم في الآية ٥٥ من الاصحاح ٣٣ من سفر الاعداد التي تقول :

( وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم ، يكون الذين سيبقون منهم أشواكا في اعينكم وخناجر في جوانبكم و يضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها .. ) .

## الصهيونية تستغل التلمود لتحقيق أهدافها

ظهر التلمود الذي اشترك في كتابته رجال الدين الذين عرضوا فيه الديانة اليهودية وتاريخها واحكامها وقوانينها معتمدين على القصص والامثال والنوادر لاقامة المجتمع الصهيوني المبني على الابتزاز السياسي والاجتماعي والمادي والديني .. وقد استباحت الفكرة الصهيونية ماحرمه الله و وقفت دونه الأديان .. بحجة ان الله يريد ذلك ..

وقد جعلت الصهيونية التلمود وثيقة دينية تتضمن الوصايا والشرائع الخاصة للدين اليهودي حسب تعليمات وأوامر الحاخامات الذين يركزون على تلك التعاليم التي تدفع كل يهودي بالالتزام بما فيها ، خاصة حول مايتعلق بتدمير الانسانية .. وهذا ماجعل أكثر الفئات اليهودية تلتزم بتعاليم التلمود وما جعل ايضا رجال الدين والسياسة يعتبرونه شريعة لدولتهم ..

و يعتبر التلمود وثيقة سياسية خطيرة تستوجب الدراسة .. فقد ولد التلمود مع فكرة ايجاد الوطن الصهيوني في ارض فلسطين او حسب التعبير الصهيوني في ارض الميعاد ... وقد تحدث الكاتب الروسي يوري ايفانوف في كتابه « حذار من

الصهيونية » عن الايديولوجية الصهيونية التي تعتمد على الدين والكتاب لايجاد دولة تكون بذرة للتوسع الصهيوني وقال في ذلك ( ان الصهيونية بدأت نشاطها بالتلفيق والتزوير للتاريخ والدين وقد ركزت أبواق دعايتها حول ضرورة اقامة دولة يهودية لتعويض مافات اليهود من سنوات قضوها في انتظار العودة .. وقد صدق الخرافة عدد كبير من يهود العالم .. خرافة اقامة الدولة اليهودية في فلسطين .. وفي ذلك قال ثيودور هرتسل نبي الصهيونية ( ان عودتنا الى الوطن التي تنبأ بها الكتاب المقدس تشكل مصلحة سياسية ملائمة تماما لتلك الدول التي تبحث عن شيء ما في اسيا ... )

وهذا ماجعل الحركة الصهيونية تتخذ الدين ذريعة للعودة الى الارض التي استعمرت فترة من الزمن من قبل داود وسليمان .. ولتصبح حسب المفهوم الصهيوني حقا مكتسبا من حقوق الصهيوني بسبب تلك الفترة من حكم بني اسرائيل التي زالت تماما وانتهت بعودة شعب فلسطين الى ارضه .. وقد أكد ذلك المؤلف بقوله ( لقد اتاحت الصهيونية رغبة الأسباط اليهود في السيطرة على اليهود في البلاد التي ينتمون اليها لتنفيذ المخطط الصهيوني الرهيب واظهار الصهيونية لدى يهود العالم وكأنها الأمل لتحقيق أسطورة العودة الى بلاد عاشوا فيها فترة غزاة .. وجعلوا من ذلك العهد مادة للمزايدات من أجل إعادة احتلال مايسمونه بأرض الميعاد .. وابتزاز امتيازات من دول تعاونت معهم من أجل مصالحها لتمزق فلسطين تحت اسم العودة الى صهيون المقدسة ) ..

## اهمية التلمود في حياة اليهود

لقد بدأ الغرب المسيحي ، اي الكنيسة الكاثوليكية برؤسائها الروحانيين وكبار رجالاتها بالاهتمام بكتاب التلمود خلال القرون الوسطى ومنذ اواسط القرن الثالث عشر تقريبا . وقد صدرت أول طبعة للتلمود البابلي سنة ١٥٢٠ في مدينة البندقية . أما التلمود الأورشليمي فقد صدرت أول طبعة منه سنة ١٥٢٣ على يد رجل مسيحي يدعى دانيال بومبرغ . وقد بدأ الاهتمام يتزايد بدراسة التلمود عند

إعلان بداية حركة الاصلاح البروتستانتي تحت قيادة مارتن لوثر.

يعتبر التلمود التوراة الشفهية ، و يتضمن مجموعة قواعد و وصايا وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات كانت تتناقل شفهيا .. وخوفا من نسيانها وفقدانها مع مرور الزمن فقد دونها الحاخامون بالكتابة .

يتخذ رجال الدين التلمود دستورا لهم ، وحجة ينفذون من خلاله للسيطرة على فئات اليهود المتعددة .. فالتلمود البابلي هو تلمود اهل المشرق وحجم مادته تبلغ ثلاثة اضعاف التلمود الفلسطيني او مايطلق عليه التلمود الاورشليمي .. وقد وضعه احبار اورشليم الملقبون بالامورائيم اي المترجمون .. وهو شرح للتوراة وضعه الاحبار من سنة ٣٩٧٩ الى سنة ٤٢٣٤ عبرية .

اما التلمود البابلي فهو ينسب الى علماء بابل وهو أوسع وأكبر ، وقد ساعد في وضعه ايضا رئيس الاكاديمية بمساعدة ( أحباء اليهود ) في بابل في اواخر القرن الخامس الميلادي وهو يضم ستة وثلاثين بحثا كتبت باللغة الارامية وذيلت بتفسيرات ومختارات باللغة العبرية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## المشنا والغمارا

يرتكز التلمود على عنصرين اساسيين هما المشنا والغمارا .. والمشنا يعتبر خلاصة الشريعة الشفهية جعلها الاحبار عبارة عن فقه شرعي وتفسير كتاب التوراة و يتضمن من الوصايا ٦١٣ وصية ، وقد جعلوا من المشنا التفسير للتوراة ، حيث وضع الشرح أحبار كانوا يعرفون باسم ( امورائيم ) ..

تقوم المشنا على تعليم الشريعة الشفهية بواسطة شرح لنصوص الشريعة المكتوبة ، وهي خلاصة مجموعة قوانين اي أشبه مايكون بالكتاب القانوني او مصنف الاحكام .. ولفظة مشنا مشتقة من جذر شنا او تنا بمعنى علم وكرر اي تكرار في الاصل .. وقد جاءت هذه التسمية من العلماء الذين عاشوا في فلسطين والعراق بين ٢٢٠ و ٥٠٠ ب.م وانحصر نشاطهم الرئيسي في شرح المشنا وتفسيره .

اما الغمارا فمعناها التكملة والتتمة ، وهي مبنية على روايات وأحاديث ومسموعات عن الائمة وتضم البحوث والاعتقادات التي تتعلق بالمواضيع الطبية والدنيوية والفلكية ..

و يعتبر التلمود في الواقع وثيقة سياسية خطيرة نظرا لما يحتويه من تعاليم منافية لجميع الديانات الاخرى والشرائع المتعارف عليها .. وتعاليم التلمود تدعو الى تحطيم القيم الدينية .. وهو يعتبر بالنسبة لليهود من أعظم المأثورات الاسرائيلية .. وفيه الكثير من الهجوم والتجني على السيد المسيح ..

ومن الأقوال التي جاءت في التلمود ( للحاخامات السيادة على الله وعليه اجراء مايرغبون فيه .. ) وجاء ايضا ( الله ليس معصوما عن الطيش .... لأنه حين يغضب يستولي عليه الطيش ... )

وقد جاء في كتاب ( كم أفواه اليهود ) لمؤلفه رايموند مارتن .. وهو كتاب لاقى رواجا كبيرا في أوساط المسيحيين المتحمسين للدفاع عن الدين المسيحي ضد تحديات اليهود وافتراءاتهم مقتطفات كبيرة من سفر حياة يسوع وقد جاءت قصة تلك العبارة الشهيرة التي وردت في التلمود على لسان الرباني شمعون بن يوحاي ( اقتلوا من الأجانب افضلهم .. وهشموا الرأس بين أحسن الافاعي .. ) وجاء ايضا في ترجمة عربية لهذه العبارة ( يقول الرابي شمعون اقتل الصالح من غير الاسرائيليين .. ) .

وفي مخطوطة نافيطوس جاء في الصفحة الثامنة كما نشره حبيب فارس في كتاب ( صراخ البرىء في بوق الحرية والذبائح التلمودية ) ان المسيحيين يخفون اعز اولادهم في منازلهم ... كما اخفى المصريون انجب خيولهم في بيوتهم .. فعلينا اذن ان نسعى في طلب اجود الاولاد وازكى الدم . وكل يهودي منا عليه واجب قتل مسيحي بالطريقة التي يقدر عليها ...

وهناك قصة تبين التعاليم الغريبة عندهم تقول :

( ان تعاليم الحاخامات لايمكن نقضها او تغييرها حتى لو كان ذلك بامر الله فقد وقع يوما اختلاف بين الله وبين علماء اليهود في مسألة ، وبعد ان طال الجدل

تقرر احالة المشكلة الى احد الحاخامات الربيين ، واضطر الله في النهاية ان يعترف بخطئه بعد سماعه حكم الحاخام المذكور.....!! )

هذا ماينادي به حاخامات اليهود للسيطرة على عقول اليهود من الناحية الدينية .. وهناك قول اخر تضمن الافكار الغريبة لتعاليم تدل على مدى السيطرةالدينية البعيدة عن المنطق والدين اليهودي الصحيح ...

وقد جاء في التلمود ( انه لاشغل لله في الليل غير تعلم التلمود مع الملائكة ، وانه يمضي ( اي الله ) ثلاثة ارباع الليل يبكي و يزأر كالأسد قائلا « تبا لي لاني امرت بخراب بيتي واحراق الهيكل ونهب اولادي » .. ) و يفسر الحاخامات الأولاد هنا بانهم اليهود ... اولاد الله ....

وهناك رأي آخر جاء في التلمود يقول ( ان الله اذا حلف يمينا غير قانونية احتاج الى من يحلله من يمينه .. لذلك نصب الحاخامات ملوكا بين السماء والارض ) وسمى الحاخام باسم ( حي ) عمله تحليل الله من ايمانه ونذوره عند الضرورة ...؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## التلمود والدين المسيحي

والجدير بالذكر ان التلمود يتعرض للدين المسيحي بشكل مثير إذ يتعرض للدين بألفاظ بذيئة في حق النبي عيسى عليه السلام والسيدة مريم العذراء .. ومن تلك الاقوال مايلي ( ان المسيح الحقيقي لم يأت بعد ، وانه عندما يحضر ستطرح الأرض فطيرا وملابس من الصوف وقمحا بحجم كلوة الثور الكبير ، وعندها ترجع السلطة لليهود وكل الامم تخضع لهم و يصبح لكل يهودي ٢٨٠٠ عبد يخدمونه بجانب ٣١٠ من الاكوان تخضع لسلطته .. لكن المسيح لن يأتي الا بعد القضاء على دين بني اسرائيل لذلك يجب على كل يهودي ان يبذل جهده لمنع امتلاك باقي الامم في الارض ، حتى تظل السلطة لليهود وحدهم ، لانه من الضروري ان تكون السلطة لهم اينما ذهبوا ... )

ومن التعاليم التلمودية ماجاء عن حكم اليهود والترويج للحرب بهذه الكلمات

... (قبل ان يحكم اليهود نهائيا باقي الأمم ، يجب ان تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم و يبقى اليهود سبع سنوات متواليات يحرقون الأسلحة بعد النصر وتصبح الأمة اليهودية في ذلك الوقت في غاية الثراء ، لانها تكون قد ملكت أموال العالم ، وترى الناس حينئذ يدخلون اليهودية باستثناء المسيحيين ، فانهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان ... )

## تعاليم تحض على التفرقة العنصرية

من اطرف التعاليم اليهودية التي جاءت في التلمود تلك التي تنادي بتقديس الجنس اليهودي ، وهناك فقرة تقول ( ان الجنس اليهودي هو افضل الاجناس عند الله ... بل هو افضل من الملائكة ... )

وما يدعو للسخرية المقارنة التي ينادي بها التلمود بين اليهودي و بقية الاجناس وهي تقول ( ان الفرق بين اليهودي وغيره .. كالفرق بين الانسان والحيوان .. وقد جاء ايضا في التلمود الاورشليمي بأن النطفة التي خلقت منها بقية الشعوب الخارجة عن الدين اليهودي هي نطفة حصان ؟؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واكثر مايثير الضحك ماجاء ايضا في التلمود الاورشليمي بأن ( الامم الخارجة عن دين اليهود هم حمير .. وان كل انسان غير يهودي يعتبر كالكلب ... ) وفي ذلك قال الحاخام ابار بانيل ( ان الشعب المختار هو الذي يستحق الحياة الابدية اما باقي الشعوب فهم كالحمير ، و بيوت عبادتهم ماهي الا زرائب للحيوانات ... )

وللحاخام ذاته اقوالاً اخرى موجودة في التلمود وهي :

« ان الله خلق الاجنبي على هيئة الانسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من اجلهم ، لأنه لايناسب الامير ان يخدمه ليلا ونهارا حيوان على صورته الحيوانية ، كلا ، فهذا مناف للذوق والانسانية واذا مات خادم اليهودي وكان مسيحيا فلا تقدم له التعازي باعتباره فقد انسانا ولكن يجب ان تقدم اليه التعازي على اعتبار انه فقد حيوانا مسخرا له ... » ..

## تفسيرات متطرفة عنصرية للتعاليم

مايعتقده اليهودي حسب التعاليم التلمودية انه يعتبر مساويا للعزة الالهية ... ولهذا فمن حقه ان يملك العالم وقد جاء في هذا المعنى على لسان أحد علماء اليهود واسمه « البو» مايلي ( سلط الله اليهود على أموال باقي العالم ودمائهم ) ..

وبالنسبة للتعاليم الخاصة بالسرقة ... فقد فسر الحاخام ميمانود ( تجنب السرقة ) اي لاتسرق على اساس ان السرقة تجوز اذا كانت لغير اليهودي .. اي ان اليهود يستطيع ان يسرق كل من لايدين بالدين باليهودي وانه يسمح بغش شخص غير يهودي واخذ ماله عن طريق الربا الفاحش .... وفي ذلك جاء في التلمود ( اذا اشتريت من اخيك اليهودي او بعته شيئا فلا يجوز غشه واذا جاء اجنبي واسرائيلي امامك في دعوى وامكنك ان تجعل الاسرائيلي رابحا ، فافعل ، وقل للاجنبي هكذا تقضي شريعتنا واذا امكنك ذلك حسب شريعة الاجنبي فقل للاجنبي بعد ان تجعل الاسرائيلي رابحا ، هكذا تقضي شريعتك .... )

ومن القصص التي تشجع اليهودي ايضا على الغش والخداع والسرقة تلك التي جاءت في التلمود وتحكي القصة ان احد الحاخامات واسمه ( صموئيل ) كان قد اشترى من رجل اجنبي انية من الذهب الخالص .. وكان الاجنبي يعتقد انها مصنوعة من النحاس .. ودفع له اليهودي ثمنا لها اربعة دراهم فقط .. و يعتبر هذا الثمن بخسا جدا .. ومع ذلك استطاع الحاخام ان يسرق درهما من البائع ايضا ...

## اثارة الحقد والضغينة وبعث الروح العدائية

ومن التعاليم الدينية ايضا التي جاءت في التلمود .. الحث على قتل شعوب العالم ... وقد جاء انه من العدل قتل الكافر لأن من يسفك دم كافر يقدم قربانا لله ..

فالقتل في مفهوم التعاليم التلمودية تشمل كل شخص لايتخذ من اليهودية دينا

له .. خاصة من خرج عن الدين اليهودي من المسيحيين والمسلمين .. اذ يصبح قتلهم في الشريعة اليهودية واجبا . بل من الاعمال التي يكافئهم الله عليها ..

وقد نص التلمود على القتل بالكلمات الاتية :

**اذا لم يكن باستطاعة اليهودي قتل كل من خرج عن دينه ولاسيما المسلم والمسيحي ... فانه من الواجب عليه ان يتسبب في هلاكهم .. في اي وقت .. وباية وسيلة ...**

لقد جاءت هذه التعاليم على شكل الامر الضروري .. عندما اوضح ذلك احد الحاخامات و يدعى ( ميمانود ) وقال : **على اليهودي ان يقتل كل من يتمكن من قتله .. فاذا لم يفعل كان مخالفا للشرائع ...**

يتبين من هذه الشرائع والتعاليم الدينية التي يلتزم بها كل من يدين باليهودية مدى خطورة الخطوط الرئيسية للسياسة الصهيونية من خلال استغلال تعاليم التلمود في اثارة الحقد والضغينة و بث الروح العدائية للانسانية من خلال مايتلقونه من اوامر، وقوانين ، وشرائع ، ونصوص تحثهم على تدمير الانسانية .. كما تبين الاهداف التي تجعل الصهيونية تعطي اهمية للتراث الديني الذي ينادي بأن روح اسرائيل وروح الله شيء واحد ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان ماتطالب به او تعتمد عليه الحركة الصهيونية العالمية في الديانة اليهودية .. ان **الاله مرتبط بالشعب والارض .. وانه إله محدود يقيم في ارض الميعاد .. حيث الهيكل الذي يقع في وسط اورشليم وقدس الاقداس في وسط الهيكل ، وتابوت العهد في وسط قدس الاقداس .. وحجر الاساس امام تابوت العهد ...**

وفي كتاب ( وثيقة الصهيونية في العهد القديم ) يقول مؤلفه الدكتور جورج كنعان بأن التوراة كتاب محرف .. وان التوراة قد كتبت في القرن الخامس قبل الميلاد اي بعد موت موسى بمئات السنين .. وما يدعو للتأمل في تعاليم التوراة ماجاء فيها من تحريض الاله ( يهوه ) لليهود على تخريب الحضارة والفتك بالشعوب .. والكلمات تقول

(حين تقترب من مدينة لكي تحاربها ، استدعها الى الصلح ، فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك ، تكون كل الشعوب الموجودة فيها لخدمتك ، واذا لم تسالمك ، فحاصرها ، واذا دفعها الرب الهك في يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف اما النساء والبهائم والاطفال وكل مافي المدينة ، فهي غنيمة لك ، فتأكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جدا ، اما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك يهوه الهك نصيبا فلا تبق منها نسمة بل تحرمها تحريما ... )

وفي كتاب أرض الشتات لمؤلفه (فرتز كيلر) يتحدث عن مشاعر اليهود الحاقدة ضد شعوب الامم و يستشهد بقصة حدثت في دمشق عام ١٨٤٠ ، اذ اختفى احد الرهبان الكاثوليك وكان يدعى الاب توما وهو راهب ايطالي وكان تعداد اليهود في دمشق حوالي ٤٠٠ اسرة يعملون في التجارة .. و بعد اختفاء الاب توما وخادمه .. اعلن الرهبان الكاثوليك بانهم قد عثروا على جثته وقد قطعت بطريقة خاصة .. مما يدل على انه لم يكن هناك قتل .. ولكن محاولة يهودية معروفة لامتصاص او اخراج دم الراهب بطريقة خاصة بهم .. وعندما قامت الحكومة بتفتيش حارات اليهود ، وتم القاء القبض على سبعة منهم اعترف حلاق حارة اليهود بالحادث .. واكد ان دم الراهب استخدم لعمل فطيرة احد الاعياد التي يجب ان يتم عجنها بدم احد المسلمين او المسيحيين تمشيا مع تعاليم التلمود ، مما أثار الشعب وكان هذا الاعتراف سببا لمهاجمة حارات اليهود ومعابدهم .. و يؤكد المؤلف ان القصة قد تكررت مع شخص اخر وجد في جزيرة رودس مشنوقا .. وقد اعترف اليهود بأنهم استخدموا دماء المسكين لمزجه في عجينة فطيرة احد اعيادهم ..

هذه هي تعاليم التلمود التي يركز عليها زعماء الحركة الصهيونية العالمية .. واهم التعاليم ماينص على ( ان جميع خيرات الارض ملك لبني اسرائيل .. وان النصارى والمسلمين وعبدة الاوثان خلقوا عبيدا لهم .. وان شعوب الارض مشتقة من الارواح النجسة ... ) وبالنسبة للتوراة فقد جاء في سفر يسوع بن نون ( وهتف الشعب عندما ضربوا الابواق .. فسقط السور من مكانه .. وصعد الشعب الى المدينة

يدخلونها .. وقتلوا بحد السيف كل مافيها من رجل او امرأة .. من طفل او شيخ .. )

انها الحياة الممزوجة بالكراهية والحقد لجميع الشعوب .. لجميع الاديان .. انها غربة اليهودي عن دينه وعن قومه .. انها اللاسامية تلك الروح الصهيونية لزرع الشر والتي عرفها الكاتب الانجليزي اليهودي لوسيان وولف بانها جرثومة الفكر ومرض وراثي تقنع اليهود على اثارة الشكوك بتصعيد موجة الكراهية ضد الجنسيات الاخرى .

وفي هذا المعنى قال الصهيوني الارهابي مناحيم بيغن ( انتم ايها الاسرائيليون .. عليكم الابتعاد عن الرأفة وقتل عدوكم .. لا تشفقوا عليه مادمنا لم نقض بعد على الحضارة العربية التي سنبني على انقاضها حضارتنا .. )

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# هذا النهار تحلى لنا

شعر
أحمد فضل شبلول

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعالَيْ ..
لأَنْفُضَ عَنْكِ غُبَارَ السَّفَرْ
فاني رأيتُكِ رُوحاً تحلِّقُ فوق قِبَابِ السَّحَرْ
سمعْتُكِ لحناً حزيناً يُطَهِّرُ نَفْسَ النَّهَرْ
تعالي ..
فروحي أعدَّتْ صِراطاً قويماً سَيُفْضِي إلى سِدْرَةِ الْمُنتهىٰ
وعيناىَ في الفجْرِ تعتمرانِ إلى جنَّةِ الْمُسْتَقَرْ
وصوتي يجِجُّ مَسَاءً إلى كعبةِ النورِ والمبتدى
تعالي ..
لأَنْفُضَ عنْكِ غُبَارَ السَّفَرْ
لنبدأَ دُنْيَا مِنَ الآخِرَه

فصخْرُ الكلامِ سيضحى زلالاً هُنَا
ورمْلُ اللسانِ سيغدو شُجَيْرَاتِ ظَلٍّ على الْهَاجِرَه
تعالَيْ ..
فعُمْراً قضينا بعيداً عن الملكوتْ
ولو تعلمينَ الذي فاتنا ..
لكنتِ هَطَعْتِ إليّ
تعالي ..
فهذا النهارُ تجلّى لَنَا
فسمِّي وخطِّيَ فهو المباركُ من أجلنا
تعالي ..
فها الأَرْضُ سوف تزلزلُ زلْزَالها
فماذا فعلتِ ..؟
تقولُ الشموسُ بأنَّكِ كنتِ أسيرةَ ضوءٍ حَزِينْ
تقولُ الْبِحَارُ بأنَّكِ كنتِ حبيبةَ مَوْجٍ شَحُوبْ
تقولُ الرياحُ بأنَّكِ صوتٌ تَذَبْذَبَ منذ قرُونْ
فماذا فعلتِ ..؟
تعالي ..
فهذا النهارُ تجلّى لَنَا
تعالى ..
لأنْفُضَ عنكِ غُبَارَ الدُّنىٰ
فروحي أعدتْ صِرَاطاً قويما سَيُفْضِى إلى سِدْرَةِ المنتهى
فَهلْ سنطيرُ مَعَا ..؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# حلم مع شهيد

شعر
يحيى
سعيد
منصور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اتذكرُ يوم التقينا
هناكَ ... ؟
جلسنا على غرّةِ الدربِ نروي
حكايات قيس وليلىٰ
ودون انتظار وُجِدْنا
نغني جَمالَ الأَهلّه
نعم ... يا رفيقي
نعم كلّ هذا
وأذكر أنّك حدّثتني
عن العشق ما سَكَتَتْ مقلتاك
بكيتَ .. تزيد الحديث أدلّه

وأذكر اني رأيتك إذّاك
آخر مرّة

واذكر انّك حدثتني
عن هواك القديم بيافا
وعن خطرات الصبايا
ببيارة البرتقال
وسفحة تلّه ...

وحوراء حدثتني ــ قلت ــ عنها
تعيش بحيفا
بوادي الصليب (١)
وأذكر أنك قلت اسمها ..
كان ليلىٰ
وكنت تغني بها كل ليله

واذكر أنّك حدثتني
كثيرا عن القدس
عن العشق فيها
عن ذكريات العذارى
وكيف يكون الجمالُ
وطبع الرجال
وعن ذكريات الأسارى
وعن لذّة الموت فيها
وأنّك أحببت أمّا لسبعة
ولم ترتئيها

(١) وادي الصليب حيّ من أحياء حيفا العربية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأحببت فيها عجوزاً
وشيخاً
ودرجاً
وأرضاً
وأحببت كل المساجدِ فيها
وكلَّ الكنائس
وكل الشوارع قد سرتَ فيها

وأذكر أنك تهوى عروسا جميلة
كثيرون هم يا أخي خاطبوها
وأذكر...
وأذكر...
وأذكر...
اني رأيتك آخرَ مرة

وها أنت تأتي إلينا
وفي كلّ ليله
نجدد عهد المحبه
وتلقى الأحبه
تسيل كانفاس ورده
تسيل على جانبي المخده
وتنساب ..
تعبر كلّ الزوايا
وكلّ الشبابيك ...
كلّ السقوف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كفيض من الوحي لاشيء صَدَّه
وتأتي الينا جداولَ عطر
وأنسامَ زهر
وفيضا من الحلم يأتي الينا
حنونا مع الفجر
ينسلُّ من تحت ورده
تجيء إلينا
كأمنية من أماني المودّه
كلحنٍ رقيقٍ
تمنيتُ أن استردَّه ...
تمنيتُ أن استردّه ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

